



ALI TANTAVI : HIS CONTRIBUTION TO MODERN ARABIC PROSE



SUMMARY

Thesis submitted for the Degree of
Doctor of Philosophy
IN
ARABIC LITERATURE

BY
ABDULLAH FAROOQUE

Under the supervision of
PROF. DR. MOHD. RASHID NADVI
CHAIRMAN

T- 4762

DEPARTMENT OF ARABIC
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY
ALIGARH (INDIA)

1995

اشتهر الأستاذ على الططاوى في الأوساط العلمية كعالم
 جليل وكاتب قدير وأديب نابغة وناقد بارع، فهو عالم من أعلام
 الفكر والأدب -

لم تنزل كتاباته وأبحاثه ومقالاته مليئة بالثقافة
 الواسعة وبالفكر العميق وامتازت كذلك بأنها بتربية الشعب
 العلم من وجهات أخلاقية واجتماعية، ولائها فاهية بعمدة
 من المعاني السامية والأفكار الساهرة -

وهذا حق أن الأستاذ الططاوى ليست عنه أكبر الشعارات
 الجامعية أى شهارة الدكتوراة ولم ينظر إلا بشهادة الحقوق من
 الجامعة السورية ولكنه كان بمنزلة أستاذ الجيل الجديد لأنه قام
 بتطوير الأدب والنقد وأفرجهما من نطاقهما الضيق إلى أوسع
 نطاق -

فلم ينزل مجرداً في الطلب عاكفاً على المطالعة منقطعاً
 لاقتطاف ثمرات العلم حتى أصبح علماً من أعلام العلم والأدب،
 تقدم بجرده واجتهاده وطار في كل مظهر فلم يدع شيئاً
 من الأصناف الأدبية إلا ساهم فيها مساهمة كريمة - ونعق فيها -

ولأن كذلك من أعلام التاريخ اللبام ولكن صاغ التاريخ
في قالب أدبي كما ذكر الأستاذ أنور الجندي من أهم خصائص «تأريخ
التاريخ» أي أنه يؤرخ بنهج أدبي -

وليس من الإطراء والمغلاة أن نضيف إلى خصائص
التميزة «تأريخ العلم» لأنه يقدم وافرًا من العلم (أي المعلومات)
بطريقة أدبية متخصصة -

وفي كتاباته عامة إسلامية بارية وعاطفة
حياتية تثير العواطف وتبعث الحمم -

واستخدم الأدب تقنية التزيين وإثباتا للفضيلة
فالأدب عنده سلاح لتقية الأخلاق الشباب المسلمين من الهوان
الثقافة الغربية، فليقرأ ما خاطب الأديار الجدد أن يبذلوا مساعيهم في
تقنية الانحطاط الخلق وترقية الأخلاق العاضلة النبيلة لأن الأدب
شأنه إصلاح المجتمع البشري وعنايته من التخلف العلمي والفكري والخلق
ومن العجب أنه مع أشد الليرة مستشاراً في حكمته

التميز بدشق انصل دائما بالأدب وتوجه إلى القراء بإعداد منتجاته
الأدبية الليرة أنشاد عملة في الحكمة -

فالأطروحات جعلتها حسب توجيه الأستاذ المشرف (هفظة الله) محتوية على خمسة مباحث، فالمبحث الأول بحث فيه بمجمل عن "الجمهورية العربية السورية في طوار" و الشام قضائهما و تحقيقهما " ثم عن الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية للجمهورية السورية في القرن العشرين " الذي عاش فيه الأستاذ الطنطاوي. فذكرت في الجمهورية العربية السورية انهما احدى بلاد الشام القديمة ودمشق عاصمتها وأنها تتكون من ولايات دمشق و حلب و حمص و حماة و اللاذقية و الفرات و الجزيرة و هوران، ثم تحدثت عن حدودها الشمالية التي انما تمتد من حدود تركيا و العراق شمالا، الى فلسطين و الأردن جنوبا و لبنان غربا و المملكة السعودية شرقا - ثم ذكرت في "الشام : قضائهما و تحقيقهما" انهما كانتا تطلق قبل الحرب العالمية الأولى على سورية و لبنان و فلسطين و الأردن - و الشام صفة الله من بلاد و هي ممتازة برفعة هوارها و وفرة ثمارها عن البلاد الأخرى، و أن كلمة "الشام" مشتقة من سام ابن نوح عليه السلام أول من نزلها بعد الطوفان أو من كلمة "شامين" احدى مدن فلسطين القديمة و غيرها من الآراء -

وذكرت في البحث عن الحياة السياسية أن سورية كانت تاريخياً
 قديم حكماً الأسشوريون والفرس واليونان والرومان قبل الفتح العربي ثم
 فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

والعهد الأموي هو العهد الذهبي لتاريخ الشام لأن معاوية
 رضي الله عنه اتخذها عاصمة له فأصبحت مركزاً للشؤون السياسية
 والثقافية والاقتصادية .

ثم هي فقدت مقامها الممتاز في العهد العباسي والفاطمي لأن
 الخلافة قد انتقلت من دمشق إلى بغداد -

ثم شهدت أنزواء أيامها في عهدى نور الدين وصلاح الدين
 وكذا في عهد المماليك لأن الظاهر بيبرس قد بنى القصر الأبلق المشهور .
 ثم مر بها العهد التركي طوال ثلاثين قرناً متوالية فكان
 الحمار الأولون من بني المملوك ثم خلفه من بعدهم خلف أضاعوا
 الصلوة وابتغوا الشهوات فألبغوا النظام والإلهاب والغرض غايتها فاهزت
 طوائف لبنانية وسورية كثير تهاجر إلى مصر فرأوا من ظلم الأتراك حتى
 بدأت تملأ فمائل الفكرة التحريرية إلى أن اضطر السلطان عبد الحميد إلى
 القوط عن عرشه بعدما حكم طوال اثنين وثلاثين سنة ولكن مع ذلك

لم تحقق أماني العرب الأحرار لأن الشباب الأتراك لم ينسوا التعصب للأتراك.
ثم ساهمت تركيا في الحرب العالمية الأولى وافتتحت نظام الحكومة
في الإقليم الشامي خلال باشا فصلب عددا كبيرا من العرب الوطنيين وقضى على
حياة كثير من العرب سنة بالشوق في سنة ١٩١٦ م .

ثم هلت القوات البريطانية تحت قيادة الجنرال أيلبي على نخوة
واهلت القدس والإقليم الجنوبي للفلسطين وهدد الشريف حسين مع قواته
خلفاء الأتراك لأن الخلفاء وعدوه أن يجعلوه أميراً في الدولة العربية المتحدة
ولكنهم خانوه فزقت القوات الفرنسية قوات الأمير فيصل بن الشريف
هسين ودخلت في دمشق وفرّ الأمير فيصل -

ثم قما تجاوت فرنسا الحرة في القتل والإرهاب فاضطروا الساميون
إلى الثورة الخطيرة فامطرت فرنسا بوابل من القذائف طوال ٨ ساعات حتى
أعلنت هزيمة الشام ولبنان ١٦ سبتمبر ١٩٤١م ولكن هذا الإعلان كان
صورياً ثم عقد التفاهم بين فرنسا وبريطانيا على انسحاب الجيوش الفرنسية
من بلاد الشام ولبنان ثم انتخبت الشام شكري القوتلي رئيساً الأول بعد
ثورتها من الاستعمار -

ولكن ظهور دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ هاجم العالم
العربي كله فأعلنت من القاهرة سنة ١٩٥٨ وحدة الشام ومصر و

سميت هذه الدولة المتحدة باسم جمهورية العرب المتحدة وانتخب جمال
عبد الناصر رئيسا لها ولكن الشام أجبرت مصر على انفصالها ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م
ثم اخذت الجيوش الشاميّة زمام الحكومة في يدها ٨ مارس
١٩٦٣م وفوضتها الى حزب البعث وهذا الحزب يدبر الحكومة بعد ذلك
حتى الآن -

ثم لجئت عن الحياة الثقافية الى الحياة الفكرية والعقلية
قد اصبحت جامدة معطلة في الدولة العثمانية فلم مدارس ولا معاهد
ولا جامعات في هذا العهد الطويل إلا نادرا وازداد سقم اللغة العربية
ففي ألفاظ فحسب لا معاني فيها ولا أفكار ولا روح حتى هبت نسيمات عطرة
من أوروبا فأثرت في نفوس غير واحد من رجال الفكر وهم كثيرون في مصر و
سورية ولبنان -

واما في سورية فلعب أثنان دورهما الخبير في التقدم
العلمي والثقافي وهما ساطع المصري أسس الجامعة السورية ومحمد كرد علي
مؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق -

ثم ذكرت أن سورية في هذه الأيام أحرقت في البلاد
وأصبحت في العلم والأدب بعد القاهرة -

ثم ذكرت في الحياة الاجتماعية أن سوريا قد نشطت بعد الحرب العالمية الأولى في تطوير الصناعات والحرف والتجارات التي ساهمت في تنشيط المجتمع السوري في الاندفاع الاقتصادي -

والمهون يتكون الغالبية العظمى من سكان البلاد وتوجه كذلك الطائفة الاسماعيلية والنصارى -

وأما المبحث الثاني بحثت فيه عن حياته ودراساته وثقافته وأعماله وأثاره -

فالاستاذ الطنطاوى شامى المولد مصرى الأصل وقد كان مولده ٢٣ جمادى الأولى ١٣٢٧ هـ، جده الأردنى الشيخ محمد قدم الشام من طنطا (إحدى بلاد مصر) سنة ١٢٥٠ هـ -

بدأ حياته الدراسية بالكتاب ثم تعلم في عدة مدارس ابتدائية ومن أشهرها مدرسة الشيخ عبد الغفر جلالى والمدرسة الحقيقية فاستفاد من الشيخ صالح التونسى ثم تخرج من مكتبه عنبر وهو الثانولى الرسمية الوهيدة فى دمشق واذبح الأدب من النحوى الشهير سليم الجندى ثم التحق بكلية الحقوق فى الجامعة السورية واذبح الفتى ومواد القانون الإسلامى من مفتى الشام الشيخ

”ابو اليسر عابد بن” ثم قرأ على علماء دار العلوم في مصر أقل من سنة و
صاحب الإمام الشهاب سيد قطب -

والأستاذ الطنطاوي مذ كان طالبا في الثانويات اشغل
بالتهريس في عدة مدارس أولية وابتدائية للسبب الزحف بعد مافقه
أباه في مطلع شبابه -

ثم عمل مدرسا في مكتبه غير أي الثانويات الرسمية
وكذا عمل أستاذا في عدة جامعات من بلاد مختلفات من الشام ولبغداد
وبغروت ودراس فقهاء الشريعة في كلية الشريعة في جامعة دمشق
ثم عين أستاذا في الكليات والمعاهد في الرياض التي أصبحت فيما بعد
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وعمل أستاذا كذلك
في كلية التربية الإسلامية التي أصبحت فيما بعد جامعة أم القرى بمكة
للكرامة، والأستاذ الطنطاوي هو الذي اقترح أن تسمى الكلية بهذا الاسم.
ثم عمل محاميا ثم قاضيا في محكمة روما ودمشق ثم
أصبح قاضيا مختارا في محكمة دمشق وفي القاهرة أيضا أيام الوحدة
ثم كان مستشارا في محكمة النقض (التمييز) بدمشق -

وكان كذلك رئيسا لثلاث مجالس مجلس الأوقاف
ومجلس الأئمة والمجلس الأعلى للكليات الشرعية التي تتبع وزارة
الأوقاف -

⑤ والأستاذ الططاوى تشرف بوضع المناهج الدراسية في الكليات التي تتبع وزارة الأوقاف -

⑥ وكذا تشرف بوضع مشروع قانون الأحوال الشخصية ولا يزال يعمل به حتى الآن في الشام -

⑦ وكذا تشرف بوضع قانون الإقتدار -

⑧ وتولى الإشراف على مجلة "الرسالة" سنة ١٩٤٧م سنة واحدة لمرض الأستاذ الزيات رحمه الله .

⑨ قدم لأكثر من خمسين كتاباً فقدم للكتابي « الطريق إلى المدينة » و « في مسيرة الحياة » للأستاذ الكبير « أبو الحسن علي الندوي » حفظه الله -

⑩ وهو أقدم محدث يسمع الناس في الإذاعة وفي الرائي (التلفزيون) كانت له أهاديت مشهورة من أبحاث دمشق والحجاز والرياض وبافا =

وأما المبحث الثالث بحث فيه عن الأستاذ الططاوى ناقدًا ومؤلفًا وأديبًا وفطياً -

فالأستاذ الططاوى من هوار النقد الأدبي فانتقد أبا تمام والبحتري وبشار بن برد والمتنبي وابن هاني وطه حسين وكرد علي كما نقد أدب الشام وأدب الحجاز ونقد اللغة العربية -

ثم بحث عنه مؤلفاً فكانت له إسهامات بحسبته بتواريع
... كذا ... الملهة ونحسها الفردوس الإسلامي

المنفور وكذا لجسبها أندلسا كبرى فكان مؤرّفا ناقدًا نقدًا خائذي والاستعظام
البريطاني على الهند و أطال كلامه في الهند انما كيف استعمرت و مدح السر
السيد المهدي خان و جامعة عليكرة الإسلامية -

و ثبت عنه خطيبا فقهيا الله ملكة البيان وكانت
خطابته سحرًا هلالا فكان يأسر القلوب و يهيم العقول ببلاغته كلامه و في
خطابته كلامه إسلامية بارية و عاطفة هياشتة فليترا ما خطب منه
الاستعظام على البلاد الإسلامية -

ثم ثبت عنه "أديبا" فبلغ ذروة الأدب العربي
بكثرة المطالعة و الانغماس في كتب الأدب فدرس أولا الأدب
القديم ثم مال بعد ما تعمق فيه إلى الأدب الحديث و درس آداب الأمم
الأخرى فالتونسية مباشرة و الآداب الإنجليزية بما ترجم لها فهو الأديب
من واد الأدب العربي الحديث فساهم في جميع الأضافه الأدبية -

و اما المجتهد الرابع فثبت فيه عن أثاره و مصنفاته
و ما اهتمت هذه الأثار من الخصائص الفنية و ما قيمتها بين الكتب المعاصرة
ثم درسها دراسة تعقيبية و خصصها في أقل عدد ممكن من الصفحات
فدرس كتابه "رجال من التاريخ" وهو أشهر أثاره
يخو سيرة أكثر من ثلاثين علما من أعلام الإسلام و درس "مناقب

المجد " وهو لجوى مقالات وطينة وخطباؤه الاستعمار البريطاني و
الفرنسي للبلاد الإسلامية -

و درست « تعرف عام بدین الإسلام » وهي في العينة
الإسلامية ألفه الأستاذ الططاوي لمن يريه الإطلاع على مذهب
الإسلام من غير المسلمين. و درست كتاب « فصول إسلامية » وهو
كتاب إصلاحي يشتمل على بعض مقالات الإصلاحية والدينية -

و درست كذلك « الحمد بن عثمان الشهيد » وهو لجوى سيرة
الإمام المجدد السيد أحمد الشهيد . و درست التمهيدية وإقامته على
إسلامية مشغلة في بشاوير ثم معكم الأختيرة بالأكوت واستشهاده
مع العلامة السماعيل المملوك -

وأما المبحث الخامس في أسلوب فالأستاذ الططاوي
كاتب لهو الأسلوب به العبارة فيه صفاء ووهانته وفي قلمه غيرة
على العرب والإسلام وفيه مزيج من الشام ومصر ومن الشرق والغرب -
وكأن يعبر عن أفكاره بعبارة أدبية مشرفة لا تكون
مغلقة خامسة ولا مبهمات بل كأن لجوى كالماد فما كان يواجهه إلى
مشكلات ولا صعوبات . فأسلوبه عاطفي مشوق وجبارته أنصح وأبلغ -



ALI TANTAVI : HIS CONTRIBUTION TO MODERN ARABIC PROSE

Thesis submitted for the Degree of
Doctor of Philosophy
IN
ARABIC LITERATURE

BY
ABDULLAH FAROOQUE

Under the supervision of
PROF. DR. MOHD. RASHID NADVI
CHAIRMAN

DEPARTMENT OF ARABIC
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY
ALIGARH (INDIA)

1995



على الطنطاوى

مساہبتہ فی تطویر النثر العربی الحدیث

(طرحہ لنیل شہادۃ الکتورۃ فی الأدب العربی)

إعداد و تقریر

عبد اللہ فاروق

تحت إشراف

سماحۃ الاستاذ الدكتور محمد راشد الندوی

(رئيس القسم)

قسم اللغة العربیة وآدابها

بجامعة علی کرہ الاسلامیہ، علی کرہ،

(الہند)

۱۹۹۵م



T. 47 62


CHECKED-2002



T4762

محتويات البحث

١

تقديم الباحث

الباب الاول

٩

الجمهورية العربية السورية في سطور

١٠

الشام تحقيقها وفضائلها

١٢

الحياة السياسية للمجتمع السوري في القرن العشرين

٢٦

الحياة الثقافية

٣٣

الحياة الاجتماعية

الباب الثاني

٣٧

ولادته

٣٨

اسرته

٤٢

سكنه

٤٢

نشأته

٤٤

دراسته

٥٤

اشتغاله بالتدريس

٥٩

المعلم الناجح في نظر الطنطاوي

٦١

طريقة تدريسه

٦٦

من العلم والادب الى القضاء وعمله فيه مستشاراً

٧٠

رياسات أخرى

٧٠

أعماله الأخرى مع اشتغاله بعمل القضاء

٧١

وضعه المناهج الدراسية

٧١

شرفه بوضع مشروع قانون الأحوال الشخصية

٧٣

رياسة التحرير لمجلة الرسالة

٧٤

في الإذاعة

٧٥

في الرأي

٧٥

إلى السعودية

٧٦

الغزاه عن المنظمات

٧٨

مسلكه

٨٠

أثارة ومصنفاته

الباب الثالث

٨٣

الطنطاوى مؤرخاً

١٠٢

الطنطاوى ناقدًا

١٣٢

الطنطاوى خطيبًا

١٤٠

الطنطاوى أديبًا

الباب الرابع

المنظاري في ضوء آثاره ومصنفاته، دراسة
تقريبية على بعض أهم كتبه -

١٥٦ هتاف المعبد

١٦٥ رجال من التاريخ

١٩٢ تعريف عام بدين الاسلام

٢١٠ فصول اسلامية

٢٢٤ ابوبكر الصديق

٢٣٧ احمد بن عرفان الشهيد

الباب الخامس

٢٥٠ - ٢٧٥ -

أسلوبه -

أسلوبه في فنون النثر العربي المختلفة -

نماذج من أسلوبه

انطباعات الادباء عن أسلوبه

٢٧٦

خاتمة البحث

٢٧٨ — ٢٨٦

ثبت المراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الباحث

الكاتب العربي الكبير والمفكر الإسلامي القدير والمسلم الغيور
على دينه وعقيدته وتراثه " الأستاذ على الطنطاوي ساهمته
في تطوير الفكر العربي الحديث " موضوع أطروحتي في الأدب العربي
بجامعة خليفة الإسلامية -

شخصيته الكريمة متراصة الأطراف على طرفيها يجمع أن
يبحث عنه وتقدم فيه رسائله الكثيرة، إنه قد ترك لنا
ثروة فنية وفكرية وأدبية خالصة ضمت تمثل في مجموعات من
الكتب والأبحاث والمقالات والرسائل والتعليقات والتحقيقات التي
كتبها في مراحل عمره المختلفة التي تتميز هي بأسلوبه الأدبي
الرفيع وبيانه البديع الساحر وهما تلك العاطفية الصادقة
وفكرته العلمية المحفزة -

إنه وقف حياته الحافلة منذ شبابه ... إلى كموالته
... إلى شيخوخته حتى الآن لتتجلى الجميل المسلم ثقافته الإسلامية
وتربيته تربية سليمة مستقيمة وفتح للناسيين أفاقاً جديدة
واسعة من الوعي الإسلامي الصحيح بأفكاره السليمة النيرة ونفع فيهم
وأوها إسلامية فعالة تفتح بدنيهم وتارخهم وأجسادهم ومآثرهم
وأشعلت فيهم الحماسة الدينية والبطولات الإسلامية

النادرة وذلك من ثمرة مصاهبته ومجالسته مع الأئمة الكبار
من الأمة في عصره من أمثال الإمام المجدد الشيخ حسن البنا والأستاذ
الشهيد سيد قطب والشيخ محمد الدين الخطيب وغيرهم رحمهم الله
ومن مصاهبه هؤلاء الأئمة الأعلام الكبار واستفاد من بنابيعهم
المنبغمة فما أعلی مكانته وما أرفع درجته ومن كان حاله
في عالم الأدب العربي مع الدكتور أحمد أمين والأستاذ الزيات والأستاذ
كرد علي وأمير البيان شبيب أرسلان والأستاذ بجيجي البساط
فما أغلقت قيمته الأدبية ومن يشتغل منذ ثمانين سنة في
العلم والأدب والتاريخ فما أكثر علمه ومن ألف تقريباً خمسين
كتاباً فما أعمق إطلاعه -

ولكني أنا اباهت قليل المعلومات ضعيفة السمعة هل يمكن لي
أن أبحث عن هذه الشخصيات النادرة التي قلما تنجس الأرض
مثلها ولا يجود الدهر بنظيرها فلعلني أقصر عن إيراد هذه الأمانة
والسؤولية التي حملتها على عاتقي فلو قصرت في إيراد هذه
الأمانة فمن الله العفو والاستغفار ومن القراء الشبيبة
والإصلاح ومن الأستاذ الطنطاوي المسامحة والاعتذار - ولو أنني
لم ألهج بهذا في إعداد هذه الأطروحة بل بذلت كل ما لدى من
جهد ودراية في تقديم هذه المقالة -

✓ ويجد ربي أن أذكر في هذا الصدد أن الموامش والمراجع التي
تقوم عليها هذه المقالة قليلة جدا بالنسبة إلى الأبحاث والمقالات
الأخرى التي يقدمها الباحثون وعندى لذلك أسباب ومن أهمها
أن سبب كثرة المراجع وقلتها يعود إلى نوعيّة العناوين لأن
العنوان إذا كان قديما يتعلق بالدور الجاهلي أو الإسلامي أو
الأموي أو العباسي أو العصر الحاضر الأول فالمراجع كثيرة تبلغ إلى
مائة أو أكثر وأما إذا كان العنوان يتعلق بالعصر الحاضر المتأخر
والكتاب لم يكتبوا فيه إلا نادرا فعلى الباحث تبذل المراجع وقد وقع
لي كذلك في رسالة ريم فل حول العنوان « مائة الأندلس »
الندوة شري فيصل في النقد الأدبي الحديث * وفي مقالة الندوة أيضا.
ومشكلة أخرى التي نواجهها نحن أبناء شبه القارة الهندية
أن الكتب والرسائل والمجلات والجرائد لا تتوفر في بلادنا كما نحتاج
إيها ولو أن مكتبة جامعة عليكرة الإسلامية العامة ومكتبة
القسم أعظم المكتبات كتباً وموارد في اللغة العربية وآدابها من
بين جميع مكتبات شبه القارة -

✓ فلا أستاذ الطنطاوي أكثر من أربعين كتاباً وله أبحاث و
مقالات أخرى كثيرة في شتى الموضوعات ولكني لم أظفر إلا
بأثنى عشر كتاباً وبعض أبحاثه ومقالاته المنشورة في مختلف الجرائد

والمجلات فليمنه يطمئن قلبى انى درست هياته المحافظة دراسة
جيدة وقدمت رسالة الدكتوراة على اجود طريقة وابدع أسلوب
ولكن الأمر المسلم أن الرجل لا يكلف فوق طاقته لقول الله
جل وعلا "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" - (١) -

فبناء على الأسباب المذكورة اضحل تفكيرى وضعف عزمى
وتبطلت مهمتى امام هذا العمل العظيم ولكن ليست عندى كلمة
ولا الفاظ اعجز بهما عما فى خاطرى من الشكر الجزيل والاحترام
الخالص والتقدير ابداً لأستاذى المشرف الأستاذ الدكتور
محمد راشد الهندوى حفظه الله وتولاه وليس قسم اللغة
العربية وآدابها الذى بلغ فى العلم بالهوية وآدابها مرتبة
ما نالها فى الهند إلا القليل من الأعلام والذى يعرف فى الأوساط
العلمية كأديب كبير وناق ضليح وله كثير من الابحاث والمقالات
المنشورة فى مختلف الجرائد والمجلات الأدبية التى تبلغ بعد
الجمع مجلدات ضخمة وهو يشرف على مجلة الجمع العلمى الهندى
منذ مدة طويلة وهو يكتب بطرائق أدبية فريدة واسلوب قوى
صين وقد ساعدنى مساعده كريمة وشيخى نشيجا كبيراً بعلمه
الواسع وتوجيهاته السليمة -

وما ساعدنى هذا أن الأستاذ المشرف أتم دراسته

الجامعية في عواصم الأدب العربي في دمشق والقاهرة واستناد من كبار علماءها وأديابها ومفكرينها وموضوعها التي يرتبط ببلد البلاد الإسلامية. ثم أجبني وأفادني أن الأستاذ المشرف قد تعلم على الأستاذ الططاوي في جامعة دمشق وكان الشيخ يدهس التاريف والأستاذ المشرف يصف طريقته كدهيسه أنها طريقته ابتكاره ونجده وتعمقه في الخطابة قد زادها هنا ونصائحه. فله الفضل الأكبر في إيصال الأطروحة إلى مرحلة التمهيد.

(فجزاه الله خيرا وأطال حياته وأدام صحته)

ثم إن الأطروحة تحوى خمسة أبواب. بحثت في الباب الأول الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية للمجتمع السوري في القرن العشرين الذي عاش فيه الأستاذ الططاوي، والباب الثاني يحوى حياته ودراساته وأعماله - وثمة ثمة في الباب الثالث عن الأستاذ الططاوي مؤلفاته وناقده وخطيبه وأديبه. أما الباب الرابع فقد ذكرت فيه "على الططاوي في ضوء أثاره ومصنفاته دراساته تعقيباً على بعض أهم كتبه والباب الخامس في أسلوبه. وعدا هذه الأبواب تحوى المصالة المقدمة وخاتمة البحث وفهرسه ومراجعته.

ثم إن أول شخص يتحقق مني الشكر والتقدير والاحترام بعد الأستاذ المشرف هو أستاذنا المحترم العطف الأستاذ الدكتور

محبة الباري حفظه الله الذي هو محبوب لدى جميع الطلبة والطالبات
 لكرمه وعطفه عليهم وهو يمتاز بخلق الكريم الفاضل اذ انصرف
 على معنى كتاب الأستاذ الططاوى "ذكريات" الذي كتب له
 الأستاذ رالي قال ابنه الذي يكنى في العودية أن يرسل اليه
 هذا الكتاب وهو كان في حاجة اليه في عمل الإشراف على راسالة
 دكتوراه بعنوان "محبة الدين الخطيب" -

ومن الأنسب أن اذكر أن الشيخ محبة الدين الخطيب هو
 قال الأستاذ على الططاوى - وهذا الكتاب هو المربع الأساسي
 لإعداد هذه الرسالة وكذا استفدت من جميع كتبه الأخرى
 المتوفرة في مكتبتي أمثال رجال من التاريخ وحناف المجدد -
 وأبو بكر الصديق وتعرف عام بهدين الإسلام وفصول السلاية
 وأحمد بن عرفان الشهيد -

وقد أفادني كذلك كتاب انوار الجندي "المحافظة والتجديد
 في الفكر العربي المعاصر في مائة عام" الذي دلتني عليه زميلتي في
 الصفه نسيم كوشر القرشي فلما اشكر على ذلك -

وكذا اشكر جميع أئمة القسم الذين لا يبخلون في توفير
 الغذاء الروحي للطلاب بل يجودون جود الحاتم بليهم ونهارهم في
 إعداد الدروس والمحاضرات بطالعة جيدة ودراسته عميقة -

الجمهورية العربية السورية في سطور

سورية: إحدى بلاد الشام القديمة ودمشق عاصمتها التي يرتبط تاريخها بعهد إبراهيم الخليل عليه السلام -
تتكون من ولايات دمشق و حلب و حماة و اللاذقية
والغزاة و الجزيرة و جبل الدرون و هوامان - و يروينا نهر
الأوهرت والغزاة الأعلى -

وتمتد من حدود تركيا والعراق شمالا إلى فلسطين والأردن
جنوبا و يجاورها لبنان غربا والمملكة السعودية شرقا -
كانت جزءا من الامبراطورية العثمانية إلى حين نشوب الحرب
العالمية الأولى ثم وضعت تحت الانتداب الفرنسي بعد معركة
ميلون (١) وأعلن استقلالها نهائيا في عام ١٩٤٦م -

وقد كانت وما زالت مركزا هاما للقوافل بين العراق وبلاد
العرب وساحل البحر الأبيض -

وتغير لحد القما و بساتينها و أنهارها و مناظرها الجميلة
الأنيقة، فتحملها الملحون في خلافت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على يد قائده أبي عبيدة بن الجراح بالاشتراك مع خالد بن الوليد
ويزيد بن أبي سفيان و شرحبيل بن حسنات فدخلوها من
أبوابها الأربعة سنة في عام ١٤هـ -

(١) نجيب فرنجية: الموسوعة العربية ص ٣٤٦ دار الفاني بيروت ١٩٥٥م

وعند انتقال الخلافة إلى الأمويين أخذوا معاوية رضي الله عنه
عاصمة له وعمرها فلنداه فبنى بها الوليد بن عبد الملك جامعها المشهور
عام ٨٨ هـ المعروف بالجامع الأموي -

الشام: تحقيقها وفضائلها

الشام : اسم يطلق على بلاد الشرق العربي التي تمتد من شمال
نهر الفرات إلى شبه جزيرة سيناء ومن شمال صحراء العرب أو
بادية الشام إلى ساحل البحر الأبيض -

وكانت تطلق قبل الحرب الأولى على الدول العربية الأنتية
سورية ولبنان وفلسطين والأردن - ١١

يقال ان كلمة شام مشتقة من سام بن نوح أول من
نزلها بعد الطوفان، أو انهما مشتقتان من كلمة شاميين احدى
مدن فلسطين القديمة -

قال أبو بكر ابن الأنباري : ما فوز من اليد الشومى وهى
اليسرى أو الشام جمع شامة سميت بذلك لكثرة قرامها وتعداد
بعضها من بعض فشبهت بالشامات - أو لأن قوما من كنعان
بن هام خرجوا عند التفريق فشقوا اليها أى أخذوا ذات
الشمال فسميت بالشام وقد جاء ذكر الشام في كتب العرب القديمة -

١١ الدكتور كامل السوافيرى : الأدب العربي المعاصر في فلسطين ص ١٧ -

وأشعارهم وفصودها بدمع راقية عوائها ووفرة ثمارها روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الشام صفوة الله من بلاده
وقيل في مدح الشام : قسم الخير عشرة أقسام فجعل تحت اعشاره
في الشام -

وقال صاهبه معجم البلدان في دمشق : وهي جنة الأرض بلا
خلاف لمن عماره ونضاره بقعة وكثرة فاكهته ونزاهته رنته
وكثرة مياهه ووجود ما ربه وقيل سميت بذلك لأنهم دمشقوا
في بناءها أي أسرعوا وناقته دمشق : ربيته وناقته رشتة
الهم : فقيقت - وقال أهل الير سميت دمشق بدماشق بن عاني
ابن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام - (١) -

وقال الفرغوي : الشام هي الأرض المقدسة التي جعلها الله
منزل الأنبياء ومهبط الوحي ومحل الأولياء ، هوادها طيبة و
ما رها عذبة وأهلها أهل الناس خلقا وخلقاً ونهاها وأوليت
وقال ابن الأثير : أرض الشام إقليم عظيم الخيرات
واسع البركات ذو بساتين وبنات ومنزهاة وفواكه مختلفة
والفاكهة رحيصة واللحوم كثيرة إلا أنه كثير الأمطار والثلوج -
قال الشاعر : أهب الشام في يسر وسر وانفض ما هيته بلاد مصر -

قال البحرى :

عنيت بشرف الأرض قدما وغربها اجوب في أخاقتها وأسيرها
فلم أهر مثل الشام دارا أقامت لراح أغارديها ولأسى أدبرها
مصحة أبدان ونزهة أحيين ولهم نفوس راسم سرورها
مقدسة بار الربيع بلادها ففي كل أرض وضعت وغديرها

الحياة السياسية للمجتمع السوري في القرن العشرين

منذ عهد سيقى اصطفى الله بلد سورية على بلاد الأرض
برقة مواردها وعذبة مياها ووفرة ثمارها ولسن عمارتها
ونضارة بنعمها وهى التى قال الله فيها " إراهم زاتى العمار التى
لم يخلق مثلها فى البلاد " -

تاريخها أقدم تاريخ البلاد فبعد القرن العاشر قبل الميلاد
مملكة آرامية فى دمشق قد دمرها الآشوريون عام ٧٣٢ ق.م -
ثم كانت فى ظل الحكام الآشوريين البابليين والفرس واليونان
والرومان وهافت بها الأحداث الضخام -

ودمشق هى المدينة الشديدة التأثر بالثقافة اليونانية

لم تخضع مباشرة لمشائخ العربان الذين كانوا يحكمون المناطق

١١ د/ جميل صليبا : الانجازات التاريخية فى بلاد الشام وأثرها فى الأدب الميش -

الملاصقة لدمشق - يقول الأستاذ محمد كرد علي : وكانت هذه الديار تحت حكم الرومان منذ سبعة قرون وملكها صاحب مملكة بزنطية أو مملكة الروم الشرقية ويعرف عند العرب باسم هرقل وكان هذه البلاد من سريان وروم وفرس وعرب أصحاب العلاقات مع التجار بالتجارة كما كانت علائق عرب التجار في الباهلية كثيرة جداً أهل هذا القطر (١) -

الفتح العربي : فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب على يد قائده أبي حبيدة بن الجراح بالاشتراك مع سيف الله خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وشريك بن حنن عام ١٤ هـ الموافق لعام ٦٣٥ م دخلوها من أبوابها الأربع عنوة -

وكانت الشام يومئذ لغتها الآرامية فالفتح العربي

هو الذي عمل على تعريبهم وإسلامهم -

الشام في عهد الأمويين : العهد الأموي هو العهد الذهبي لتاريخ الشام لأن الخلافة حينها انتقلت إلى الأمويين اتخذها الأمير معاوية عاصمة له وأصبحت الشام مركزاً للشؤون السياسية والثقافية والاقتصادية -

وأبرز شعراء العرب الثلاثة جرير والفراء والأفط

كانوا يديرون دول مدينة دمشق وضواحيها -

(١) الأستاذ محمد كرد علي : فسطاط الشام ١٠٥/١ مطبعة الترقى بدمشق ١٩٢٥م

الثام في عهد العباسيين والفاطميين : فقدت الشام مقامها
الممتاز بسقوط الدولة الأموية وألفت نفسها قد نزلت
إلى مرتبة الولاية فحسب وأصبح ينظر اليها بعين الحاسد لصلتها
بنظام الحكم القديم (١) وعادت لجميع نزاي دمشق إلى بغداد -
ثم وضعت دمشق تحت حكم الفاطميين وفتحت جيو شهم الشام
سنة ٩٦٩ م -

الثام في عهد نور الدين وصلاح الدين : كان حكم نور الدين للشام
فانتعش عهد جديد من الرخاء وكان عهده وكان كذلك عهد صلاح
الدين أنهر أيامها وقد تأثر هذا العهد كله بالجهاد الديني وكان
للاضطراب الذي شاع أيام الحروب الصليبية نصيب كبير في ازدياد
تسلط الناس بالإسلام في دمشق فاصبحت بذلك أعظم حصون
الإسلام -

في عهد المماليك : عادت مدينة دمشق إلى سابق ازدهارها
في عهد الظاهر بيبرس منشى دولة المماليك الفد شيد قصرا
جديدا في الميدان الأخضر على نهر بردى وهو القصر الأبلق المشهور
في العهد التركي : انه وبالرغم من التخلف الفكري والانحطاط
الشديد الذي طرأ على دولة الخلافة الإسلامية في أواخر
(١) نجيب فريخ : الموسوعة العربية ٢٨ ص (١٧٢) بحاني بيروت ١٩٥٥ م

أيام العهد التركي والتي هاجمها بعض أبناء الأمة الإسلامية على
الأساس القوي الذي يناقض الإسلام في صلب عقيدته إن الخلل إنما
طرا على الفروع ولم يطرأ على الأصول أي أن العقيدة الإسلامية
لم تنزع في كونها مصدرا وهيدا للتشريع ، فكان واجب المسلمين
في ذلك الوقت هو القيام بثورة فكرية لإصلاح الدولة لأن
ليضعوا أيديهم بيد الكافر المنعم ولجعلوا من أنفسهم أرواح
بيده ومعاول لإزالة حكم الله من الأرض -

وكيف تقول إن الظروف لم تكن ملائمة للإصلاح الفكري
والعلمي وكان حكاما الأولون من خيار المسلمين حيث يقول الأستاذ
على الطنطاوي : وكان ملوكها الأولون من خيار الحاكمين في تاريخ الإسلام
قاموا بالإسلام وعملوا للإسلام فخلت من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات وتركوا دعوة الإسلام لدعوات ما أنزل الله
بها من سلطان فضاخوا واضاعونا معهم (١) -

ومن العجب أن معظم كبار الكتاب الإسلاميين أيضا قد نسوا
أو تناسوا هذه الحقيقة بتأثير من المنعم الكافر فصوروا وبطشها
وجورها وظلمها -

حيث يقول الأستاذ الدكتور أحمد الشرباصي : لقد استولت
الدولة العثمانية على الشام في القرن السادس عشر وسانت مع بغيته

(١) على الطنطاوي : ذكريات ٢٠١/٥ دار المنارة، جدة ٢١٩٨٧ -

البلاد العربية التي سيطرت عليها سياسة متعصبة فشدت
على الأقليات وهرمتها الكثير من حقوقها وانتقل استعمال الشدة من
الأقليات إلى الجميع حتى قال بعض الباهتئين: ظلت مصر وبلاد العرب
ثلاثة قرون تحت حكم الأتراك وهي في ظلام راس وجعل ماضيتنا
مرارة الظلم وقسوة البغي. قلب ما شئت من أوراق التاريخ فلن
تري إلا صفحات سوداء قامت تنبعث منها ٧ وألم الاستبداد والبشر
وستسمع صراخ المظلومين يصم الآذان وتلجج دمار الفلاحين في كل
صقع تليقته سياط الجباه وتختل لك بلاد العرب وتفتقما
به غاشمت أصابعها الغر والمرضى والمجمل والذلت والانحلال (١) -

يقول الدكتور شوقي ضيف: وقد أخذت مؤلف لبنانيك
وسوريك كثيرا تمأجروا إلى مصر منذ عصر اسماعيل فراراً من ظلم الأتراك (٢) -
ولا شك أن تاريخ سوريك تاريخ طويل فلا تعرض لذلك
بل أشير إشارة بالبرة إلى تاريخ القرن العشرين الذي عاش فيه
الأستاذ الطنطاوي -

والأستاذ الطنطاوي نشأ وترعرع في عصر مضطرب سياسي وهو
عصر نهال الدولة العثمانية وعصر الحرب العالمية الأولى وهو عصر -
الانحداب والاستعمار الفرنسي ثم شاهد عصر استقلال سوريك هذه

(١) أحمد الشرباصي: أمير البيان شكيب أرسلان ضى دار الكتاب العربي بمصر ١٩٦٣م -
وعمر الدسوقي: في الأدب الحديث ج ١ دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٦م - ص ٩ -

وقبل أن أُسرد تاريخ هذا القرن أشير إلى بعض تلك المتألق
التاريخية التي لها صلة قوية بهذا القرن فاشترع من وحدة الشام
ومصر سنة ١٨٣١ لأنها حدث عظيم في تاريخ سورية -

وهو أن إبراهيم باشا حل على الشام سنة ١٨٣١ واهل في
عام واحد أجهات مدنها القدس وطرابلس وبيروت وكاوردش
وعص وهماة والطاكية ولهذا يغبر توحيد الشام ومصر في ذلك
العهد أول مظهر للدولة العربية العميدة وأول محاولة عملية
لتحقيق الوحدة بين بعض الأقطار العربية فطلت سورية تابعة
لمصر نه سيني (١) -

ولكن مع غاية من الأسف أن هذه المحاولة لم يقدم لها أن
تعيش سوى سنوات قليلة إذ سرعان ما انفجارت عام ١٨٤٠م
وعوامل هذا الانفجار كثيرة ومن أهمها سوء إدارة دولة
محمد علي في الشام ومنها سقوط الدولة العثمانية على هذه المحاولة.
فعدت بلاد الشام إلى حوزة السابق في ظل العثمانيين بسبب اشعاب
الجيش المصري منها -

وفي سنة ١٨٧٦ ارتقى السلطان عبد الحميد عرش الخلافة
العثمانية وحكم من سنة ١٨٧٦ - ١٩٠٨م (٢) - فأحسن الشعب السوري
(١) الأستاذ جورج زيهان: تاريخ آداب اللغة العربية في كل مطبعة
الطال ١٩٣٧ م -
(٢) عمر الدسوقي: نشأة النثر الحديث وتطوراه ص ٤٤ دار الفكر العربي -

أنه أبلغ الظلم والبطش والسيطرة غايتها فقام العرب الأحرار بضغط شديد ضد استبداده وجورهم رآي أن أعلن الشباب الجديد بضغط نفر من الأحرار العثمانيين دستورهم الأول وعهد رآي زعيم هؤلاء الأحرار مدحت باشا لمنصب الصدارة العظمى (١) -

ومدحت باشا رجل هر ساعد أصوات الأحرار العثمانيين، يقول فيه الأستاذ يوسف الحكيم : لاشك أن مدحت باشا كان أول وال تركي فله بحزمه واستقامته وهن إدارته ذكرنا هنا في سوريته (٢) - نغزله السلطان عبد الحميد وانفرد منذ ذلك الحين بسلطانه الاستبدادي - بين طويله -

ولكن فبالفكرة التحريرية لدى شعوب الدولة العثمانية من عرب وأتراك ظلت تعمل عملا في النفوس رآي أن اضطر عبد الحميد بعد اثنين وثلاثين سنة من تعطيل الدستور رآي نشره مجدرا والذي سيوردي به هذه المرة رآي القوط عن عرشه -

فيضغط الشباب الأحرار التركيين عزل السلطان عبد الحميد عن العرش فاهل مكانه اخوه /شاد (محمد الخامس) -

فالسلطان /شاد نفذ من جديد دستور ١٨٧٦م وافتتح - البرلمان الذي اصبح معطلا بأمر السلطان عبد الحميد فرفضه الشام

(١) د/ أحمد الطرابلسي : شعر الحاشية والعروبة في بلاد الشام ص

طبعة نهضة مصر ١٩٥٧م -

(٢) يوسف الحكيم : سوريته والعهد العثماني ص المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٦م -

من أعماف قلبها هذه الثورة المباركة التي انتزعت لها عهداً جديداً -
 يقول الدكتور كامل السوافيري: في الرابع والعشرين من تموز
 - يولييه - سنة ١٩٠٨ صدر الدستور العثماني وابتدع العرب في
 الولايات العربية الناشئة للحكومة العثمانية بصدره وغمرت
 ابهجة قلوبهم في الشام والعراق وراعي الأمل فيالهم إثر صدوره
 في أن يحقق أمالهم وتسيب الدولة لرغباتهم ومطالبهم في الحصول
 على الاستقلال الذاتي في بلادهم ضمن إطار الدولة - وبعث
 اللغة العربية اللغة الرسمية في الدوائر الحكومية ولغة التدريس
 في الحكومة واختيار الولاة والقضاة الذين يتولون وظائفهم في
 الأقطار العربية من العرب * (١) -

والأستاذ خليل الكايني كان يومئذ في أمريكا لما سمع هذا
 الخبر فرح به هذه الكلمة « الآن استطيع أن أنشئ مدرسة
 وجمعية وجمعيات للشبان، الآن نستطيع أن نرفع أصواتنا بدون
 حرج، لنعم بالله يا سورية صبرت فقلت مستغلك - (٢) -
 ولكن هذه العادة الذهبية لم تدم راللمدة يسيرة لأن
 الشباب الأتراك بدلو يصنعون ببيع الأمور الإدارية بصيغة
 الدولة العثمانية القديمة فألغيت الجمعيات بأسرها سوى تلك

(١) د. كامل السوافيري: الأدب العربي المعاصر في فلسطين ص ٢٣ -

(٢) نفس المصدر -

الجيئات والمنظمات التي أسسها ابتداء الأتراك فاضطربت سائر الثورة
الملنونة في قلوب العرب الأحرار فطالبوا بشدة من الحكومة تحقيق
رغبات العرب في وحدتهم واستقلالهم والاعتراف لهم بليان واحترام
لغتهم وقوميتهم ولكن الشباب الأتراك لم يهتموا بمطالباتهم الحقّة ثمّة
لعميتهم الجاهليّة الشنيعة -

نقطة الثام أبوابها للتأثرين ودفعته العرب الأحرار إلى
اليقين الكامل انه لا سبيل لهم إلى النجاة من هذه الفجور والمظالم
والفسوة إلا بالجهود المستمرة والتضحيات البالغة والاستعانة
بالقوات الأوربيّة - (١)

ففي سنة ١٩١٤ شاركت الدولة العثمانية في الحرب العالميّة
الأولى ففي بدايتها أوقعت للبنان في استقلالها الإداري ضربات
قاسية وحسنت لها واليا تركيا وافذ جمال باشا بيده زمام
الحكومة للإقليم الشامي كله الذي يقول فيه الكثرة كامل
السوافيري : و انتدبت الحكومة لتظيم هذه الولاية سفها
اسمه أحمد جمال باشا وكان وزيراً للبحريّة - (٢)

فصلى عدد كبيراً من العرب الوطنيين وقضى على حياة
كثير من العرب بالشنق في سنة ١٩١٦م وأجبر كثيراً منهم على الجلاء

(١) د. عبد الله وغيره من لجنة التحرير : دائرة المعارف الإسلاميّة (أردو) ١١

كلّ د. رانسي كاه بنجاب ١٩٧٥م -

(٢) د. كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين ص ٢٦ -

من وطنهم المحبوب و أصحاب العرب الشاميين بكل نوع من الجور
والظلم . ثم تقدم جمال باشا إلى السويس للإفراء فلم ينجح ثم
لما هلك مرة أخرى سنة ١٩١٦م فتقدمت القوات البريطانية تحت
قيادة الجنرال إيليني إلى غزة وسيطرت إلى سنة ١٩١٧م على
جميع الإقليم الجنوبي للفلطين واحتلت القدس ودخلت فيه الذي
كان تركه الترك ثم واجه الترك مقاومة شديدة إلى تسعة
أشهر ثم نشبت الحركة الدامية عند قرب طولكرم في وادي سرون
فشنت قوات إيليني بهمة الترك فدخلت القوات البريطانية
في آخر الشهر في ضواحي دمشق بدون مواجهات أي مقاومة فأقرت
القوات البريطانية التقدم إلى الأمام انتظاراً للشريف حسين
أن يتقدم مع البدويين إلى دمشق ويدخلوها فوق الأثر إلى
على صلح مؤقتة وبعد أسبوع عبرت جميع قواتهما وافوا بمقتضى
فسيطرت بريطانيا بقواتها على البلاد بالإضافة إلى القوات الفرنسية
المساعدة التي ساهمت في احتلال فلطين أيضاً تمكنت من التمام -
وكانت بريطانيا والحلفاء قد وعدوا الشريف حسين ليستغلوه
أن يجعلوه سلطاناً على بلاد العرب المتحدة مع الحفاظ على المكاسب
الفرنسية التي حصلت عليها -

فأقام الأمير فيصل بن الشريف حسين حكومته في دمشق متفيدةً
من الشروط المبهمة وأعلن الجمع الشاي بزعمهم أن الأمير فيصل الأول
هو السلطان للإقليم الشاي فطالب الجنرال غور العتائق منه على
ذلك فلم يطلع فيصل أن يعيم شيئاً منها -

ومن جانب آخر مزقت القوات الفرنسية به مقاومة فنفذت
قوات فيصل التي كانت متعدة لمقاومة القوات الفرنسية في
ميسون بالمنطقة الجبلية الجنوبية للبنان ثم دخلت في دمشق و
فر الأمير فيصل - (١)

يقول الأستاذ محمد كرد علي في هذا الأمير الذي توج ملكاً على
سورية ولم يدم سوى بضعة شهور وكان هذا الأمير في بحران
سياسي - (٢)

فكانت الشام وقتئذ في أسوأ حالة سياسية واقتصادية
وابتماعية فأُسست فرنسا في أول أمرها هيئة لتلافي الفوضى و
أصلحت الطرق والشوارع وأسست لذلك كثيراً من المعاهد و
الجامعات والمؤسسات العلمية - (٣)

ولكنها أضرت بالشام أكثر من إغادتها بارها فاعلم على اللغة
الفرنسية مع الخاف الضرر البالغ باللغة العربية ونزبت ثبته من
(١)

(٢) محمد كرد علي: خطط الشام ٣/٢١٩ - مطبعة الترقى بدمشق ١٩٢٥ م -
(٣) د. عبد الله وغيره: دائرة المعارف الإسلامية ١١/ ٦٠٤ ١٩٧٥ م -

أهل الفكر والأدب والسياسة في السجون فاضطر الشاميون إلى
الثورة الخطيرة والاضراب العام الشديد وأصبحت هذه الثورة سنة
١٩٢٥م ثورة عامة انتشرت في جميع أحياء الشام وشوارعها -
فحلقت فرنسا بطائراتها الحربية الحديثة فوق دمشق وأمرت

بوابل من القذائف طوال ٨ ساعات متواصلة (١) -
حتى أعلن السفير القائل للقوات الفرنسية في الشام ولبنان
من قبل الرئيس ديمغال ١٦ - تموز من العام ١٩٢١ هرب الشام
ولبنان (٢) -

ولكن هذا الإعلان كان صورياً لأن العذر الكبير من الجيوش
الفرنسية دفعت بلاد الشام سنة ١٩٢٥م فاخترض الشاميون
على دبلوماسيتها فمنا وأجلا من المدافع الخطيرة والقنابل
المملكت والقذائف النارية المدورة والرمصاصات القوية على
دمشق مثل إطلاقها قبل عشرين سنة على هذه البلدة العريق حتى
عقد التفاهم بين فرنسا وبريطانيا على انسحاب الجيوش الفرنسية
من بلاد الشام ولبنان فانسحبت الجيوش الفرنسية من بلاد الشام
بصورة دائمة (٣) -

(١) د. محمد اللات وغيره من لجنة التقرير: راحة المعارف الإسلامية (٧٩)

٦٠٤ مطبعت دانش كاه ١٩٧٥ م -

(٢) نفس المصدر -

(٣) نفس المصدر -

ثم انتخبته الشام شكراً القوتلى وأيسمها الأول بعد فتحها من الاستبعاد. والمئيس شكراً القوتلى فألب الشعب السوري في ذلك اليوم خطاب تاريخي استعرض فيه الأدوار التي مرت بها بلاد سورية وما قاله : هذا اليوم نشرف فيه شمسها الحريّة طمعت على وطنكم فلا تخفق فيه إلا علمكم ولا تعلق فيه إلا أيتكم. هذا يوم الحق تدوى كلمته ويوم الاستقلال تجلّى عزه يوم يرى الباطل كيف تدول دولته وكيف تفصل جولته هذا يوم النصر العظيم والفتح المبين (١) ثم توجه الرئيس بالقيّة والتعبير إلى أرواح الشهداء الأبرار الثلاثة الأبطال الذين فرسوا بشجرة الاستقلال بيدهم وسقوها بكرم دمائهم - ولكن طمعوا دولة إسرائيل الجنيشة سنة ١٩٤٨ أهاج العالم العربي كله (٢) -

فكان طمعوا ما واحتلها الأراضي العربيّة ظلماً أنزمت فيطوره لجميع ابلاد العربيّة فبدأت تمتن الفوضى وسود الإدارة والانتشار في الديار الشاميّة يوماً بعد يوم -

فنظراً إلى هذه الفوضى وسود الإدارة أعلنت من القاهرة سنة ١٩٥٨ وحدة الشام ومصر فسميت بالجمهورية العرب المتحدة - وعينت لجنة الانتخابات جمال عبد الناصر رئيساً لها ولكن الاختلاف

البالغ من جانب المصريين على الشاميين في جميع شؤون حياتهم سياسيّة

(١) الأستاذ سامي الليالي : الأدب العربي المعاصر في سورية ضمن دار المعارف ١٩٦٠

(٢) د. عبد الله وغيره : دائرة المعارف الإسلاميّة ١١ / ٦٠٤ -

وفورية واجتماعية فأجبرت الشام مصر على انفكاكها ٢٨ - سبتمبر
العام ١٩٦١ م -

وقد قال الأستاذ الطنطاوى فى الانفصال مؤضفا أسباب الانفصال
« فما قصة الانفصال ؟ ولماذا كرهنا الوحدة بعد ما أحببناها و
أعرضنا عنها وقد أحببناها وفرحنا بذهابها وقد كنا فرحنا لقدومها ؟
هل تغيرت نفوسنا وتبدلت أفكارنا ؟ أم أن الذى رأينا غير
الذى تصورناه ؟ والذين ولينا أمرنا أيام الوحدة هم الذين
جعلونا بسور سياستهم أعداء هذه الوحدة -

إن أصدق كلمته قالها الأستاذ نصح بابيل « إن
عبد الناصر لم يفهم طبيعة الشعب السورى ولو فهمها لعلم أننا
لا نؤخذ بالثقة ولا نساق بالعصا واننا فتحنا صهرا كما فتحنا
بلدنا المصري على أنهم أشتاء لنا. لار على انهم مسيطرون علينا (١) -
وكان الأستاذ الطنطاوى هو الذى رفع صوته ضد قسوة
عبد الناصر وجور ه - حيث يقول : لقد كنت أول رجل فى سوريا
تكلم بهرا فى الجامعات فى إنكار ما كان أيام الوحدة (٢) -

فهم لما حكمت الفوضى فى جميع أقطار سورية وطال الخلاف
ضد الوحدة ومكايه عبد الناصر أخذت اليهودى الشامية زمام الحكومة
فى يدها ٨/١١ - ١٩٦٣ م ثم فوضت زمام الحكومة الى حزب البعث فالرئيس
الحالى حافظ الأسد يدير الحكومة السورية مستملا من نفس الحزب -

(١) الأستاذ على الطنطاوى : ذكريات ٥٧/٦ - دار المنارة ، جده ١٩٨٧ م
(٢) نفس المصدر ص ١٧ -

الحياة الثقافية

أرض سوريت هي أرض علم وأدب ومعارف أخرى متنوعة
وهي منذ أن طلعت شمس الإسلام على أنفها لم تزل مركزاً للعلوم
والمعارف والثقافات -

فتحت لها فيك النفس والعقيدة والإسلام وفتحتها لها
أبلغ التهانن من صميم قلبى وعمق روحي وكبدى أنها تكرمت بإنتاج عدد
لا يحصى ولا يعد من عباقرة الإسلام وأعلامه في كل دور مر عليها
الذين لا يساهم التاريخ أبداً - وفي طليعتهم الإمام ابن الصلاح
والذهبي وابن فلكان وابن عاكر والإمام شيخ الإسلام ابن
تيمية والإمام ابن كثير والإمام النووي رحمهم الله -

وهي التي أُنجبت فيقول الشعراء الثلاثة العباسيين وهم البغري

و البوقنام و ابو العلاء المعري -

ولكن تر عليها دور فطير مستغرق إلى أواخر قرون وهو دور
الجمود والتقليد فلم تعرف بلاد الشام في تلك الفترة الطويلة
حياة علمية فاصحة الشام في أشنع الحالات والظروف في
العلم والأدب فلا مدارس ولا معاهد ولا جامعات ولا مؤسسات
علمية ولا شئ هنالك سوى بعض المدارس الدينية الجامعة

التي كانت تفتقر في تقليدها لفتحها وهو الدور التركي أو الخلافة العثمانية -
يقول الأستاذ سامي الليالي : وورد ذلك أن الدولة العثمانية
زائما كانت تذهب في الدياجير المظلمة تودعها أنظمة أو تدمرها
عشيقته تقوم على البطش والظلم والحكم الفردي المطلق - وكانت
الأقطار العربية واقعة تحت نفوذها وسيطرتها ومنها بلاد الشام
تتخبط في نفس هذه الدياجير (١) -

يقول الدكتور كامل السوافيري : وإذا اتسم الحكم العثماني بالتخلف
الفردي والثقافي فإن حظ البلاد العربية من هذا التخلف كان أكبر
من حظ الأجزاء التركية (٢) -

يقول الدكتور سامي الدهان : فلم تكن المدارس أول الأضرحة
نادية وهذه ما بل كانت الكتب كذلك فزيرة الوجود في البلاد العربية -
فاذا وجدت فهي غالية الثمن - (٣) -

وكانت الدولة العثمانية قد فرضت على أبناء العرب تمرين لغتهم
التركية وكان التعليم في جميع المدارس الحكومية باللغة التركية (٤) -
وانراد قيم اللغة العربية فهي أنفاذ فحسب لا معاني فيها
ولا أفكار فاصبت الحياة الفكرية والفنية معطلت -

(١) الأستاذ سامي الليالي : الأدب العربي المعاصر في سوريا ص ٧ دار المعارف
بصر ١٩٥٩ م -

(٢) د. كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين - ص ٥

(٣) سامي الدهان : الأمير شبيب أرسلان حياته وأثاره دار المعارف بصر
١٩٦٠ م - (٤) د. كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين ص ٤٨ -

نعم توجد هناك طائفتان من الأدباء والشعراء والمؤلفين
ولكن كان أدبهم وشعرهم في نطاق ضيق معنى وفكر فلا هس
ولا شعور ولا تعبير عن عاطفتهم صادقة ونفوسهم حيوية على من
سبقهم من الشعراء والأدباء وافذوا في تقليدهم -

وأصيب الشعر بوباء التخصيق اللفظي الذي ذهب بهاده و
ونقصه وافتن الشعراء في أنواع البديع والتصنع وأولع الشعراء
فصوصها بالتورية وبنواها بانها من فصائل عصرهم و
التمسوا هكذا بما لا يلزم -

فإنما نقرا الأدب التركي نجد فيه أنواعا من أدب ضعيف
مهلل نفوس منه ١ أثبت الحمود والتقليد لا يخرج في مضمونه
عن المدح والرتاد والتعالي والغزل ولا شيء غير هذه الألوان
التي هي في صياغتها ذات ارتباط وثيق قوى بأدب عصر
الانحطاط الذي تقوم مبادئه على السجع والجناس (١) وما
إلى ذلك من تلك الزخارف اللفظية التي ينفرد بها الذوق
الأدبي الخالص -

ومن العجب الكبير أن اللغة العربية كان يدعى سمها أساندة
أثرها ليست لهم السليقة العربية (٢) -

(١) سمي الكيالي: الأدب العربي المعاصر في سورته ضئ -

(٢) نفس المصدر -

فبدأ الكثيرون من أبناء العرب من ينظم الشعر التركي ويؤلف
الكتب باللغة التركية - فربما كان أبناء العرب يجيدون في مساهمة
التميز وقرض الشعر الحسن من الأتراك أنفسهم - حتى نسوا لغتهم
الذاتية فكانوا يتلون من القرآن الكريم وما كانت لديهم ملكة
لقدروا بها على أن يفهموا معانيه السامية -

وما كان يستطيع التقييد والمحدث والنحوي أن يكتب طريق
باللغة العربية الفصحى إلا بعد صعوبات كبيرة -
وما كانت لديهم ملكة يفهمون بها الجمل الصعبة إلا أن
يسندوا من كتب اللغات والمعاجم -

وكان الشعراء أيضا في أسفل المنازل فكانت أشعارهم ألقاها
وتقطيعا فحسب لم تكن فيها ذكرى ولا عاطفة -

وكانت قريلا الشام بعده الحياة القلقة المظلمة نفوذت
بالسماء العطرة التي هبت من أوروبا ومن مصر فأثرت في نفوس
غير واحد من رجال الفكر نزعته الروح القومية (لا أريد من
"القومية" العصبية فاعلموا منتهى بل المراد الفكر في تطوير القوم
والوطن كلما وأدبا وثقافت) - فظهر أفراد من مغربي العرب
تأثر بعضهم بثقافة الغرب وبعضهم بثقافة الشرق وجميعهم

قد ساءلهموا لبعث الأمت العربيه من الجمل والتخلف الفكري والثقافي
وكذلك درس بعض المفكرين المعاصرين آداب الأسم الحيه
الرافيه ودرسوا تطور الشعوب المختلفه وقارنوا بين نهضه
الغرب والخطط الشرق وفكروا انه كيف يمكن أن يعيش الأول
بجهد و سود والثاني في ذل وعبوديه ؟ - فتألموا وكان الأدب
وهذه الوسائل للتعبير عن الأسم وقادهم هذه الأسم الشديده إلى
أن تكون أديهم صيحات تنبه الغافلين -

والأدباء الذين كانوا معجيين بالثقافه الغربيه ولم ينسوا
قيمت الحضاره العربيه البستانيون واليازيجيون والطحاوي
والإمام الأتقاني والشياق وغيرهم من المفكرين الأهرام الذين
كانوا أول من بدأ بدور الثوره الفكرية في الشرق العرب (١) -
ومنهم أيضا الاسام محمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي وأديب اسحاق
والله دلي السيد وغيرهم -

ثم ظهر جيل جديد عمل أفراده على بعث الأمت العربيه
ذات الماضي الذهبي الجليل وفي طلبعتهم الأسناد كورد علي وشكيب
الأسلان وشيخه رضا وعرجي زيان ومعروف الرصافي وشوقي
وحافظ ومطران وأمين الريحاني وغيرهم -

(١) ساسي اليكالي: محاضرات عن الحكمة الأدبيه في حلب مطبعه

تبدأ هذه المرحلة في نظر مؤرخي الأدب العربي بإعلان الدستور
سنة ١٩٠٨ م - وتظهر خلال الحرب العالمية الأولى والثانية
أعلام من المفكرين ساروا جنباً إلى جنب مع قارئة الحركة الوطنية
وقادوا حركة التجديد وفي طليعتهم عباس محمود العقاد وطه حسين
والأحمد أمين وهيكلي والمازني وعبد الرحمن شكري وغيرهم ثم تابعهم
في سورية ولبنان والرافد آخرون -

ومن كبار الأدباء في هذه الحركة الأستاذ محمد كرد علي و
شفيق بهري وفيلسوف مردم بك وبعث البيطار وعلى الططاوي
وشكري فيصل وعدنان الخطيب وغيرهم من الأعلام -

وقد لعب أثنان دورهما الخبير في التقدم العلمي والثقافي
في سورية وهما الأستاذ طالع المصري وزير المعارف في حكومة
فيصل ومن أهم خدماته تأسيس الجامعة السورية سنة ١٩٢٣ م -
والأخر الأستاذ محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق -

وكان من أهم أهدافه هذا المجمع صون اللغة العربية و
نشر آدابها وإحياء مخطوطاتها وتحرير ما ينقصها من كتب
العلوم والصناعات والفنون عن اللغة الأوروبية وتاليف ما
يتناقص اليها من الكتب على نسط جديد -

يقول الأستاذ سامي الليالي: بذلك هذا ان الرجلان كل واحد في
نطاق عمله - جهوداً كبيراً - مهده للغة العربية أن يسير سيرها
الطبيعي في جو عربي هو تنعيمه بحيث مكانتها الأولى (١) -

والصحافة كذلك لعبت دورها الذهبي الجميل في تطوير
الأدب والحركة الفكرية والاستقلالية -

فتاريخ الصحافة الأدبية يبدأ في سورية بصدرها مجلة
"المقتبس" سنة ١٩٠٦ للأستاذ كرد علي ثم صدرت مجلة
المجمع العلمي العربي بدمشق التي أسسها الأستاذ كرد علي - والرابطة
الأدبية "صدرت أيام الانتداب الفرنسي دعاء إلى تأسيسها الأستاذ
فيلل مردم بك (٢) -

وأصدر كذلك هو ونفر من أصحاب مجلة "الثقافة"
ولكننا لم نعش غير سنت واحدة، ثم صدرت عدة صحف ومجلات
أدبية كانت من العوامل الفعوية لدعم الحياة الفكرية والوطنية
والاستقلالية -

يقول الأستاذ محمد كرد علي: ومن أهم مجلاتنا التي تصدر
من الشام "المشرق" الكلية "الحامس" "الحذر" "المرأة الجديدة"
العرنان "مجلة المجمع العلمي" المجلة الطبية " وغيرها من
المجلات والصحف - (٣) -

(١) سامي الليالي: الأدب العربي المعاصر في سورية ط ١ دار المعارف بدمشق ١٩٥٩م
(٢) نفس المصدر (٣) الأستاذ كرد علي: فطط الشام ٩٣/٤ مطبعة الترقى

وهو لسورية أن تفتح لتقدمها في الطباعة النشأة في
إصدار المجلات والصحف والجرائد -

يقول الأستاذ هرجي نريدان : إن السوريين أُسبِق
المشاركة إلى الطبع بالأحرف العربية - (٧) -
وسورية في هذه الأيام أكبر عواصم الأدب العربي بعد القاهرة -

الحياة الاجتماعية

ما زال المجتمع السوري تابعاً للسيارات السياسية والثقافية
فترقى الحالات الاجتماعية إلى منزلة النمو والتطور والازدهار حسب
تطور الحياة السياسية والثقافية وتبلغ إلى شأ هفوة من العقود
والاضمحلال والفضى والركود حينما تضعف الحياة السياسية والثقافية -
فظلت الحياة الاجتماعية السورية في القرن العشرين قبله إلى
ثلاث قرون متوالية منذ السيطرة العثمانية بهذه المنزلة
الحقيرة ولكن الحرب العالمية الأولى كانت فيصلاً قاطعاً بين دورها
المتخض و دورها الذهبي الجميل -

فباستعاءها بهأت في البلاد العربية حركات ونعضات وثورات
في مجالات السياسة والأدب والاجتماع فبدأ العرب علمهم اللغالي في
تحرير الوطن والاستقلال -

ثم لما تم له الاستقلال التام نشطت سوريته في تطوير الصناعات
والحرف والتجارات التي ساهمت في تنشيط المجمع السورى في الازدهار
الاقتصادى ساهمت كريمة -

فتعلم الشاميون من الحرب صناعات جديدة ساعدتهم على حفظ ثروتهم
القومية فوسعوا زراعتهم القطن وبنوا زراعتهم الحبوب وأثروا من
المبادلات التجارية بينهم وبين البلاد الأجنبية مما أدى إلى ازدهار
الحياة الاقتصادية - (١) -

والاستاذ الدكتور السوافيرى يصف لنا الحياة الاقتصادية في
العهد التركى بالعبارة الآتية « كان التركى يعدون سوريته بكرة
هلوبا وكانوا يريدون استنزاف اقتصادها بكل ما يملكون من
الوسائل ومن أجل ذلك فرضوا على سكان المدن ضرائب على
العقارات وأخرى على الأشخاص الذين يعملون ويكسبون وكانت
مقادير هذه الضرائب تتفاوت تبعاً لتفاوت القيم والمكاسب
والأشخاص - أما الدولة فكانت تجبى من الزمان عشرين ما تنتج
الأرض الزروعة - ثم يقول: وكان هناك ظلم كبير وغبن و
تلاعب في فرض الضرائب وفي طرق جبايتها وتفصيلها (٢) -

وسوريته لأجزاء الشام تعتمد في زراعتها على مياه الأمطار
فتجهد الأرض إذا جادت السحاب بجائتها وتعمل إذا جفنت ولم تهتم

الحكومة العثمانية بتعيين الزراعة وتجويد الغلات وتطوير وسائل
استنبات الأرض فوسائل حرق الأرض وإعدادها للزراعة ظلت
كما هي وسائل بدائية حرق عليها مشتات السنين دون أن تهتم الدولة
بتحسينها أو تطويرها ليتأصل طعمه نتائج الأرض المزروعة ولم تاول
الحكومة أيضا استصلاح قسم من الأرض التي لا تصلح للزراعة (١) -
وأما الحديث عن مساهمتها وعن كائنها وأهم مدنها ونهراتها
ومناخاتها فمساهمة سورية حاليا ١٨٥١٨٠ كيلومترا مربعا وتشمل
سورية على ما يزيد عن ١٥ مليون نسمة والمسلمون يشكلون في
البلاد الغالبية العظمى من كائنها وهناك النصارى الذين
يشكلون عشر السكان بالإضافة إلى الطائفتين السامعيات و
والنصارى -

وأعظم مدنها وأشهرها دمشق و حلب و لاس و حماة - و دمشق
عاصمة الجمهورية العربية السورية التي يقال فيها انها رأس
سورية و دمشق وهي أكبر المراكز العلمية والأدبية والثقافية
في الأقطار العربية بعد القاهرة -

وأما الحديث الموجز عن نهراتها فمن سورية بلد نهر أعظم في
جلته ففي أرضها الخصبة تنبت الحنطة والشعير والعدس

والقطن وقصب السكر بكميات كثيرة وعدا ذلك يخرج هناك التبن
والزيتون كما تنبت فيها البقول والأشجار وفي سواها الموز -
وتشتهر سورية بجملة صناعات ذات تاريخ قديم كصناعات
المنسوجات الحريرية (١) -

وتوجد في دمشق و حلب بعض المصانع للملابس والسجاد والصابون
والزجاج -

والجدير بالذكر أن خط الأنابيب لشركة البترول العراقي يشق
من طريق الشام إلى بحيرة الروم الذي يساعد مساعدة كبيرة في
تطوير الحياة الاقتصادية للمجتمع السوري تطويرا كبيرا - (٢) -

(١) نفس المصدر ٣١٧ ص

(٢) د/ عبد الله وغيره من لجنة التحرير : دائرة المعارف الإسلامية
(أردو) ج ١١ ص ٦١٥ -

البَابُ الثَّانِي

لمحات من حياته ودراسته وقبسات
من أعباله وأفكاره -

ولادته : الأستاذ على الطنطاوى شامى المولد مصرى الأصل
وقد كان مولده يوم الجمعة المبارك بمشقة عاصمة الجمهورية
العربية السورية ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٨ م
بجدة الأرنى الشيخ محمد من طنطا قدم الشام سنة ١٢٥٠ هـ (١)
طنطا : إحدى بلاد مصر وعاصمة مديرية الغربية والمدينة
الرابعة فى مصر من حيث عدد السكان وكانت تعرف قديماً باسم
طنطا وتصل بالقاهرة بخطين هدييين ويتفرع منها الخط المؤدى
إلى الاسكندرية عن طريق كفر الزيات وإلى المنصورة عن طريق
المحلة الكبرى وطنطا مركز هامة لتجارة القطن والحبوب وبها
مصانع للعلج والزيت و بها مدارس للتجارة والصناعة
والزراعة ومدارس ثانوية وإبتدائية وافتتحت بها كلية
الطب فى عام ١٩٥٠ م واشتهرت طنطا بالمسجد البدوى المنسوب
إلى السيد اله البدوى الذى توفي بها عام ٦٧٥ هـ ويبلغ عدد
السكان لمدينة طنطا ١٤٠ ألفاً - (٣) -

واليوم الأغرم الميمون الذى ولد فيه هذه النابغة العظيم
يوم سعيه مبارك من مناج مختلفة اما الناهية الأولى فمن

١ على الطنطاوى: ذكريات ٧٣/٤٠ ١٩٨٦ م -

(٢) نفس المصدر ٢/٥ دار المنارة، جدة ١٩٨٧ م -
(٣) أحمد عطية الله: دائرة المعارف الحديثة " ٣٩٨ مكتبة ابنو المصيرى

هَيْتَ أَنَّهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الَّذِي هُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ وَالْعِيدِ الْأُسْبُوعِيِّ
 لِلْمُحَلِّينَ وَأَمَّا النَّاهِيَةُ الثَّانِيَةُ فَإِنَّ الدَّوْلَةَ الْعُثْمَانِيَّةَ نَقَشَتْهَا
 عَلَى اللَّيْثَةِ الذَّهَبِيَّةِ الْإِشَارِيَّةِ ١٣٢٧ هـ ذَلِكَ هُوَ تَارِيخُ
 بَيْعَةِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ رِشَادٍ (١) - وَأَمَّا النَّاهِيَةُ الثَّلَاثَةُ فَانَّهُ جَاءَ
 بِأُحَدِ عِبَاقِرَةِ الْعَرَبِ وَالْمُحَلِّينَ فَيَقُولُ الْأُسْتَاذُ الطَّنْظَاوِيُّ فِي
 ذَلِكَ الْيَوْمِ : أَنَّهُ عِنْدَكُمْ يَوْمَ كَالْأَيَّامِ تَشْرُقُ شَمْسُهُ ثُمَّ تَغْرُبُ
 وَتَتَعَاقَبُ سَاعَاتُهُ ثُمَّ تَنْقُضُ قَدْ تَرُونَ فِيهِ مَا يَسُرُّ أَوْ مَا
 يَسُودُ ثُمَّ لَا يَدُومُ سُرُورُهُ وَلَا يَبْقَى أَلَمُهُ أَمَّا أَنَا فَأَنَا أَرَى فِي هَذَا
 الْيَوْمِ مَا لَا أَرَاهُ فِي غَيْرِهِ فَفِي مِثْلِهِ حَدَثٌ أَمْرٌ لَمْ يَهْتَمُّ بِهِ أَحَدٌ
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي حَيَاةِ أَحَدٍ أَثَرٌ وَلَكِنَّهُ كَانَ بِدَايَةِ حَيَاتِي فَفِي
 يَوْمٍ مِثْلِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٢٣ جُمَادَى الْأُولَى ١٣٢٧ هـ وَلَدَنِي أُمِّي (٢)

أُسْرَتُهُ : وَلَمَّا دُرِسَتْ حَيَاةُ الْأُسْتَاذِ الطَّنْظَاوِيِّ الشَّخْصِيَّةَ
 وَأُسْرَتَهُ الْكَلَامِيَّةَ وَجَدْنَاهَا طَبَقًا لِمَا قَالَهُ هُوَ فِي الْأُسْتَاذِ أَبِي الْحَسَنِ
 عَلَى الْحَسَنِ النَّدَوِيِّ • وَإِذَا هُوَ الْمُعَمِّمُ الْخَوَل • أَيْ الْكَلَامِيُّ الْأَعْمَامُ
 وَالْأَفْهَوَالُ وَهُوَ عَالِمٌ مِنْ نَسْلِ عُلَمَاءَ وَكَانَ جَدُّهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ
 الَّذِي قَدِمَ الشَّامَ مِنْ مِصْرَ سَنَةِ ١٢٥٠ هـ كَانَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ
 وَالْمُفَكِّرِينَ وَكَذَا كَانَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْفَلَكَ وَكَانَ مِنْ
 جُهَادَةِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجَزَائِرِيِّ وَكَانَ مَرْبِيًا لِلأَوْلَادِ عَنْدهُ

(١) عَلَى الطَّنْظَاوِيِّ : ذِكْرِيَّاتٌ ٧٣/١ دَارُ الْمَنَاهَةِ، جَدَّة ١٩٨٦م

(٢) نَفْسُ الْمَعْدَر -

ياخذ راتبه منه فلما مات الأمير قبله لمدة يسيرة أبي أن
ينسلم الراتب الذي جعلته الدولة ولفق يبيع من كتبه
ما يعيش بثمنه حتى توفي - (١) -

وأما أبوه الشيخ مصطفى الطنطاوى فكان من كبار العلماء
في الشام وكان فقيهاً في الطبقة الأولى من فقهاء الشام كما كان
من أقدم مدرسي الحاسب وكان يتولى منصب أمانته الفتوى (٢)
وكذا كان مديراً عاماً للمدرسة التجارية وكانت ثانوية
وإعدادية وأبتدائية وكان لكل قسم من هذه الأقسام مدير
والمدير العام لهما كليهما هو الشيخ مصطفى الطنطاوى - (٣) -

وقال هو العلامة الإمام محمد الدين الخطيب «أحد مفكرى العرب
وأعلامهم في عالم العقيدة والسياسة والأدب وكان واحداً من
المعيل المجاهد في الجمعيات العربية والحركة الوطنية (٤) والمؤسس
للمطبعة السلفية بالقاهرة وجمعية الشبان المسلمين -

وأخوه الصغير الدكتور عبد الغنى نابغة كبير في الرياضيات
وهو أول دكتور فيها في سورية من باريس وكان من زملاء
الأستاذ الدكتور شكري فيصل والأستاذ صلاح الدين المنجد
في مكتبه عنبر يه هشى منه كل من علمه من الأستاذة ويغافر

(١) نفس المصدر ص ٧٣ -

(٢) أبو الحسن على الندوى: مختارات من أدب العرب ج ١ ص ١٤٩

(٣) على الطنطاوى: زكريات ٣٠٧/٨ دار المنارة، جدة ١٩٨٩ م
(٤) أنور الجندى: المخافة والقبعة في الفكر العربي المعاصر في مائة عام ٦٢٣ -

به فكان هو الأول في مابنة الرياضيات التي عقدته الحكومة
السورية فأرسلته إلى باريس للدراسة فيها -

وأخوه ناجي الطنطاوي أحد المعمرين والنوابغ في الفقه والعربية

وهو شاعر ينظم الشعر ويرثله أرتجالاً وله قصائد منشورة من
فحين سنة ولم يجمعها ويحفظ من الشعر ما يذكر أن يحفظ أنه

مثله في هذه الأيام وهو الآن المنشأ في وزارة الحج و
الأوقاف في المملكة العربية السعودية من عشرين سنة

وأخوه سعيد له اشتغال بالرياضيات والقديمة منها و
الحديثة والعلوم وإن كان له نصيب كبير من علوم الدين والفقه -

ومعه الأكبر الشيخ عبد القادر كان المرجع في علم الفلك الإسلامي -

وفاته الكبيرة التي رأت العلامة عبد الدين الخطيب

بعد وفاة أبيهما أم المشائخ الشيخ الشريف وكان مديراً

للمدرسة الأمينية والشيخ مهيل وهو رجل عبقرى في الفن

متفرد الشخصية والشيخ طه والسيد ثابت -

والأستاذ الطنطاوي أربع بنات ولم يرهنه الله أحداً

من الأبناء وكان يقول أني الحمد لله من الصنف الأول الذي

وهد في سورة الحشر « يهبة لمن يشاء أنا وإهبة لمن

يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرنا وإنا وإهلنا من يشاء عقيم »

وهو مع ذلك راضى مطمئن إلى قدر الله ابتغاءً للأبرار والمنوبة
عند الله. وكلهن متعلقات وراعيات إلى الله دالات على الطريق
إليه من غير انساب إلى جماعته ولا إلى حزب ومن غير طلب رضا
أحد من العباد لا يقصدن إلا طلب الرضا من الله الواحد الأحد.
بنته الأولى لم تكلم دراستها ولكننا جددت وعدها بالمراجعة
وفي المطالعة والدراسة حتى حصلت ما لا يكاد يحصل على أكثر
منه من مضي في الدراسة إلى آخر الجامعة -

والثانية تركت الدراسة قبل أن تنتم المدرسة المتوسطة -
والثالثة هي السيدة بيان المحاضرة في جامعة الملك
عبد العزيز بجدة علمت شهادة الماجستير وهي تفرص على نيل
الدكتوراة لا امنيت لهما في غيرها وهي نالحت اسم النجاح في
فصل الشريعة قامت بتدريس النحو والأدب وأصول الفقه
والثقافة الإسلامية (١) -

وأما الرابعة هي السيدة بنان رحمها الله وأكرم مثواها
التي ماتت شهيدة والتي يقول فيها الأستاذ الطنطاوي الأب
في بنته : وهذه أول مرة أو الثانية اعتول فيها اللهم
ارحمها واني لأرجو الرحمة لهما ولكنني لا أستطيع أن أنصروا موتهما (٢)

(١) على الطنطاوي: ذكريات : ١٤٦/٧ دار المنارة، جدة ١٩٨٩م

(٢) نفس المصدر ١٤٨/٦ دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة ١٩٨٧م -

سكنه : وكان الأستاذ الطنطاوي يكنى في دمشق بـ المهاجرين
أقامه ناظم باشا الوالي المصلح على سفح جبل قاسيون للمهاجرين
من جزيرة كريت (أقريطش) لما سقطت بيد اليونان وبنى
لهم بيوتا صغيرة متشابهة ذات سقف مائل وبقيت كذلك مدة
طويلة وجعلها لمطاط واحد صفوفا وهداد صفوفه بينها طرق صاعدة
إلى الجبل (١) - وكان موضع المهاجرين مكتظا بالمدارس تقوم صففا
متصلا على نهر يزيه متجاورة لا يكاد يحصى عددها من الصالحية
إلى السفح المطل على الوادي (٢) -

نشأته : وقد نشأ الأستاذ على الطنطاوي في ظل الصراع
بين الحرية والاستعمار في الوطن العربي كله وفي الشام الذي
قاسته من حسف الاستعمار الفرنسي كثيرا وفتح عينيه على الدنيا
أيام الحرب الأولى كان في العاشرة من عمره ١٩١٨م عندما فرضت
العدوة ووقع تأثير بريطانيا على الأمة العربية وتحطمت الوعود
التي بذلت بإقامة الدولة العربية وشاهد الدولة العربية
وهي تقوم في دمشق ثم لا تلبث أن تنهار ويخرج فيصل وإنزج
يوسف العظمة بشباب سورية ليقابل الاحتلال الفرنسي ويستشهد
في ميسلون ونبذ الصفحة الجديدة من صفحات الاستعمار ونقاسي
دمشق أشد أيامها وتنتشر فيها مظاهر البؤس والألم ويزدهم -

(١) المصدر السابق ٣٠٦/٨ - دار المناصرة، جدة ١٩٨٩م

(٢) المصدر السابق ٣٤٣ -

الناس كل صباح على القرن الذي لم تكن تفتح فيه إلا كوة
صغيرة يبرز منها رأس فبان لبعطي السعيد من الناس كتلة
سواد لا يعرف ما على على وجه التحقيق وإن كان يعرف أن
اسمها "الرخيفه" -

والاسم المربع "جمال باشا" يملأ القلوب فرعاً ثم رأى
المشائق وشبه المآثم فامتلاتت نفسه بهذه الصورة القائمة
ولم تله سوريات سمع بفرجة الاستقلال في لفلة التتويج
حتى زافتة خصه الاندباب في مأساة ميسلون ولم يكن
يعرف في هذا السن الصغير غير طريقه إلى مكتبه عبر وتلك
الساقيّة الصغيرة بقرّة الدهاج وذلك الطريق الذي
ينتهي عنده العمران ويبدأ منه عالم الظلام والفرع والاصحى -
ولقد عاشت هذه الصورة في نفسه فاشتغل بالصحافة
وغاها في السياسة ثم صار معلماً وسافر إلى مصر وعاد ثم
ترك العلم والأدب إلى القضاء - (١) -

والأستاذ الطنطاوى يقول في هذه المناسبة: رأيت
هكم العثمانيين وعهد الحكومة العربية وميسلون التي دخل
بعدها علينا الفرنسيون وعهد النضال ثم الاستقلال وعهداً
لا بارك الله فيه هو عهد الانقلابات ومحوراً بين ذلك

(١) الأستاذ أنور الجندى : الملاحظات والتجديد في النثر العربي المعاصر
في مائتة عام - ٧٥٨ - ٧٥٩ -

كثيرا ما كان يوم منها إلا بكينا فيه منه وبكينا بعده عليه و
ما ظلمنا الله ولكن ظلمنا أنفسنا. (١) -

دراسة : وقد بدأ الأستاذ الطنطاوى حياته الدراسية
بالكتاب وهو الدرر في المتوسطة بين الخبث والابتدائية
في بلاد الشام وهو مدرسة الملك الظاهر التي تعرف
بالمدرسة الأثرية وهي المدرسة الأثرية أيضا التي
صارت الآن مكتبة عامة في هي العقيبة أمام جامع التوبة
ودخل هذه المدرسة قبيل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م أي نحو
١٣٣٢ هـ - فالأستاذ الطنطاوى يقول في هذه المناسبة كان
فيها كتاب اهدني جدي اليه وأنا ابن خمس سنين وكان الكتاب
مغلق الباب مسدود النوافذ ولم يكن فيه مقاعد وكان
الأولاد يجلسون على الأرض في صفوف تراص هينا وتنفس
هينا تبعا لحالة الوق وكثرة الأولاد إلا أن المعروف
عن الكتاب انه كجهنم لا يرد اثيا. (٢) -

ثم يقول في موضع آخر : بقيت فيه بعض يوم
ولكن مرارته لم تذهب من هلقى رالى اليوم لا ازال أفس
بها كأنما تجرعت بالأمس فقصها وقد مات جدي الذي
اهدني رالى الكتاب سنة ١٣٣٢ هـ أى من ثلاث

(١) على الطنطاوى: ذكريات ٢٠٥٣/٦ - ١٩٨٧م

(٢) نفس المصدر ٣١٠/٨ - دار المنارة، جدة ١٩٨٩م

أرباع القرن ولكن ثلاث أرباع القرن لم تشفى من الصدمة التي
 فعضت نفسى فى تلك الساعات الثلاث التي قضيتها فى اللثاب
 أفلا يتصور دعائه الرجوع اليه أن للأطفال قلوبا وشاعروا أنهم
 يسرون ويألمون كما يألم الكبار ويسرون (١) -

ولكن المربون لهذه اللثائب يضربون الأطفال كما تضرب الحيوانات
 حتى يذكر الأستاذ الططاوى أن الدم قد خرج من أنفه مرة - والأبدا
 كانوا يقولون للشيخ: لكم اللجم ولنا العظم - ليث يقول الأستاذ
 الططاوى: ألسنة الرعب الذى أصابنى فيها والألم الذى دخل
 عليهما منعا والثقاد الذى استملكت به هياتى العليمة. (٢) -

وفوق ذلك مدرسى ابتدائية منظم عرفها الأستاذ
 الططاوى شحيذاً ثم علم فى أكثرها وأقدمها وأشهرها مدرسته
 الشيخ عبد الغفرى الذى ليث يعلم أكثر من سبعين سنة
 تعلم الشيخ مصطفى الططاوى والد الأستاذ على الططاوى
 عنده ثم صار معلماً فى مدرسته وتعلم الأستاذ على الططاوى
 عنده ثم صار معلماً فى مدرسته - يقول عنه الأستاذ الططاوى
 ما أيت فى السجلات انه كان من تلاميذه الولد وابوه وجهه
 ثلاث بطون تعاقبت على الدراسة فى مدرسته والتقى عنه
 وكان معلماً قديراً وكان فطاطاً وكان مربياً عظيماً وهو من الذين

(١) نفس المصدر ١/٣١٣ -

(٢) نفس المصدر: ص ٢٥٧ -

تركوا في نفسي أثر وهو الشيخ عبد الغفر جلا في الذي كتبت
 عنه كثيرا وقد ثنت عنه كثيرا ولم أوفد من حق إلا قليلا
 يقول الأستاذ كذلك: ويوم مات (الشيخ) كنت أترقب
 الصحافة وكنت محمرا عنه في الجريدة الكبرى في دمشق
 فكتبت عنه فقال لي أحد الإخوان: أتغل أعمدة الجريدة
 في الكتابة عن شيخ كتاب؟ ولم يدرك أن شيخ الكتاب هذا
 من أعلام النهضة في دمشق كان جنديا مجهولا في معركة
 الإيمان والفر والعلم وجعل لبنة سبغت ليدل الأولاد على
 - فالأستاذ الطنطاوي وأصل دراسته الابتدائية في
 مدارس مختلفت من المدارس الحقيقية (وهي من أهل الأثرية
 الاثرية في الشام) والمدارس الجوهرية والمدارس الأميرية
 التي كانت مديرها الشيخ الشريف الخطيب وهو ابن خالته
 الكبرى وقد كان عنه تلميذا ثم صار معلما في جميع هذه المدارس -
 وكان الشيخ صالح الترنس مديرا له في المدارس الحقيقية
 فترجمه - منين ومنين يوم كان مقيما في دمشق. يقول فيه الأستاذ
 الطنطاوي: وكان صديقي أبي فأما التي اليه اقرأ عليه دروسا
 خاصة في غرفته في المدرسة البادية التي وهي مما بني الأجداد
 من المدارس وكنت قبل ذلك أقف في حلقتي في الجامع الأموي

(١) المصدر السابق ٨/ ٣٠٨ - ٣٠٩ -
 (٢) المصدر السابق: ٥٧ -

يوم كانت حلقات الدروس في هذا الجامع كثيرة وكانت الحلقة الكبرى
منها تحت قبعة النسر يتولاها أكبر علماء الحديث في البلدة وكان مدرسا
على محمدنا الشيخ بدر الدين الحسني شيخ علماء الشام وكانت حلقة الشيخ
صالح تمتاز عنهما كلهما لأنها كانت كالمدرسة الجامعة فيها حديث
وفيها قواعد في المصطلح وفي الأصول وفيما تاريخ وشعر وأرب
وكان الشيخ فصيح العبارة طلق اللسان كثيرا السجع يأتي معه عفوا
بلا تكلف بلجمته التونسية الجميلة -

وفي هذه الحلقة عرفت أول مرة الأستاذ سعيد الأنصاري
٥١٣٣٨ واستمعت صوتهنا العظماء - وكان الشيخ صالح شديدا
فما كنا نجده ونحن صغار فلما كبرنا وأدركنا مبلغ ما استفدنا منه
من علم وأرب بل ومن دين ومن خلق أحببناه ثم ودعنا وهاجر
إلى المدينة المنورة فكان مدرسا المسجد النبوي وكان ذلك في
الأربعينيات من هذا القرن الهجري ١٠٧٠ -

قال الأستاذ أبو الفضل عبد الحفيظ البليداوي تعليقا على -
- مختارات من أرب العرب - (للأستاذ أبي الحسن علي الندوي) في
دراسة « وقراء على علماء دمشق كالشيخ أبي الخير الميمني والشيخ
صالح التونسي وغيرهم ودخل مدرسة نظامية ونال شهادته
الحقوق من الجامعة السورية ومكث أقل من سنة في دار

العلوم المصرية - (٧) واحتنى الأستاذ الطنطاوى منذ صغره بالفقه والأدب فافهظا موضوعا من الأدب وإدراكا كاملا من الفقه حيث يقول: وفهمته الحمد لله كل ما قرأت ولفظته ورأيت قارئ لا يفهم وفاهم لا يحفظ (٨) - فقرأ كتب الفقه على أبيه ثم على الفقيه الكبير المفتي الشيخ عطا الكسم بعد ما توفي أبوه وقرأ على جماعة من المشائخ كالشيخ أبي الخير الميداني وغيره (٩) عليهم السلام.

ثم انتسب إلى طالبا إلى مكتبه بمنزله وهو ثانوية الرسمية الوهيدة في دمشق وإن كانت فيها ثانويات كثيرة أهلية ونصرانية فيذكر الأستاذ الطنطاوى أنه قرأ في هذه المدرسة في الصف السابع وهي السنة الأولى من المتوسطة « مراقى الفلاح شرح نور الإيضاح » وانتقد الأستاذ الطنطاوى على هذا الشرح أنه مغلق الأسلوب صعب الفهم كثير التمليلات والاستطراد وقرأ بما يحسن فهمه اليوم على بعض المدرسين (١٠) - ويذكر كذلك أنه قرأ كذلك بعد سنين رأى في شهادته الكفارة كتاب الأحكام الشرعية لقدرى باشا العنبرى المصرى الفقيه المحقق وكان الشيخ عبد القادر - المبرك له يدعى - فهم هذا الكتاب وكان هو أقدم من الناس على الشرح والإيضاح -

وافهظا الأدب في مكتبه بمنزله من الأستاذ الخوى الكبير سليم

(٨) أبو الحسن على الندوى: مختارات من أدب العرب ج ١ ص ١٤٩ -

(٩) على الطنطاوى: ذكريات ١١/٧ - (١٠) نفس المصدر ص ١٤٩ -

الجندى أول قدومه علينا في مكتبه خبر سنة ١٩٢٣م قصيدة (واهر
 قلباه من قلبه شبيب) التي وردت بها المتنبي سيف الدولة لما غادر
 حلب فاصدا مصر وشرهما لنا لا كما يشرح المدرسون اليوم يفسرون
 مثلا كتمت . يتعاضدون . بانهم يتعاونون بل يربنا على تاريخ
 الكلمة كيف وضعت وما هو الجذر الذي اشتقت منه وكيف
 تحول معناها عن طريق التوسع والمجاز والتهافت . فيقول مثلا
 ان أصلها من العض لأن الاسم سبق دائما في الوضع من الفعل
 ولأن صيغة تفاعلوا قد دل على المشاركة فالتعاضد لف العض على
 العض والتكاتف اسناد اللفظ باللفظ . وأعرض عنه . أى
 أعطاه عرضة فلم يقبل عليه بوجهه و"صفح عنه" منح
 صفحة فده أى لم يواجهه باللوم وامثال ذلك . وسرته
 أنا في تدريس الطلاب على هذه الطريقة ولو وجدت من
 تلاميذى أو لو وجد الأستاذ الجندى أو زميله المباركة
 منا نحن تلاميذه من يدون ما يقول لكان من ذلك كتيب
 فى الأمالى كأمالى الأولين ثم عاد من الحصة المقبلة بعد أن
 شرح القصيدة يقول لنا : اصفوا انظروا كم عنها لا تحفظوها لأن
 المتنبي فى عرف أهل اللغة شاعر مولد لا يحتاج بعينه وبعد
 نحفظنا الشعر الجاهلى والإسلامى أى الأموى فنحفظنا المعلقات

وإننا كبير من الشعر الإسلامي لا يزال في ذهنى إلى اليوم قصائده
كثيرة منها انظمتها برمتها ولا زال أهولها انظروا أين لنا وإلى

أين هبطنا ؟ (١) -

يقول الأستاذ أنور الجندى : أفند الأدب عن سليم الجندى
عالم دمشق الكبير الذى كان يحذر من قراءة الجرائد والمجلات
وكتابات أهل العصر خشية أن تصيبه عدوى الركاكة وهو
عنده شر من عدوى اللوليرا والجذام ومن ثم دخل الجامعة وهو
لا يعرف من العصرين إلا المنفلوطى رحمه الله وكان يظنه
أبلغ كتاب العصر ولا يعدل بأسلوب نظرائه شيئا حتى وقع
فى يد ١٠٥٠ وخائيل . للزيات فوجهه كنزا من أغلى كنوز
النثر ثم عرفه الراجعى وقد أشهد كتابه "حتى رأيت القرآن"
فعلم منه أن الله قد خلق من هو أبلغ من المنفلوطى أى والله
ومن عبد الحميد وابن المقفع وابن العميد - (٢) -

وكان الأستاذ الطنطاوى فى أوائل الثمانينيات عند نهاية
الحرب العالمية الأولى ثم تخرج منها سنة ١٩١٧ م وهو متحلى
من العلوم والفنون غزير الاطلاع واسع المعرفة وكان يختلف
إلى بعض العلماء فيسمع دروسهم العامة فى المساجد ودروسهم
الخاصة فى البيوت فما أكل الدراسة الثانوية حتى أتمن قراءة

(١) على الطنطاوى : ذكريات ٢٢٢/٨ - ٣٣٣ -

(٢) أنور الجندى : المحفوظات والتجديد فى النثر العربى المعاصر فى مائة عام ص ٧٥٨

النحو على المشافهة وقراءة تبلاغة والفقه و اصول الحديث و حفظ
تراجم مشاهير من أعلام الإسلام من الصحابة والتابعين والفقهاء
والمحدثين والمفسرين والفلاسفة والرواد والأدباء والشعراء
وقد فرغ من مطالعة الإصبات وأسسه الغاية والاستيعاب
وتحذير التحذير والتحذير الأسماء واللغات والوفيات
لابن فلكان ومعجم الأدباء ولبقاة السبكه وتاريخ الخطيب وما
إلى ذلك من الكتب النافعة وهو في الثانوية -

وكذا بنى في صفه جملة من الأعلام كعبد الأفغانى و
جليل سلطان واندرا العطاء وزكى المحاسنى وعبد الكريم الكهمى و
وجيه السمان وجمال الغراء وغيرهم - (١) -

ثم التحق بكلية الحقوق في الجامعة السورية وجرع في جميع
الموارد الدراسية في الحقوق وتلقى في القانون الإسلامى
والأحوال الشخصية حتى ارتقى فيما بعد إلى أن وضع هو مشروع
قانون الأحوال الشخصية في الشام ولا يزال يعمل به حتى الآن
وأصبح مستشاراً بحكمة النقيب به مشق -

والأستاذ الطنطاوى ففى بالذكر أستاذة في كلية الحقوق
السيد أبو اليسر عابدين وهو عالم واسع الاطلاع على العمق
كان يعيش للعلم يقرأ ويذاق نهاره وليلايه أحرار وهو كبير أن

(١) نفس المصدر ٨/٩٣ - ٢٩٤

(٢) على الطنطاوى: ذكرياته ٨/٩٣ - ٢٩٤ دار المنهاج ٥، ج ٥ ١٩٨٩م

يدرس الطب فافتضاه ذلك تعلم اللغة الفرنسية فتعلما
ودخل كلية الطب مع تلامذته ومن هم في سن ابنه وثبت
على الدرسة فيها حتى خرج منها طبيبا فكان ي طبيب المرضى كما كان
يفتي المستفتين ثم صار مفتي الشام أي مفتي الجمهورية السورية
وكان أبوه من قبله الشيخ أبو الخير مفتي الشام وكان الشيخ أبو اليسر
محيطا بالمذهب الكوفي إمامة مجيبة مطلعا على كتبه كلها - (١) -

وكذا خص الأستاذ الطنطاوي بالذكر أستاذه في كلية الحقوق
المسيو بسيف حيث يقول: وأنا أذكر أول درسي حضرت في
كلية الحقوق في دمشق سنة ١٣٤٧ هـ من ثمانين سنة
وقد دخل علينا الأستاذ فكان مما قال لنا: لقد انتقلت يوم من
مرحلة التلقي والحفظ إلى مرحلة الاعتماد على النفس والمشاركة في
البحث فأنا ألقى عليكم المحاضرة وأدلكم على المراجع ولكن لا ألزمكم
كتابا تقرأونه ولا أقبل منكم لو اقتصرتم عليّ أنا أريد أن أربي
العقل لأن أقوى الأكره فقلوا برؤوسكم لا برأسي أنا
وإذا انتهيت إلى رأي يخالف رأيي وكان لكم عليه دليل قبلته
منكم وأعطيتكم عليه الدرجة العالمية في الامتحان - (٢) -

يقول الأستاذ الطنطاوي: وكان هذا الأستاذ هو المسيو -
سيف المستشار التشريعي يومئذ للحكومة السورية ولا ينبغي

(١) على الطنطاوي: ذكريات ١١٣/٧ - ١١٤ -

(٢) نفس المصدر: ١٤٥/٨ -

انه فرنسي من أن اشهد له بالحق انه عالم. (١) -
 فاستناد الأستاذ الطنطاوى من كبار العلماء والنفوذ في
 كلية الحقوق حتى نال شهادة الحقوق من هذه الجامعة أي الجامعة
 السورية (٢) - ومن نبغ في كلية الحقوق مع الأستاذ الطنطاوى
 في صفه مصطفى الزرقاد ويونس البعاوى وصديق ششيل وعادل
 العلواني ومن كان في الصف الذي بعده معروف الدواليبي - (٣)
 وفي سنة ١٩٢٨م كان لي شهادة البكالوريا فقدم طلبا
 إلى الجامعة المصرية فلما ابطأ الجواب دخل في دار العلوم ولم يكملها
 بل مكثت أقل من سنة ووافق فيها الشهيد السيد قطب
 حيث يقول الأستاذ الطنطاوى : وكنا في مقعد واحد ثم نسيني
 ونسيته وكانت معركته الرانجي والعقاد فذهلت فيها وما أنا
 من أقطابها فلنت مع الريان وشاكر عليه فشعني وشتمتني ثم
 كتب الله له الخير والله يعطي من يشاء بغير حساب . فسلك
 غير طريق النقد وتبرأ من أكثر ما كان كتب فيه فصار من
 أهم كان الدعوة إلى الله فأحبته من قلبي وأظن انه أهدى وطالما
 لعينته بعد ولقيتني ونشرت لنا صورة ولعننا مجالسي (٤)

والأستاذ الطنطاوى يذكر كيف أنه فارق مصر حيث يقول
 * انني كنت سنة ١٩٢٩م في مصر ادريس في دار العلوم وأهمل

(١) نفس المصدر - (٢) ابراهيم النذوي: مختارات من أدب العرب ج ١ ص ١٤٩

(٣) الطنطاوى: ذكريات ٢٩١/٨ - (٤) نفس المصدر ص ٣ -

في الزعرار وأكتبه في الزعرار والفتح وكانت الزعرار من
المجلات الأدبية الأولى في مصر وكانت .الفتح .المجلة الإسلامية
الوحيية التي تشبه الجريدة اليومية في ذيوها وانتشارها وكانت
اشترك في عمل المطبعة السلفية وكان طريقي واضحا وغايتي من سيري
ظاهرة هي أن أهتم الدراسة في دار العلوم وأقيم في مصر واستمر
في مثل عمل خالي فحضر على جالي يوما بلدي دمشق وماجني الشوق
اليها وإلى امي وأخوتي وأهلي وأصحابي فيها وأسودت الدنيا في مصر
في حينئذ لاني منها في ليل مظلم وكان صورة دمشق هي البخم الذي
يلمح لي من بعيد فتوكت دار العلوم وفارقت خالي على كره منه
ولم اعد إلى مصر إلا بعد — بضع عشر عاما (١) —

اشتغاله بالندريسي : والأستاذ الططاوي فقه إمامه
وهو في مطلع الشباب في السابعة عشرة من عمره وترك أسرته
كبيرة ذات الأفراد ولم يتوكل مالا ولا نقدا ولا عقارا فاضطر
إلى أن يكسبه قبل سنن الأتساب وتعلم ودرّس على ضيق الحال
وقلت الأسباب فدخل سوق الأدب فربحت قمارته وطبقت
شهرته الأفاق أهرار الزواج كما يريد لي شباب ولكن ليس
عنده ما يتزوج به من المال فغادر إلى بغداد ووفقه الله
على ما يله الزواج —

(١) على الططاوي : ذكريات ١٢٨/٥٠ دار المنامه ، جده ، ١٩٨٧م

وقد علم الأستاذ الطنطاوى فى عدة مدارس أولية و
ابتدائية وهو طالب فى الثانوية لأداء المسؤولية التى لهما
على عاتقه وهو كسب الرزق لانه أكبر اخوته -

وقد درس فى المدرسة الأمينية والمدرسة الحقيقية
والمدرسة الجمهورية ومدرسة الشيخ عبد الفرج لاني
وكذا عمل مدرساً فى مدرسة التجهيز أى الثانوية الرسمية وهى
التي كانت تدعى مكتب خبير هيئة يقول الأستاذ الطنطاوى
« باشرت التدريس فيها فلما لأستاذنا الإمام اللغوى الشيخ
عبد القادر المبارك، وكان من تلامذتي فيها. لما كنت نبعوا
وصاروا أرباب وصار منهم قضاة منهم الأخوان عبد القادر
ونشأت سلطان - وعبد القادر سلطان هو الآن مستشار
فى محكمة النقض ومنهم اثنتان اخوان من أولاد شيخنا الشيخ
المبارك هما عدنان وهانى أما الأستاذ الدكتور مازن المبارك
فهو أصغر منهما ولما كنت أأمر شيخنا عبد القادر كان طفلاً صغيراً
يدعوه إلى مجلسنا ليجمعنا من أجوبته ومن زكاه ومن طلاقته
لانه وهو الذى خلف أباه فى التربية والاشتغال بها
بعد وفاته وفاته أخيه الأكبر، فيقينا الأستاذ محمد المبارك ١٩٧٠ -
ومن تلامذته أيضاً الذين نبعوا فى العلم والأدب

د/عبد الحميد الهاشمي ومحمد القاسمي والدكتور أديب صالح والأستاذ
الحمد الأحمدي والدكتور وهبة الزهيلي وغيرهم -

واشتغل كذلك مدرسا في عدة جامعات في بلاد الإسلام
مختلفة من الشام وبغداد وبيروت وقد درس الأدب العربي
في بغداد في مدارس مختلفة وهي الثانوية المركزية والمدارس
الغربية والمدارس الأعظمية (كلية الشريعة) وفي البصرة في
جنوبي العراق وفي كركوك في شماليه وفي بيروت في الكلية -
الشريعة وبعد إعلان الحرب الثائرة ذهب مدرسا إلى دير الزور
سنة ١٩٤٠م - ولما أنشئت كلية الشريعة في جامعة دمشق
دعي الأستاذ الطنطاوي ليدرس فيها وكلف بتدريس مادة
حديثه وهي فقه السيرة وكان أول من درس هذه المادة -
كما كان مدرسا للثقافة الإسلامية على هذه الصفة ولم يكن
لها منهج فوضع لها منهجا لها وأمال إليه جميع الطلبة
والدارسين بطريقته تدرسه المنتعش النادرة وكان منهم مدرسون
في المدارس الثانوية ومنهم من هو في منزلتهم ومن أمثالهم -
فجعل مدرسه النافع في تحقيق مصادر السيرة وتمييز الصحيح من
أخبارها من الضعيف والموضوع وكلف لجمعهم المشاركة
على ذلك فاعادوا مباحثه كان منها الطبيب الناصح ومنها
ما هو دون ذلك - (١)

(١) على الطنطاوي : "ذكريات" ٧٧/٨ دار المنارة، جدة ١٩٨٩م

فقه السيرة علم جديد لم يساهم العلماء فيه قبل أن يكنه
 بشري هذه المارة ثم ألف فيه بعد سنوات طوال أستاذة
 أفاضل كالشيخ محمد الغزالي الداعية المعروفة والدكتور سعيد
 رمضان البوطي كما ألف فيه غيرهما -

وكذا عين الأستاذ الطنطاوي أستاذنا في الكليات والمعاهد
 في الرياض التي أصبحت فيما بعد جامعة الإسلام - محمد بن سعود الإسلامية
 بالرياض. وأفتار دهر النشر فتعجب معالي العزير الشيخ
 لني لما علم رحمه الله فيه وأنه كان يراه أصلاح لما هو أكبر
 منه كالفقه أو النحو أو البلاغة -

فتعجب في دهر النشر فمجا جديدا لا عهد به للدارس
 والجامعات فلما زاق الطلاب هلاوته وهاو ساعته الدرس
 تضيق عنه سالوه وقتا آخر ليكمل لهم ما شرع به فكانوا يحضرون
 برضاهم واقتنارهم في غير ساعات الدوام وينظم اليهم طلاب
 من الفصول الأخرى وطلاب من كلية الشريعة ولما شاع أمر
 هذه الدروس صار يحضرها فريق من طلاب الجامعة ومن
 غيرهم - ثم عمل أستاذنا في كلية التربية بكلية وأفتار أن
 يدرس الثقافة الإسلامية لأنه كان أول من درسا في
 الدار لما وضع في المناهج ولم تكن معهم وقت قبل ذلك ولأن

فيها مجالاً للتجديد النافع وللبحث المنتج ولأن الطلاب جميعاً من
الأقسام كلها يدرسونها فكلهم كانوا يستمعون منه ويستفيدون
به فوائده كبيرة - يقول الأستاذ الطنطاوي : وأكثر القائلين الآن
على إدارة الجامعة والندريس فيها كانوا طلاباً في سنة ١٣٨٤ هـ لما
هيئت ملكة لأول مرة للندريس فيها -

وكان الأستاذ الطنطاوي في أثناء إقامته في محكمة
دمشق عشر سنين من سنة ١٩٤٣ إلى ١٩٥٣ م كان يلقي
الندرس والمحاضرات في الكلية الشرعية في دمشق وفي الثانويات
الأولى للبنين والثانويات الأولى للبنات -

والأستاذ قصي بالذكر من تعلم عنده من البنات السيدة
ناريت خويست وهي شريفة الأصل صارت الآن كاتبة معروفة
في سورية أعطاهما الدرجة العالية في الامتحان على السويهما
لأنه كان لحق السوي أدبياً ممتازاً (١) -

فالأستاذ الطنطاوي اشتغل بالتعليم قبل أن يكمل التعليم وكان
طالباً في أواخر الثانويات ومعلماً لصغار التلاميذ في أوائل الابتدائية
فندرس في المدارس الأولية في القرى والابتدائية في المدن
والمعسرة والثانويات - فهذه الأمور الذي ساعدته ليكون
أستاذاً ناجحاً متفوقاً وأن يعلم في مختلف الجامعات وفي

(١) الأستاذ علي الطنطاوي : ذكريات ، ٢٣٨/٦ - دار المنارة، جدة ١٩٨٧ م

أقسام الدراسات العليا فيها وعلم في مدارس البنات كما علم
 في مدارس الشباب وفي مدارس المنشآت من بلاد إسلامية
 مختلفت من الشام وفي العراق وفي لبنان وفي الرياض وفي مكة -
 المعلم الناجع في نظر الطنطاوى : ليس كل من تعلم شيئاً
 استطاع أن يعلمه وما كل عالم يصير معلماً ولا يستطيع
 العالم أن يعبر عما في ضميره من المعاني والأفكار تعبيراً جيداً ولديه
 معلومات شامخة فالمنهج الدراسي أو الأسلوب الذي هو
 طريق انتقال العلوم والمعارف إلى أذهان الطلاب ينبغي أن
 يكون مستويًا لدى إدارته الطالب فلا يكلف بما هو فوق
 إدارته (١) - ويقول كذلك : فلا ينبغي أن يكون في
 هيئته ولا في لهجته ولا في أسلوب معاملته شيء غريب
 يقف فكره عنده فلا يستطيع أن توصل إليه ما عنده (٢) -
 والأستاذ الطنطاوى أوصى إلى كل من أدار أن يكون
 معلماً ناجحاً أن يعتني بأمور ثلاثة أساسية هي -

أولها : استيعاب المادة التي يدرّسها والإحاطة بها
 والرجوع إلى كل كتاب يصل إليه من كتبها ولا يقتصر على الكتاب
 المقرر أما في الجامعة فلا يجوز أبداً أن يقرأ للطلاب كتاب

(١) على الطنطاوى : ذكريات - ٦/٣٦ - دار المنارة، جدة ١٩٨٧م

(٢) نفس المصدر -

بعينه لا يرجعون إلا إليه ولا يأخذون إلا منه ومن
ينعل ذلك من الأستاذة يكن معلم مدرسته ابتدائية
لا أستاذ في جامعة -

الثاني: أن يملك إلى اهتمام الطلاب على سبيل فإن
ساق المسألة بعبارته لم يفهموها بل العبارات هي يصل
إلى العبارات التي يفهمها الطلاب -

يقول الأستاذ الطنطاوي: لما جادتنا هذه الرياضيات
الدينية نقل بعض الأستاذة منا ما قاله فيها غيرنا فما
فهمناها عنهم وما ألبس أنهم فهموا ما نقلوا فجاء في الدكتور
عبد الغني فشرعها في كتابه الذي وضعه لطلاب في جامعة
دمشق من أكثر من عشرين سنة فازا هي واضحة -

الثالث: أن يكون طبيعياً فإن لم يعرف المسألة
قال للطلاب اني لا اعرفها وإن أخطأ قال لهم اني أفتاء فيها -
وذكر الأستاذ الطنطاوي في الأمر الثالث قصة تتعلق
به وهي انه لما كان أستاذاً في مكة بكلية التربية سنة
١٣٨٤ هـ وجاهدته مسألة فقهية فذكر فيها الحكم في مذهب
الإمام أحمد بن حنبل فقام أحد الطلاب يرد عليه بأدب بأن
مذهب الإمام أحمد ليس على هذا وأن المسألة ليست

كما ذكرت فغضب عليه الأستاذ الطنطاوى وقال : أنت لا تعلم
الحكم في المذهب الذى يحشى عليه أكثر الناس في هذه البلاد و
كلما من أمثال هذا " فلما رجع الطنطاوى إلى داره وبدأ يركز
نظره في كتبه الفقه الحنبلى فإذا المسألة كما قال الطالب -
فجاء من الغد فقال للطلاب أنا أخذنا إليك لغة كنت أنا المخطئ
وأنت المصيب وأخذنا إليك مرة أخرى لأتلك كنت مخطئاً ولأني
لم أكن في التعذيب على ما يطلب من العلماء فسامحني -

يقول الأستاذ الطنطاوى : هل تظنون أن هذا الموقف
نقص احترام الطلاب لي أو تقديرهم إياي ؟ لا بل أؤكد لكم
أنهم أرادوا في تقديرنا وأنهم استفادوا منه درساً لعل أكبر
من الدروس التي تستفاد من الكتب (١) -

طريقة تدريس : وكانت طريقتي في التدريس طريقتي
مبتكرة صممت وكان لي ثمار لي طريقتي ليعلمها الطلاب ويقبلونها
وكان يثنى عليا دائماً حيث يقول : إن البلاد العربية كلها
تشكو من الضعف في العربية ولعل من أسباب هذا الضعف
طريقتي تدريس النحو ولعل من أسوأ ما في هذه الطريقتي
التعريفات لما إذا التعريفات من أهلها إن العرب الأولين
الذين أخذنا قواعد العربية عنهم ما كان يعرضونها -

(١) على الطنطاوى : ذكريات " ٢٣٨/٦ - ١٩٨٧م - دار المنارة، جدة -

وقد هلك الأستاذ الطنطاوى لطيفة جديدة في هذه المناسبة
وهي أن أعرابيا قد سئل : أجز فلسطين فلم يفهم معنى الجز إلا
السبب وعجب كيف يسبب فلسطين وقال متعجبا : إني إذن تقوى -
ويقول كذلك : وأنا لا ازعم مذهب من يدعو إلى تسهيل
القول لنفسه بذلك اللفظ لست بهذا العدد الذي يأتي بشباب
صديق ولا ادعو إلى إهمال القواعد ولا إلى ترك الإعراب و
تكوين أواخر الكلمات فإذا قلت : إنما يخشى الله من عباده
العلماء من غير تهويل أو أواخر الكلام بما رافعت لفظ الجلالة
فوقعت في الكفر حين جعل الله يخشى العلماء والله لا يخشى
أحدًا وإنما يخشاه الجميع -

فكان يدعو إلى إصلاح القواعد العربية وما كان يريد
أن يبدلها ويأتي ببدع جديدة منكورة -
وكان كذلك ينتقد على قاعدة معوقته ويقتر لتسهيلها
كالقاعدة "أن" الناصبة المضمر بعد "أو" وحتى "ولام نحو
انما مضمر وجوبا وإنما قد النافاة وجودها -

فيقول الأستاذ الطنطاوى : فعلمنا أن نفهم التلميذ أن
القول ينصب إذا جاءت قبله هي أو جاءت قبله "لام الجود"
فلماذا لا نقول انما هي الناصبة ونضع هذه الأهمية -

التي تزعم أن "أَنْ" مضمومة بعد ما وان هذا اللفظ مستنداً لما لا -
ثم القاعدة أن "اذا" لا تدخل على الاسم * ولكن الأستاذ
الطنطاوي ينتقد على هذه القاعدة ويقول: من أين جاءت
قواعد النحو؟ إنما جاءت من استقرار كلام العرب وتبع ما أثر
عن بلغاتهم وأول ما يعتد عليه في لغة العرب هو كلام الله
وجاء في القرآن الكريم "إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ" فلماذا نعلم الطلاب
أن كلمة "السما" فاعل لتفعي مخدوفة يفسره المذكور فيكون
تقدير الكلام عندهم "إذا انشقت السماء انشقت" أفهذه الكلام
من لغة العرب؟ أم هو من كلام الأعاجم؟ وهل سمعتم عربياً
يقول مثلاً: إن كلام العرب مني على الإيجاز لذلك سراً صغير المتكلم
"أنا" في قوله "اقوم واقعد" لأنك لا تصور أن تفعل اقوم
ونقصه أن الذي يقوم هو جارك وابن عمك فلماذا لا نعرّب السما
في قوله جل وعلا إذا السماء انشقت مبداً ولجأت انشقت
على الخبر - من الذي قال كنه أن كلمة إذا لا تدخل على الاسم
وقد دخلت عليه في كتاب الله وفي كلام بلغاد العرب "إذا
القوم قالوا من فتى" - (٢) -

وفي الحقيقة أن طريقتي - ربيسة هي طريقة ممتازة وقد صوره
لنا صورة هبة ناطقة على ذلك -

(١) المصدر السابق ٢٥٨ - ٢٥٩ ص

(٢) المصدر السابق ٢٥٩ - ٢٦٠ -

وقد قدم الأستاذ الطنطاوى نموذجاً على طريقة تدريسه
 حيث يقول: فإذا أردت أن أُرشد الطلاب إلى معرفة الفاعل
 أقول لهم من فعل فالجواب هو الفاعل فإذا قلنا أكتب زيد
 عمروا أقول من الذى أكتب فيقولون زيد فأقول إن زيدا
 هو الفاعل ثم أسأل: من الذى أكتب زيد فيكون الجواب
 عمرو. فيكون لفظ عمرو هو المفعول به (١) -

وكذا طريقة تدريسه للكتب الأدب طريقة منهجية يشرح
 الأبيات والمقاطع ثم يدرسها دراسة تحليلية وقد ذكرت
 هذا مفصلاً عند العنوان «على الطنطاوى ناقد» -

وكذا اطلعت على طريقة تدريسه وشرحه للآيات
 القرآنية فوجدتها أيضاً طريقة مثالية كما يقول في سورة
 العصر: سورة من أربع عشرة كلمة فقط جمعت فسفك
 هذه الحياة وقومتها وأقسم الله بالعصر ولم يجر لنا القسم
 بغير اسم الله وصفاته ولكن الله يقسم ببعض مخلوقاته
 لا تعظيماً له بل لتبنيهما إلى بعض فصائلها وزيادتها لتنفيذ منها
 ويقول في قيمته هذه السورة فما الذى تركت هذه السورة
 التى هى أقصر سور القرآن وهل الجانز بعد هذا اللابيز وهل
 الجانز بعد هذا الجانز وهل طريق أقوم من هذا الطريق؟ - (٢)

(١) نفس المصدر، ص ٦٤ -

(٢) نفس المصدر - ١٨/٢١ - دار المناصرة، جدة، ١٩٨٩ م -

وَيُشْرَحُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا : وَالضَّمِّي وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى هَيْثُ
يَقُولُ : أَقْسَمَ بِالضَّمِّي وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى لَمَّا انْقَطَعَ الْوَحْيُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَلَّ انْقِطَاعُ عَلَيْهِ وَاسْتَعَجَلَ عَوْدَتُهُ إِلَيْهِ
فَأَمْسَمَهُ اللَّهُ بِهَذَا الْقَسَمِ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَوْعِدًا، فَاللَّيْلُ لَا
يَأْتِي مَعَ الضَّمِّي بَلْ لَا يَلِدُ مِنْ انْتِظَارِهِ مَوْعِدَ اللَّيْلِ -

وَيُشْرَحُ سُورَةُ التِّينِ بِقَوْلِهِ : وَأَقْسَمُ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ لَا
الَّذِينَ نَأْكُلُهُمَا كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُفْسِّرِينَ، أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِمَا ۚ وَإِنَّا عَلَى
الْكَافِرِ الَّذِينَ يَعْجَبُونَ أَنَّ يَبْعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا فِي مَلَكَةٍ وَلَمْ يَعْجَبُوا أَنَّ
يَبْعَثَ اللَّهُ مُوسَى وَهَارُونَ فِي الثَّامِ وَفَلِطِينَ وَهَامَانَ فِي مَلَكَةٍ وَأَنَّ طُغْيَانِيْنَ
الزَّيْتُونِ فَأُضْمِرُهُمْ أَنَّ بِلَدِ التِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَأَنَّ طُغْيَانِيْنَ
كَلِمَتِ الْبِلَدِ الْأَمِينِ فَمَا لَجَوْنَهَا أَنْ يَكُونَ فِي تِلْكَ لَجَوْنَهَا أَنْ يَكُونَ فِي مَلَكَةٍ ۝ -
فَمِنْ طَرِيقَةِ شَرْحِهِ وَتَفْسِيرِهِ لِلآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ يَتَبَيَّنُ لَنَا تَجَمُّعُ
وَبُيُوتُهُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ -

وَقَدْ اخْتَارَ الْأُسْتَاذَ الطَّنْظَاوِي عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي الْأَعْلَى الْمُودَوْدِي
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُوسُفَ « مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي فَأُصْنِ
مُتَوَايَ » إِنَّهُ أَتَّخَذَ الضَّمِيرَ لِلَّهِ أَيْ اللَّهُ رَبِّي فَأُصْنِ مُتَوَايَ
مَعَ أَنَّ مَوْضِعَ الْكَلَامِ عَزِيزٌ مَصْرُوهٌ وَهُوَ الْمَاثِلُ فِي الذَّهْنِ وَالضَّمِيرِ
إِلَيْهِ وَالْهَدْيَةُ عَنْهُ وَلَا يَجْرِي بِهَا الْقَرَبُ اللَّغْظِيُّ لِاسْمِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ

«معاذ الله» يقول الأستاذ الطنطاوى : ولما كان الضمير يرجع
إلى الله لما ذكر الضمير أبداً ولمرّ في الكلام من غير ناهية إلى البدء
وتأكيده في قوله «الله» أو لأتعار الاطعماء وكن، لفظ الجلالة
وهذه سنة العرب في كلامها ثم إنه لا مجال لنا عندهم المورد
بعد ذكره المشوى وهو إنما توى في دار عزيز مصر فكيف يجوز
في أمثلة وقد أحسن مثوا ٥١ - (٧) -

من العلم والأدب إلى القضاء : ولما كان الأستاذ الطنطاوى
في الأربعين من عمره صار انقلاب عظيم في حياته وهو الإقبال
إلى الكتب الشرعية من الفقه والحديث وأصولها والانصراف
عن كتب الأدب، وهذا الانصراف هو العامل الأكبر الذي
أفغى إلى منصب القضاء في محكمة روما ودمشق ثم القاضى
الممتاز في محكمة دمشق وفي القاهرة أيضاً أيام الوحدة و
المستشار في محكمة التمييز -

يقول الأستاذ النوا الجندى : ولقد تحول في سن الأربعين عن
الأدب وغيره إلى فيه «أما أنى لم أجد الأدب إلا مجشاً ولم
أجد الأدباء إلا مجانين يسعى الناس وراء المال وليعون وراء
سراب فادع لسمونه المجد الأربى كلما أقبلوا عليه نأى عنهم
فما هم إلا غيب حتى لم يبقوا -

تحويل على الطنطاوى من الأرب إلى العلم فقال الأرب
الذى أنا تاركه اليوم أو تان انى تاركه ومقبل على الفقه
أجد العهد بما قرأت من كتب وواهب له قوتى ووقتى لقد
كنت اهزل يوم كنت أفضل الأرب على العلم وأين من أين على
انى ان تركت الأرب فما أنا بتاركه اللاتبه وان من اللاتبه
لعلم وان منها لإصلاحها - (١) -

ودخل فى القضاء عام ١٩٤٠ (٢) - فلبث فى محكمة دمشق عشر
سنين من يوم جازها مندبا اليها وهو قاض فى روما فى
سنة ١٩٤٣م الى أن قام بها صاعدا منها الى محكمة النقض عام
١٩٥٣م - وليس الأستاذ الطنطاوى كالقضاة الآخرين الذين
أهداهم التكسب وطلب الدنيا وتروير الصارقين ولصديق الكاذبين -
بل هو نظير القاضى شريع فى العدل والأمانة وهو يخاف الله
فى كل قضية فيقول : لى لك ثنية لو أنى ما دخلت القضاء
ولا زجت نفسى بغير سكين فاللهم تداركنى بعفوك وهملك
وإن أكن أخطأت فظلمت أحدا فأمره ياربى عني بفضلك
فانك تعلم انى ما أعمدت فم أهدم فكان يحاول أن يعزى
الحق - ويقول فى أهمية القضاء مستدلا من الآيات القرآنية
و والقضاء عند المسلمين أقوى الفرائض بعد الإيمان النصيحة
(١) أنعم الجندى : المحافظ والتمهيد فى النشر العربى المعاصر فى مائة عام ٧٦٠
(٢) أبو الحسن على الندوى : مختارات من أدب العرب ١٤٩/١ -

من العبادات ففقيه إظهار العدل وبالعدل قامت السموات والأرض وصف الله به نفسه إذا قال: «غالبكم بينهم» وقال إن ربك يقضى بينهم «وإمرئيه فقال: وأن الحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم وجعل الأنبياءه قضاءه بين خلقه «إنا أنزلنا التوراة فيها طهري ونوراً» فحكم جميع النبيون وبه أثبت الله اسم الخلافة لداود عليه السلام حين قال له «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى (١)» —

اشتغل في المحاماة مدة قصيرة لم تتجاوز سنة أشهر ولا يكون محامياً إلا من كل أمانة الحقوق وتدريب مدة سنتين في مكتب محام من الأسماء —

ثم لبث في القضاء مدة طويلة تزيده على أربع قرن فكان يتردد بين دمشق ودوما وعمله الرسمي في دوما ثم ثم انتدب إليه رالي دمشق ثم صار قاضياً رسمياً في دمشق —

يقول الأستاذ الخطاوي: وكان إمامي ثلاثة: القاضي

الممتاز الشيخ عزيز الخان والقاضيان الاخوان الشيخ صبي الصباغ

والشيخ عادل العلواني متوفى الله الشيخ عزيز وقتل مجرمون

الشيخ عادل ثم نقل الشيخ صبي مستشاراً في محكمة النقض فصر

(١) على الخطاوي: ذكريات ، ٤/ ٧١ ، دار المنارة للنشر والتوزيع ١٩٨٦م

أنا القاضي الأول في المحكمة الذي كانوا يدعونني القاضي الممتاز
لا ينظر على بال منكم اني سررت بانهما فسحالي الطريق الى المنصب
لا والله لقد تألمت ألما هز في قلبي وترك في فيه أثاراً بقيت
في منا طويلاً - (١) -

ومما صنع الأستاذ الطنطاوي في محكمته دمشق أنه اصطلح
اللوب قرارات المحاكم ووثائقها التي كانت تكتب طويلاً
مملة على ما فيها من الركاكة والضعف وكانت لمهيج تكتب
على طرف سميكة وتلف لفافته ومعه كأنها قبيلة أو عصا
تليظت نهشم رأس قاهرهما -

فكان أول ما صنع أن استحدث صيغاً جديدة في
الوثائق مختصرة وأضحت بامتنع للشروط على اختصارها كانت
صحيحة اللغة على وضوحها لا تكاد تزيد على عشرة أسطر إلى
عشرين سطراً

ثم كان مستشاراً في محكمته النقض به دمشق -

يقول الأستاذ الطنطاوي: واشتغلت بالقضا من ادني
درجاتها إلى أعلائها حتى لقد أهلت إلى المعاش وأنا مستشار
في محكمته النقض (التمييز) في دمشق وفي القاهرة أيام الوحدة (٢)
وكان عنده كل يوم ثلاثون قضية أي دعوى يسبح مرانها

(١) المصدر السابق ص ٢٥٩ -

(٢) المصدر السابق - ص ٧٨ -

وَحُكْمَ فِيهَا وَلِشَرَفِهِ عَلَى مَجَالِسِ التَّحْلِيمِ -

١٢١ يَاسَاتُ أُخْرَى : وَكَانَ الْأَسَازُ الطَّنَاوَى يَشْتَغِلُ مَعَ عَمَلِ
الْقَضَاءِ ١٢٢ يَاسَا ثَلَاثَةَ مَجَالِسِ مَجْلِسِ الْأَوْقَافِ وَمَجْلِسِ الْأَيْتَامِ
وَالْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلْكَلِيَّاتِ الشَّرْعِيَّةِ فِي - هُورِيَا نَتِي تَبَعُ وَنَازِهَاةِ
الْأَوْقَافِ، وَضَحَ الْمَنَاهِجِ الدَّرَاسِيَّةِ لِهَذِهِ الْكَلِيَّاتِ -

أَعْمَالُهُ الْأُخْرَى مَعَ اشْتَغَالِهِ بِعَمَلِ الْقَضَاءِ : وَكَذَا أَرَى أَعْمَالَهُ أُخْرَى
جَلِيلَةً أَيَّامَ عَمَلِهِ فِي الْمَدِينَةِ حَتَّى يَتَجَبَّهَ كُلُّ مَنْ الْمَلَحَ عَلَيْهِ أَنَّهُ
كَيْفَ اتَّعَ لَهُ وَقْتَهُ وَكَيْفَ قَدَّرَ عَلَى ذَلِكَ كَمَا أَنَّهُ أَلْقَى دِهَاسًا
فِي الْكَلِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ فِي دِمَشْقَ وَفِي الثَّانَوِيَّةِ الْأُولَى لِلْبَنِينَ وَالثَّانَوِيَّةِ
الْأُولَى لِلْبَنَاتِ وَلِيخْطُبَ الْجَمْعَةَ فِي جَامِعِ الْمُرَابِطِ أَوْ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعَةِ
وَيَلْقَى الْمَاضِرَاتِ فِي النُّوَادِي وَالْجَمْعِيَّاتِ وَيُحَدِّثُ مِنْ رِزَاقِهِ
دِمَشْقَ وَهُوَ أَقْدَمُ مُحَدِّثٍ يَسْمَعُهُ النَّاسُ وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ فُحْسِينَ
سَنَةً وَهُوَ يُحَدِّثُ مَا انْقَطَعَ عَنِ الْحَدِيثِ وَيَلْتَبُّهُ كُلُّ يَوْمٍ كَلِمَةً
صَغِيرَةً فِي جَهْرِيَّةٍ - النَّصْرَةِ - أَوَّلًا ثُمَّ فِي جَهْرِيَّةٍ - الْأَيَّامِ عِنْدَ صَدِيقِهِ
نُصْرَحَ بِأَيُّلٍ كَلِمَةً صَغِيرَةً وَلَكِنَّمَا كَصَغْرِ الْقَنْبَلَةِ فِي الْيَدِ وَلِيَّةٍ لَهَا
شَلْ دَوِيْمَا وَمِثْلُ اشْرَمَا فِي تَهْمِيرِ الْبَاطِلِ -

وَكَانَ يَصْنَعُ هَذَا كُلَّهُ ثُمَّ يَجِدُ وَقْتًا لِمَجْلِسِ فَيْهِ فِي الْمَكْتَبَةِ
الْعَمِيَّةِ عِنْدَ الْأَسَازِ الشَّاعِرِ الْعَجِيبِ أَوْ فِي لَهْزَةِ الْأُمْنِيَّةِ

عند الشيخ الشريف أو في البيوت التي كان يواظب على زيارتها
 كدار شيخه الشيخ جعفر البيطار والأستاذ محمد كرد علي والشيخ
 عباس الخوري وعزالدين النوفلي وحيد الناصر المبارك وبيوت أئمتهم -
 وكان مع ذلك يقرأ كل يوم مئتين أو ثلاثمائة صفحة و هو
 يهتم على ذلك من يوم تعلم القراءة وهو صغير يصرفه فصرف وقته
 كله في القراءة والمطالعة لم يكن يشتغل مع الأولاد في الشارع
 باللغو واللعب ولا في المقاهي والملاعب -

وضع المناهج الدراسية : وقد تشرف الأستاذ الطنطاوي
 بوضع المناهج الدراسية في المعاهد والجامعات التي تتبع وزارة الأوقاف -
 شرفه بوضع مشروع قانون الأحوال الشخصية : الأحوال الشخصية
 كلمة مصرية حديثة لأن الكتب الفقهية ولو تضمنت بيان أحكام
 الزواج والطلاق والمخالعة والتفريق والعدة والنقعات والنسب
 والحضانة والإمضاء وأحكام الوصايا والميراث ولكن لم يكن
 يجمعها هذا الاسم المحدث اسم "الأحوال الشخصية" -

والقانون الذي وضع مشروع الأستاذ الطنطاوي فهو
 المعمول به في الشام إلى الآن، وقام كذلك بإصلاح بعض القوانين
 التي كانت مخالفة للشرع -

ثم لما فرغ من وضع المشروع قدم إلى كبار علماء الشام

ومصر وناقشهم مناقشة علمية ثم أصدر القانون وإيها واجه من
بعض العلماء معارضة شديدة ولكن الأستاذ الطنطاوى انجهم بالأدلة
الباهرة والجهج السالمة من الكتاب والسنة الصحيحة المطهرة
الغراء وكان يصرح أنه لا يجوز لمسلم أن يبيع له الحديث عن الرسول
صلى الله عليه وسلم أن يردده بقول قائل غير مصوم -

فأصلح قرار فوق العالمة الذى أصدرته الدولة العثمانية
سنة ١٣٣٦ هـ هو اعتبارها واجها من كانت دون التاسعة من
العمى نواجا فاسدا . وهذا مخالف للدليل القطعى وهو كتاب الله
وما صح من سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ومخالف
لإجماع المسلمين ومخالف لصريح القرآن فى قوله تعالى « واللائى
يؤسن من المحيض من نسائك ان اربعتم فعدتهن ثلاثه أشهر
واللائى لم يحضن » ويكون حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الصريقت سنة الصريقت فاسدا بموجب هذا القانون
الألق فابطل الأستاذ الطنطاوى هذا القانون وأصدر قانونا
جديدة سنة ١٩٥٣ م -

وأصلح كذلك مدة الحمل وبعلمها سنة وفى المذهب
الحنفى سنتان وعند البعض أربع سنوات -

وضعت قانون الافتاء : وكذا اشرف الأستاذ الطنطاوى
 بوضع قانون الافتاء الذى يغلب أن يكون موجوراً بالتفصيل فى
 كتاب القيم . فتاوى على الطنطاوى " ولكن مع الأسف اننى لم
 اسعد بالاطلاع على هذا الكتاب -

٢ - رسالة القمير لمجلة الرسالة : وقد كتب الأستاذ الطنطاوى
 الكثير الكثير من الابحاث والمقالات فى مختلف الجرائد والمجلات من
 أمثال : الشرق الأوسط ، والمسلمون ، والرسالة ، والثقافة ،
 وغيرها ولكن تولى الإشراف على تحرير مجلة الرسالة سنة
 ١٩٤٧ لمدة سنة واحدة لمرضه الأستاذ الزيات رحمه الله
 فقد لم لأكثر من خمسين كتاباً : وقد قدم الأستاذ الطنطاوى لأكثر
 من خمسين كتاباً اولها كان لصحفى ناشئ اسمه عباس الحامض
 وصاحبه من بعد صحفياً مشهوراً ثم مضى هيبه لمضى الأحياء رحمه الله -
 وأخرها للكتاب الداعية الكبير الأستاذ أبى الحسن الندوى « الطريق
 إلى المدينة » - وكذا قدم للكتاب اقيب الاستاذ ناجى الطنطاوى -
 ترشيحه فى انتخابات الشام : وقد رشح الأستاذ الطنطاوى
 نفسه فى انتخابات الشام سنة ١٩٤٧ ولكن لم يقدم له النجاح -
 فالأستاذ الطنطاوى يقدم الطبائى عن هذه النتيجة أن
 الله بعل فى هذه الخير انه لم لينجح فى الانتخابات وذلك أن

(١) على لطنطاوى : ذكريات ٢٦٧/٨ - دار المناهة : لجمدة - ١٩٨٩ م

البحر من ارتكبوا فيها ما ارتكبوا من الغش والإلحاد ٥
سرقه الأصوات -

في الإزاعة : الأثر على الطنطاوي أقدم محدث يسمعه
الناس من الإزاعة وكانت له في سنة ١٣٧٨ هـ
سنة في إزاعة دمشق ما أنه يذيع في هذه الأيام من
إزاعة الرياض وكان يذيع الأهادية من إزاعة الشرق
الأدنى في يافا -

وكان يقدم في الإزاعة برامج علمية متنوعة ومن أهمها
مسائل ومكلات " وقد مر عليه أكثر من خمسين سنة وهو يذيع
من إزاعات مختلفة ولم يقطع عنها إلى الآن -
وكان يسم الناس ببيان في الإزاعة لأنه كان يزين برامجه
بزينات العلم والأدب -

والحدث في الإزاعة من أجور أنواع النشر العربي المعاصر
حيث يقول الأستاذ الدكتور أحمد أمين " وقد جد في الأيام
الأخيرة قسم هام في النشر وهو نشر أهادية الإزاعة وهو
أقرب ما يكون إلى المقالة غير أنه يمتاز عنها بسهولة و
وضوح ذلك لأن الحدث في الإزاعة يجب أن يراعى
جمهور السامعين وفيهم إلى عل والمتعلم والمتقف وغير المتقف -

ويجب أن يراعى أخطأ أنواع السامعين وأوقافهم وهذا يقتضيه أن يبسط موضوعه ويلبسط أسلوبه والمفردات الماهر من يخلب ألباب السامعين لموضوعه وأسلوبه ويأخذ بيدهم ويرفهم معه لا أن ينزل إلى المفضض معهم وهو واجب ثقيل رفيق يحتاج إلى محاماة فائقة - (١)

في الرائي : وهو كذلك أقدم من دخل في الاستديو ويتحدث في الرائي (التلفزيون) ويسمع الناس - ومن أشهر برامج في الرائي « نور وهداية » وكان يعرض السامعين والناظرين إلى الرائي أطيبة هدية بأحدث النافذة في رمضان في أيام الثلاثين وكان يسجلها كلها في يومين أو ثلاث، فكان يكلف في كل سنة بأخذ ثلاثين حديثاً معها وقد استمر في برامج في الرائي أكثر من ثلاثين سنة - إلى السعودية : والعامل الأكبر على فهمه من الشام إلى السعودية هو صديقه المخلص الأستاذ الصوف كان يعمل في مكة المكرمة بعد ما هرب إليها من العراق بعد ما ضاقت به العراق بما هبته وكثرت الإساءات إليه وامتدت الأيدي للعدوان عليه حتى شاع خبر مقتله فبدأ يعرض على الأستاذ الطنطاوي على أن يعمل معه في مكة فكان الأستاذ الطنطاوي

على أن يعمل معه في مكة فكان الأستاذ يشكره ويعفمه أنه غير
مفارق بلده حتى جازته يوماً برقية بأن الملك سعود رحمه الله
وافق على أن يعمل في مكة استاذاً في كلية الشريعة ثم جاز به
حين بطريق رسمي صورة من كتاب أرسله معالي وزير المعارف
السيد حسن ثم جاز وفه من المملكة وعلى رأسهم صديقه الشيخ
عبد العزيز المنجد لانتخاب الأستاذ فلم يأخذه إلى مكة في
كلية الشريعة كما كان مقرراً من قبل ولكن إلى الكليات والمعاهد
في الرياض وقد صارت اليوم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
ثم جاز بعد فترة من الزمن إلى مكة وبدأ يدرّس في كلية التربية
وسكن في حي العزيزية بعد ما جاز إلى هذه البلدة المحرم سنة
١٣٨٤ هـ فهو الآن يسكن في مكة المكرمة وتكن بناته في الرياض -
يقول الأستاذ عبد الحفيظ البليداوي تعليقا على كتاب «مختارات
من أدب العرب» للأستاذ أبي الحسن الندوي حفظه الله «ثم انتقل
إلى الحجاز بعد الطوارئ في سوريا وتعين أستاذاً في إحدى
الكليات في مكة ثم انتصر إلى الإذاعة والتلفزيون لحدث وجيب
ويفيد في نظم غزير وأدب جم - (١) -

العزلة عن المنظمات : لم ينتم الأستاذ الططاوي في عمره كله
إلى جماعة أو إلى حزب وإنما عمل وحده ويعاون كل داعٍ إلى الخير وكان
(١) أبو الحسن علي الحسيني الندوي : مختارات من أدب العرب ج ١ ص ١٤٩ -

ذهب من قلبه جماعة الاخوان المسلمين وينفول في الشيخ حسن
بنا انه مجرد هذا القرن وكذا كان يحب من قلبه الأستاذ الشهيد
سيد قطب وكان يكره الرئيس جمال عبد الناصر الفلاح الجائر الذي
قتل الوفا من المجاهدين من "الاخوان المسلمين" -

وكان يحب كذلك الأستاذ ابا الأعلى المودودي والعلامات
بالحسن علي الندوي وبينهما صداقة مخلصه عميقة . وقد طلب
منه الأستاذ ابو الحسن أن يقدم له مقدمة في كتابه "الطريق
إلى المدينة" فقدم لهذا الكتاب مقدمة نافذة قرأناها في مكتبتنا .
وفحص الأستاذ الططاوي للأستاذ ابي الحسن الندوي
ثلاث حلقات في كتابه . ذكر بأنه " في المجلد الثامن وهذه الحلقات
١٩ و ٢٠ و ٢١ على العنوان " الأستاذ ابو الحسن الندوي
ومذكراته " . وكذا يحب الأستاذ الططاوي العلامة المحدث
ناصر الدين الألباني وسماحته مفتي العام في المملكة الشيخ عبد العزيز
ابن عبد الله بن باز حفظهم الله -

وكان يحب كذلك جمعية الثبان المسلمين التي أسسها -
ثالث العلامة مهدي الدين الحبيب -

وكان أولا من الهيئات تأسست الأولى لرابطة العالم

الإسلامي ولكنه على عارضة اعتذر عنها -

ولما انتخب في اللجنة العليا أو المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة فقال أنا جندى أعمل من بعيد -

مسألة: والأستاذ الطنطاوى الحنفى المذهب مولدا فتشأ عليه
وتفقه فيه وكان أبوه في الطبقة الأولى من الفقهاء في المذهب
الحنفى - والأستاذ الطنطاوى رجل ذو براعة مختلفة متعارضة
فقد كانت نشأته الأولى على يد مشائخ كلهم صوفي فكان من ثمرات
ذلك أن كرهوا إليه الامام ابراهيمية مثلا وابن عبد الوهاب
ثم سافر إلى مصر سنة ١٣٤٧ هـ ليدرس فيها وهو ابن عشرين
سنة متفتح القلب للتلقى فحوّل ذلك العلامة مذهب الدين الخطيب
ومن عنده من أوار المطبعة السنية وبعثه وبعثه بحسب
الامام شيخ الاسلام ابن تيمية والامام المجدد المصطفى محمد بن عبد
الوهاب بعد أن كان يكرهما -

ثم صعب الطنطاوى الأستاذ بهجت البيطار فأكل فيه ما
كان بقي عند العلامة مذهب الدين الخطيب -

يقول الأستاذ الطنطاوى: وتبعته الآن لحمد الله إلى
طريق الصواب فلا التزم التزاما مبيلا، إلا ما صرح عن المعصوم
الذى هو الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء في كتاب الله
الذى لا يهين الباطل ولا يقارب " (١) -

(١) على الطنطاوى: ذكريات ٨/٩٠ دار المنارة، جدة ١٩٨٩م -

ثم صرح الأستاذ الطنطاوى أنه صاهراً لغيره - ويقول كذلك
 " لقد وفقني الله بعد ما لبثت دهرًا من عمرى هنيئاً لا اعدل بمنزلة
 شيئاً ولا أدرك جمالاً وأنا استغفر الله الآن مما كنت عليه و
 أهله على ما صرت إليه (١) -

ويقول كذلك : وقد ترّ بي شطر من عمرى كنت فيه هنيئاً
 منعصباً لا أقبل بما يخالف المذهب ولا أرى الحق في غيره حتى أنى كنت
 اسمع الحديث الصحيح على خلاف مذهبي فأجاد فيه . (٢) -

ويقول في الاجتهاد والتقليد : ولما كنت صغيراً اطلب العلم من
 فوجين سنت كان التقليد هو الأصل بل لقد صاهراً الاجتهاد
 فخرجوا على الأصل وذنبا لحاكم من يتهم به كما اتهم شيخنا
 في دمشق جمال الدين القاسمى -

وأوجبوا على المسلمين اتباع مذهب من المذاهب الأربع
 وكانوا يفظوننا (وواجب تقليد غير منهم) ولست ادري من
 أوجب ؟ وعلمونا أن الاجتهاد قد سد باب ولست اعلم من
 سد ؟ ومن أين لك أن يسده وهو مافتحه . بل فتحة
 الله وهو إن شاء وحده سدده - (٣) -

(١) على الطنطاوى : ذكريات . ١٢٩/٥ -

(٢) نفس المصدر ١٥٧/٨ - (٣) نفس المصدر ج ص ١١٩

(٤) - المصدر نفسه - ١٢٠ -

أشاره : والأشعار التي تركها الأستاذ على الطنطاوي فهي كثيرة جدا معظمها في الأدب والتاريخ والنقد -

وهذه الأشعار ثروة علمية وأدبية كبيرة وهي من أعظم التراث الإسلامي الخالد أغارنا الله منها -

- قائمة أشعاره - (بالترتيب الأبجدي)

سنة الطبع

١٩٨٦ م

١ أبو بكر الصديق

١٩٨٣ م

(٢) أخبار عمر

١٣٤٨ هـ

(٣) بشارة ابن برد

١٩٦٠ م

(٤) بغداد

١٩٩٠ م

(٥) تعريفه عالم بدين الإسلام

١٩٦٠ م

(٦) الجامع الأموي

١٩٥٩ م

(٧) دمشق

١٩٨٥ م

(٨) ذكريات على الطنطاوي ج^١

١٩٨٥ م

(٩) ذكريات على الطنطاوي ج^٢

١٩٨٦ م

(١٠) ذكريات على الطنطاوي ج^٣

١٩٨٦ م

(١١) ذكريات على الطنطاوي ج^٤

١٩٨٧ م

(١٢) ذكريات على الطنطاوي ج^٥

١٩٨٧ م

(١٣) ذكريات على الطنطاوي ج^٦ -

سنة الطبع

أشارة

- (١٤) ذكريات على الطنطاوى ج^٧ ١٩٨٩ م
- (١٥) ذكريات على الطنطاوى ج^٨ ١٩٨٩ م
- (١٦) رجال من التاريخ ١٩٨٦ م
- (١٧) سائل الإصلاح ١٣٤٧ هـ
- (١٨) سائل سيف الإسلام ١٣٤٩ هـ
- (١٩) سلسلة أعلام التاريخ ط - ١٩٨٩ م
- (٢٠) سلسلة هكيات من التاريخ - ١٩٦٠ م
- (٢١) صومر وفواطر ١٩٨٢ م
- (٢٢) صيد القاطر لابن الجوزى (تحقيق وتعليق) ١٩٧٨ م
- (٢٣) محرم الخطاب ج^١ ١٣٥٢ هـ
- (٢٤) محرم الخطاب ج^٢ ١٣٥٢ هـ
- (٢٥) فتاوى على الطنطاوى ١٩٨٦ م
- (٢٦) فصول إسلامية ١٩٦٠ م
- (٢٧) فكر ومباحث ١٩٦٠ م
- (٢٨) في اندونيسيا - ١٩٦٠ م
- (٢٩) في بلاد العرب ١٣٣٩ هـ
- (٣٠) في التحليل الأدبي ١٣٥٣ هـ
- (٣١) قصص من التاريخ ١٩٨٣ م

سنة الطبع

أشاره

١٩٥٩ م

(٣١) في سبيل الإصلاح

١٩٨٣ م

(٣٢) قصص من التاريخ

١٩٨٠ م

(٣٣) قصص من الحياة

١٣٥٥ م

(٣٤) كتاب المحفوظات

١٩٦٠ م

(٣٥) مع الناس

١٩٥٩ م

(٣٦) مقالات في كلمات

١٩٣٩ م

(٣٧) من التاريخ الإسلامي

١٩٨١ م

(٣٨) من حديث النفس

١٩٨٠ م

(٣٩) من نغمات الحرم

١٩٦٠ م

(٤٠) هتاف الهجر

١٣٤٩ هـ -

(٤١) الميثيات

ملحوظات: لم أفرّد بالذكر كتاب "أحمد بن عمر بن عثمان الشهية" والمسلمون
في العهد " لأنهما داخلان في "سلسلة أعلام التاريخ" وسلسلة
هكايات من التاريخ -

ولذلك كنت من البحوث والمقالات في عشرات

من الصحف والمجلات -

البَابُ الثَّالِثُ

الطنطاوى مؤرخاً وناقداً وخطيباً وأديباً

الطنطاوى مؤرخا

هينما ندرس شخفيك الأستاذ الطنطاوى من ناحية أدبية
فنده أدبا نابغا وهينما ندرسها من ناحية نقدية فنده أوفرا الناس
به ثم اذا درسنا حياته الحافلة من ناحية تاريخية وهيناه مؤرخا
اسلاميا كبيرا -

فلما تلحق فى كتاباته ملامح أدبية ونقدية وفكرية كذلك
نلاحظ فيها أضواء متناثرة فى التاريخ الإسلامى -

والناس غالبا ليطون بتاريخ بلد أو بلدين أو بعض البلاد
علما ولكن الأستاذ الطنطاوى يعلم تواريخ البلاد كلها مع تفاصيلها و
جزئياتها وقد أعجبني وأدهشني علمه الواسع والملاىء العميق على
تاريخ الهند . كلما قرأت دهراته فى تاريخ الهند كأنى أقرأ مؤرخا
هنديا لأن المؤرخ اذا كان من خارج الهند فكيف يمكن له الاطلاع
على هذه المعلومات الواسعة حتى أننا متأكد أن المؤرخ الهندى
الذى يكتب فى تاريخ الهند ليس هو بأعلم من الأستاذ الطنطاوى -

والشئ المصعب الذى يمتاز به الطنطاوى فى سرد تاريخ الهند
والبالك أن أرى مسئولياته بصدق وأمانة لأننا اذا
درسنا تواريخ الهند التى كتبها الإنجليز والهنادك فاهت

وهذه ناهيها سمفت عن مواضعها ومقلوبت عن صورتها الحقيقية -
والكتب التاريخية التي هي معروفة في الأندلس والتأليف والكتابة
والجامعة في العاهة والجامعات الرسمية نجد فيها أن الإمبراطور المغولي
المسلم آوزنگ زيب كان سلطاناً جاكراً سفاهاً ومتعصباً للدين الهندوسي -
وعند الأديان الأخرى وقامت له عقيدة الهندوسية -

وأما الأستاذ الطنطاوي المؤرخ^{فقه} قام بالرد على هذه الأدعاء و
الخرافات وأثبت أنه كان يفتي الخلفاء الراشدين في الحكم والعمل -
ومن الأنسب أن نقول إن الأستاذ الطنطاوي ليس بمؤرخ فحسب
بل هو المؤرخ الناقه -

وكتب التاريخ في الهند كلما ذكرت الإمبراطور الأكبر ذكرته بكل
اهتمام وشكر كما هو معروف فيها بالعظيم فيقول المؤرخون « أكبر
العظيم - والطلاب كلهم من البكالوريا والماجستير يعلمون في السلطان
أكبر أنه أعظم السلاطين والأباطرة المغوليين وأفضلهم حكماً وعدلاً -
ولكن الشيخ الطنطاوي يختلف عن هؤلاء المؤرخين المقلدين اختلافاً
كبيراً بل هو على النقيض منهم تماماً - فلو قالوا: نعم فيقول الطنطاوي:
لا، ولو قالوا: لا فيقول الطنطاوي: نعم -

فإنه يصرح في الإمبراطور الأكبر بالتمجيد متحمساً أنه ملهم
ارته عن دينه وافتلق ديناً جديداً باسم الدين الإسلامي - حتى

كان يقول : اسمي أكبر فأنا أكبر حقيقة ومعنى ذلك أنه كان
يعتقد أنه أكبر من الله (معاذ الله)

وما أطيب كلمته فالحمد للشاعر العبقري في الأدب البنغالي نذرا لإسلام
وهو يرثي أهدا من ابنه قائلة من الهندوس فيقول : كنت
أكبر للمنادلة وأوهنت زيب للملحن " (١) -

وكذا الميثان الأستاذ الطنطاوي في سرد رحلته إلى البلاد
أنه كلما كتب سفره واهتمت إلى بلد من البلدان لا يذكر ما شاهد
وما سمع من عجائب وغرائب ولطائف فحسب بل يذكر تاريخ تلك
البلاد ولا سيما إذا ذكر تاريخه فتمتع بتاريخ البلاد الإسلامية
الكثيرة ونجده في "ذكرياته" الحياة السياسية والثقافية والإقتصادية
للمجتمع السورى ويذكر فيه حالات السورى قبل الحرب العالمية
الأولى وبعدها -

فأقدم إلى القراء الكرام بعض النماذج في بيان رحلته و
إيقاظ الصور التاريخية لتلك البلاد حيث يقول : ومرت بنا
الطيامة فوق أرض فارس فوق إيران البلاد التي ملأ ذكرها
تاريخنا وعلبت أسماء بلدانها على القاب علماءنا الذين فرجوا منها
والذين غدوا من دعاة صرح مجدنا الرازي والقزويني والمجرباني
(١) نذر لإسلام والمختارات من ديوانه للكاتب ديبه كما هو جوسر ، كلمته -

والنيريزي والإصغمانى والشيرازى وعشرات لهم مثل هذه الألقاب لكل واحد منهما فى نفوس المتعلمين منا والمتأربين ذكريات حافلة بالأخبار (١) —

وهذه الاسماء المباهكة ليست هى اسماء فحسب بل تاريخ ارضى فارس وإيران يرتبط بهما ارتباطا بالغابيل تاريخهما يتكون من هذه الاسماء وإذا أخرجنا هذه الاسماء الطاهرة من تاريخ ايران لنسجل تاريخها أبتر والنقص فلا يبقى له أية أهمية يعود هاتما كمال البلاد الأخرى التى لا يعلم فيها الناس ولا يشترق اليهما -

ثم بما يتنازع الططاوى انه ليس المؤرخ المقلد مثل الآخرين فلا يكتب كل ما يكتب المؤرخون بل لا يكتب إلا ما يعلمه صحيحا كما اشتمر بين المؤرخين المقلدين أن الدولة العثمانية انما كانت ظالمة فاصبحت متعصبة للغة التركية وثقافتها وأهلها كما هو مفصل فى كتب التاريخ الأوربي - أما الأستاذ الططاوى لا يقلدهم فى سرد تاريخ الدولة العثمانية بل يكتب معانيهم ومراياهم ولم اجد فى كتاب من كتب التاريخ التى انما العلماء المصريون او السوريون او الفلسطينيون او اللبنانيون فيها مدح وتنازل ولو لواده من الخلفاء العثمانيين، ولكن الشيخ الططاوى المؤرخ يقول: وقد نشأنا فى ظل الراية العثمانية

والدولة الإسلامية قامت بالاسلام وعملت للإسلام وكان ملوكها
الأولون من خيار الحاكمين في تاريخ الإسلام خلفه من بعدهم خلفه
أضاعوا الصلوة وآتبعوا الشهوات وتركوا دعوة الإسلام لدعوات
ما أنزل الله بها من سلطان فضاخوا واضاعوا بلادهم وأضاعونا
معهم (١) - فنسبهم إلى الططاوى المؤرخ انه ماذا يقول في
تاريخ شبه القارة الهندية مفصلاً في صفحات ضخمة عناوين
قصته بالكان (وفيه كيف استعمرت الهند) - ودلهي الفردوس
المفقور : وصور لمات من كراتشي . و من كراتشي . و من بغداد إلى كراتشي
في كتابه ذكريات و بالعنوان كذلك : بقية الخلفاء الراشدين
وسلطانه الهند في رجال من التاريخ -

فيشير إلى تاريخ وجود بالكان انها كيف تولدت ومن هو
المؤسس والمفكر لها حيث يقول : كانت بالكان هماً في خيال شاعر
اسم محمد إقبال وكانت هدفاً في رأس سياسي اسم محمد علي جناح -
يقول في موضع آخر : هذه كراتشي التي دخل منها الإسلام
إلى القارة الهندية فكانت فاتحة كتاب أجادنا في تلك الديار و
سكنون ان شاء الله فاتحة كتاب مجدهنا الجديد -

من هنا دخل ابن القاسم القائد العربي المسلم ومن هنا بعده
أو من طريق قريب من هنا دخل القائد الأتقاني المسلم السلطان

محمود الغزنوي ومن هنا دخل الغاتون المسلمون الذين أهاقوا
على كل ثرى رما من رمائهم نهكيا (١) -

ثم يشير إشارة عابرة إلى عدة فتوحات لمختلف البلاد
حيث يقول: ان التاريخ ملئ بأخبار الفتوح لقد شرق الاسكندرية
حتى بلغ بفتح الصين وغرب المغول وقبيلهم حتى وصلوا إلى اودما
مرة وإلى هدم مصر مرة وفتح نابليون أوروبا وجار مئات من الغاتيين
جاء مختار وجار غيره ممن ظن أن الدهر قد سلم قيادته وأن النصر
قد مشى في كابل فكان ذلك كله فتحا عسكريا يبقى ما بقي السيف
أو المدافع ما زال زال -

أما الفتح الإسلامي فكان فتحا للقلوب وفتحا للعقول فيبقى أثره
إلى يوم القيامة -

والاستاذ الطنطاوى العوا في كثير ما ينبه هذه الاستعمار سوار
الاستعمار الانجليزى أو الاستعمار الفرنسى والاستعمار لا يكون عنده
إلا باستيلاء الأجنبي الكافر على البلد المسلم - (٢) -

ثم يؤرخ لنا أن العهد كيف استعمرنا ؟ ثم يبين لنا مثالا
العا يتضح منه الأثر السيئ من الاستعمار فيقول: لقد كان ذلك
كما يسيطر المرض على الجسم الممرض الذى يصروع اسطل القوى حتى يلحقه
جسدا بلا هراكى، بل الذى يصروع الفيل، وما جرت ممتد ؟ انها ميون

(١) نفس المصدر ص ١٨٦ - (٢) المصدر نفسه ص ٢٢

أصغر من أن يلمس باليد و أدق من أن يرى بالعين (١) —
ثم يلقي الضوء التاريخي الكامل على كيفية الاستعمار البريطاني
للهند فيقول: بدأ الاستعمار البريطاني للهند بمحزون صغير له كان
هؤلاء اصغرين يستأذنون امبراطور الهند لهم بافتتاحها فما زالت
هذه المكان تسع وتسع حتى وصلت جدرانها الى حدود الهند فاذا
البلاد كلها قد دخلت فيها - (٢)

ثم يبين ثمره هذا الاستعمار المشؤم وأن المسلمين ما زلوا يفسدوا
فيقول: "ان الرأى الإسلامى انطوت بعد ما ظلت الهند أثر
من ثنائى سنت وان للإسلام فى الهند أندلسا كبرى يقف
المسلم فى آثارها . فى دلهى ولكنو وعلينغار ، وماتيك الديار
على المساجد التى لم يعد يسطر عليها اقلدها ، على القلاع التى قلت
من جنودها ، على العروش التى غاب عنها اصحابها ، على الأثار
الإسلامية الضخمة ، على مسجده قبة الإسلام (الذى يدعونه
مسجده الإسلام) . على مناره قطب . على القلعة الحمراء .
على المسجده الجامع وكل ذلك فى دلهى ، على تاج محل القريبه من دلهى -
يقف المسلم على ذلك فيحس انه يعصر قلبه دموعا وينزل
جوانحه أسى * (٣) -

وقد حدثت هذه الحادثة في أيام أوهايك نريب الملك
الصالح النقي المجاهد سنة ١٦٠٦ هـ حيث يقول : استأذن
عليه سفير الإنجليز هوكنز فلما أذن له دخل فاضعا فاشدا والخني
وهيا وطلب من مقام الملك وأفضاله الإذن لشركة الإنجليز
اسمها الشركة الشرقية ، (شركة شرق الهند) بأن تفتح مركزا
تجاريا في ميناء سورات في مقاطعة غجرات فأذن له الملك
ولم يجد مانعا وهم يدرء وأنى له أن يدرى أنه لم يأذن بفتح مكان
للتجارة ولكن أذن بفتح الباب للاستثمار والفساد والخصاصة .

ثم يقول أنه كيف يعرف ذلك وقد عرفناه نحن اليوم من
أن الاستثمار في آسيا وإفريقية لما بدأ كله باسم الدكان يفتح
ثم يحشد فيه الرجال ثم تنشعب إلى الفروع ثم تتحول هذه الفروع
لجان إحصاء واستطلاع وإيجبات تجسس ومواطن إمار ثم
تصير قلاع حرب علينا ثم تكون قصور حكم فينا .

وما أقوم هذه الدراسة التاريخية وهذه المراحل التي
وصفها الطنطاوى من الدكان إلى قصور حكم فينا موصوفة ١٢٦-
ثم سكت الإنجليز بعد فتحهم هذا المركز التجارى سبع سنين يسجون
القيود لنا من وراء ستار ولم يجربوا أن يظهروا ملكيتهم لأن

الحكم بيد من هديه هي يد السلطان الملم آوزنگ نايب - ثم اذامنت
 السنون الببع وذهب الملك القوي اقبلوا مرة اخرى يسألون
 ويستأذنون صاغرين لفتح مراكز جديدة في بلاد افشار وهاذان
 لهم وما زالت هذه المراكز تزداد وتمتد كما يمتد المرض الذي ينتشر
 في الجسم ولا يبل عليه ألم ولا ينبيه اليه هزال فلم تمنى من
 ولمسون سنة حتى طوقت هذه المراكز البلاد وصارت الشركة
 حكومت مسترة تقوم من وراء الحكومة الظاهرة (١) -

ثم يشير الأستاذ الطنطاوي إلى نقطة هامة التي مهدت
 السبل إلى الاستعمار البريطاني وهي أن الدولة الإسلامية
 الضعيفة قد تصدت بعد وفاة الملك الصالح آوزنگ نايب كما
 تصدع ملك صلاح الدين الأيوبي بعد موته وأدركها مرض المسلمين
 في أكثر عصور تاريخهم وهو الانقسام فصارت الدولة الواحدة القوية
 دولا صغيرة ضعيفة -

فبناء على ذلك لم تأت سنة ١٨٣٢م حتى أقيمت شركة
 أن هذه الحكومات الصغيرة لا يمكن أن تقم عليها ولا تستطيع واحدة
 منها أن تصمد لهما وهما عند ذنوع الشار وسفوت عن
 وجهها القبيح وبدأت ببعض المقاطعات الهندية فحلتهما كلما مباشرة
 ظاهرا -

وفي اللغة البنغالية مثل سائر "أن العقل يربح بعد فراا السارق"
 فاستيقظ المسلمون وتنهبوا إلى الخطر المملا إلى النار الأكلت الملتصبة
 التي شبت في ديارهم ومشت لثمتهم جميعا فابقعوا وتداولوا ثم
 قرأوا الجهاد -

ففي صباح يوم الأحد ١٠ مايو سنة ١٨٥٧م بدأت الحرب
 قرب دلهي -

وقد قلت فيما سبق أن الشيخ الطنطاوي هو المؤرخ النافذ المحقق
 ينتقد المؤرخين الذين ليسوا لهم حركة العصيان وما هي بالعصيان
 ولكننا الحرب الدفاعية وكان يقودها ميرزا مغول ابن بهادر شاه
 آخر الأباطرة المغوليين المسلمين في الهند ولم يكن بقى له من الملك
 إلا اسمه -

فانضوى تحت رايتهم المسلمون جميعا وقليل من الهنود
 وأبدى المجاهدون من ألوان البطولات ما أدهشت المؤرخين
 الذين قد نعتهم بملوك بلادهم إلى استحلال الكذب وتزوير التاريخ -
 ثم يصور لنا ثمره الجهاد وما واجهه المسلمون من العذاب
 والشدة بألفاظ مبكية تقشع منه الجلود وتلين له القلوب
 حيث يقول : لم تنفع بطولات المجاهدين مع أسلحة الإقليم الحديثة -

مع رسائسهم الممرفكة وتفرقهم بين المتحدين فقصوا على هذه النار
بعد فستة أشهر من اشتعالها فلما هدأت والطفاة أسرعوا
بالانتقام . الانتقام الوهشي المروع الذي لم يسمع بمثله عن جنكيز و
هولاكو هذا الانتقام قام به الإنجليز الذين يزعمون انهم أمّة
الحضارة وأهل نه يعرطيك وأصحاب الدستور (١) -

ثم فعل الإنجليز ما فعلوا مع السلطان والمسلمين ما لا تفعل
الكلاب ولا الخنازير ولا الوهوش الأخرى وهم أذل خلق الله
في الأرض فمن نعلم وعلمهم الجنيته القبيح نقش الجلود وتلين القلوب
وتدمع العيون وتصدع الصدور وتبلى السم والآخرى وتنفطر
الجبال . نسمع ذلك من كلام الأستاذ الطنجاوي لا دعروا دهلي
المسلمة وقتلوا أهلها قتلا عاما حتى غمرت خرابه وأطلال
وقد كانت أعظم بلاد الهند وتبعوا المسلمين إلى القرى والساكن
يقتلونهم وكانت شلفي إشارته من هندوس إلى المسلم حتى يعلق
بعضه بشبهه مشوقا أو يذبح بكنين كما تذبح النعاج وكان شيء
لا يوصف . ثم نبضوا على الأمير المولوا فحبسوه وعلى امرأته وولائهم
ملكوا بهم المشائق في الطرق والساكنات ، أما الأمير المولوا فترك بلاد
طام وهو صابر حتى إذا حضره الجوع طلب ما يأكل -

أُسْكُوا أَيُّهَا التُّرَاكُ بِقُلُوبِكُمْ فَإِنْ مَا سَاعَرَضْتُمْ عَنَّا مِنْ تَارِيخِ الْإِنجِلِزِ
الْمُتَحَفِّرِينَ وَمَا صَنَعُوا مَعَ الْأَمِيرِ الطُّوْطِ الْمُسْلِمِ بِصَدْعِ قَلْبٍ - الْبَشَرِ وَلَوْ كَانَتْ
مِنْ جِلْدِ الصَّخْرِ جَاوُودَ، بِصَحْنٍ كَبِيرٍ مَغْطًى فَلَمَّا كُشِفَتْ وَبَدَتْ وَدُوسِي ابْنَادُ
الْثَّلَاثَةِ قَدْ قَطَعَتْ وَهِيَ تَقْطُرُ مَارَاجَارُوهَ بِجَمَادٍ أَعْنَدَ مَا طَلَبَ
الطَّعَامَ لَتَقْدِمَ إِلَيْهِ عَامَّةً -

هَذِهِ الَّتِي صَنَعَتْ الْإِنجِلِزُ الْمُتَحَفِّرُونَ، ثُمَّ شَكَّلُوا نَفْسَ مُحَاكِمٍ لِمُحَاكِمَتِ
مَنْ بَقِيَ مِنْ أَعْمَارِ الْمُسْلِمِينَ وَالْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ -

مُحَاكِمَةٌ قَدْ سَبَقَتْ فِي وَهْنِهَا مُحَاكِمَةُ التَّقْشِشِ فِي بَابِنَا - (١) - ثُمَّ
قَامَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْجَهَارِ سَنَ ١٨٦٣ وَ ١٨٦٨ م
وَلَكِنْ أَلَا لَمْ يَكُنْ لِهَيْمِ النُّصْرَةِ وَتَفَانِي الزُّعْمَارِ وَالْمَارَةِ وَمُضَوِّاتِهَا -
وَأَهْدًا بَعْدَ وَاهِدٍ، وَأَصَابَ عَامَتِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ عَذَابِ الصَّدَمَاتِ مِثْلَ
الْيَأْسِ فَاسْتَسْلَمُوا لِلْأَقْدَارِ وَانْزَوَوْا وَتَوَاهَوْا وَالْطَّوَارِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَابْتَعَدُوا عَنِ الْحُكْمِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا هُمُ الْحَاكِمِينَ وَاتَّخَذُوا الْمَكَانَ لِلْمُسْلِمِينَ
الَّذِينَ قَرَّبَهُمُ الْإِنجِلِزُ وَأَكْطَلَهُمُ الدُّخَانُفَ وَالدُّلَابَاتِ الَّتِي كَانَتْ
لِلْمُسْلِمِينَ وَشَجَّعُوهُمْ عَلَى الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالْإِطْلَاقِ عَلَى التَّقَاظِ الْغَرِيبَةِ -
وَأَتَمُّ ذَلِكَ نَحْوُ عَشْرِ أَلْفٍ بَعِيْنٍ سَنَتِ كُلِّ سَنَةٍ مِنْهَا تَزِيدُ الْمُسْلِمِينَ
ذُبُولًا وَالطَّوَارِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَغُرُوبًا عَنِ الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ وَبَعْدُوا عَنِ
عُمَامِ الْبَابِ -

السيد أحمد خان وجامعة عليكرة الإسلامية في نظر الطنطاوي -

إن المؤرخين الأُمنار كلما كتبوا تاريخ الهند لم ينسوا أن يذكرُوا
حركة عليكرة وجامعة البري الإسلامية ومؤسسها المفكر الإسلامي
الكبير السيد أحمد خان كلما كتبوا تاريخ الهند، لأن جامعة عليكرة
الإسلامية التي هي كبرى الجامعات في شبه القارة الهندية والتي
يديرها الملحدون جزء أساسي لتاريخ الهند -

وهذه الجامعة الإسلامية التي حفظ كيان ملي الهند
قالبية وهي التي أهلكهم أن يعيشوا في عالم العلم والثقافة وأن
يهقلوا في غمار السياسة وفي وظائف الدولة لأن الإنجليز
لم يجعلوا فرسية الانتقام إلا المسلمين ولم يقتلوا ولم يذبحوا إلا القائلين
بالحكمة التوحيد فجعلوا للمنادل المتقفين مناصب عالية ووظائف
جيدة وجعلوا المسلمين المتقفين تحت إدارتهم -

وكل شيء اقتصر به الملحدون قبل الاستعمار جعلوه في حق الهندوس -

القائد العسكري هندوس والضابط هندوس والقاضي هندوس و
المدير هندوس والعميد هندوس ورئيس الجامعة هندوس والمفتش
هندوس وعضو البرلمان هندوس -

فجملت القول أن المناصب الأساسية في جميع مراحل التعليم و
الإدارة يفوز بها الهنداركة -

فوقع المسلمون في هفوة من الذل والانحطاط فالمسلمون متحيرون
في مجال التعليم والعمل وكل سبيل النهوض والازدهار مغلق أمامهم
وكلما فتحوا أعينهم وهدوا ظلاماً وبؤساً -

فهذه الفكرة قد أثمرت السيد أحمد فان كادت أن تاكل
فقدم بل جهوراته المخلصات عملاً لحسب ملهو الهند هريك شائبة
والأولى مفقودة مسلوكة ظفر بها الهنداركة بيد الإنجليز -
يقول الأستاذ أنوار الجندی في السيد أحمد فان : واحد من ٧ وادركت
الإصلاح والتجوير في شبه الناهة الهندية (١) -

يقول الأستاذ الدكتور أحمد أمين : وأصبحت كلمة عليكرة لا
تدل فقط على كلية أو جامعة وإنما تدل أيضاً على نوع من العقليات
الراقية والصبغة الخلقية فعل من أول فططة بعد كونه أن
ينشئ في الهند جامعة تكون للمسلمين كألسفوار وكبرج في إنجلترا (٢)
يقول الأستاذ الطنغاوى : حتى قام أحمد فان ينبذ المسلمين
ويذكرهم بما كان لهم من سلطان ولم يكن أحمد فان ماثلاً على الطريق

(١) أنوار الجندی : الأعلام لألف ج ٧٥ ص -

(٢) د/ أحمد أمين : نهجاء الإصلاح ص ١٣٠ -

الإسلام الصحيح ولكن في نفسه خيرة وهمت وكان يريد أن يعمل عملاً يرفع
 من شأن المسلمين ولم يكن يريد رالي طغرة ولا يدعو إلى ثورة بل كان
 يدعو المسلمين أن يقبلوا على الثقافت الغربية مثل ما أقبل عليها
 الهناركي ويتقنوها ويدخلوا في نظام السياسة وفي وظائف الدولة
 نعم، ما قاله الأستاذ الطنطاوي في الهدى أن حقاً إلى هذا ما أتى به
 يكن ما شيا على الطريق الإسلامي الصحيح لأن في عقيدته شيئاً يذكره
 العلماء المحققون ولكنه وقف هيأته المحافظة لخدمة الإسلام
 والمسلمين ورفع شأنهم علماً وشرافاً ومكانة فلو لم يكن السراييد
 أهدى فلاله أعلم رالي أمين وصل المسلمون من هجرة الجاهل والذل والأشياء
 (فوقه الله وأكرم مثواه وتقبل عمله) -

ثم يقول : هو الذي وضع أسامى جامعة عليكرة الإسلامية
 ولست أريد أن أنقص حديثه أهدى فان فمن شاد وجه خبره عند الأستاذ
 أهدى أمين في كتابه نهار الاصلاح " ولا أن أهدى بتاريخ المسلمين
 في الهند فالتاريخ طويل ثم يقول لمن يريد التفصيل عليه
 فليرجع رالي ما كتبه فيه الأستاذ مسعود الندوي ٦ وما كتبه بهيبه
 الأستاذ العلامة ابوالحسن على الحسنى الندوي حفظه الله -

يقول الأستاذ على الطنطاوي : ولكن اعرضي عليكم هادئة تبين
 لكم الأخلاق العلية عند أهدى فان -

« لما كان يطوف أرجاء الهند يجمع المال لإنشاء الجامعة وقد على ولايتي نوابها (أى واليها) مسلم ولكن معارض لمشروع الجامعة وكاره لأهلها فان فسأله أن يشارك في هذا التبرع فوجهه بأن يرسل إليه ما يقدر عليه فلما عاد أهلها فان إلى بلده ومضى أيام جاء في البرية صندوق صغير من هذه النواب فحسبه أن فيه هدية ثمينة أرسلاها من المال فلما فتح وجه فيه هذا قد بما -

أفتدرون ما الذي فعله أهلها فان ؟ لم يعلن خصيه عليه ولم يرد الخزانة إليه ولم يشتر به بين الناس ولكن باع هذا الخزانة بقرش قليلة معدودة وبعث إليه سند إيصال بهذا المبلغ ومع الإيصال كلمة شكر - فاستمها النواب وتبرع ثلثه وعشرين ألفاً وبيعته للجامعة . وكان السيد أحمد فان يفكر دائماً في اتحاد المسلمين والهندوس في المطالبة لحقوق البلاد وكان متمسكاً في فيما هنى أنشأ الهندوس حزب المؤتمر سنة ١٨٨٥م أى قبل أكثر من قرن وأنضم له مما بداه من سياسة العرب والأعمال أن مصالح الفريقين مختلفة لا يمكن اتلافها وكيف يمكن اجتماعهما لأن أهدافهما يندرج البقرة لياكلها والثاني أى الهندوس يقدسونها ويتركون بها ويتصفون بروثتها ويتطيّبون ببولتها . وهى أى أنه لا يمكن الاتحاد إلا بفناء الفلحة المسلمة

في الكثرة الهندوسية فبند فكرة الاتحاد (١) - ثم يؤرخ لنا ما حدث بعد ذلك حيث يقول: وتوالت الأحداث واتسعت شقة الخلاف بين المسلمين الذين تبهموا قليلا وبين الهندوس ودار اليهم بعض الثقة بأنفسهم وبادت سنة ١٩٠٥ وظهر الخلاف على أشده في البنغال التي يمر شرقها رأي منطقة بنجلاديش اليوم المسلمون وليسن غربها الهندوس واستجاب الإنجليز للواقع فقسوها بين الطرفين فكانت تجربة موفقة لفظت للمسلمين بعض حقوقهم فيها وصانتهما بعض الصيانت من الضياع ولعب المؤرخون سنة ١٩٠٦ به الية اليقظة الحقيقية لمسلمي الهند بعدما ظلوا مائتة وخمسين سنة في حالة إخماد أو شبه إخماد من تلال الضربة التي انصبت غداً على كادوسهم من الإنجليز -

ففي هذا ٥٠ سنة ١٩٠٦ م تأسست الرابطة الإسلامية لعدم مسلمي الهند وألفت وفدًا من ستة وثلاثين زعيمًا من زعماء المسلمين في أقطار الهند كلها للمطالبة بحقوقهم وأولوا الاهتمام بتقسيم البنغال -

فالتشيخ الطنطاوي يفصل كلامه في تاريخ الهند فلا ترض لنقل كل ما قاله في هذا الصدد مخافة إطالة الأطروحة -

ثم يذكر أن قلب الإبل في الهند ظهر المجن فسبحن الزيمان المسكان
شوكت على ومهد على وهورات صف المسكين عندك أعلنت الرابطة
الإسلامية فخصها على بريطانيا وكانت هذت فدت بينهما وبين
هزب المؤتمر لما أعلنت الحرب سنة ١٩١٤ م (١) -

- غاندى في نظر الطنطاوى -

فلما انقضت الحرب وقام غاندى بحركة العصيان السلمى فأنذع
المسلمون بلسان المعسول - وقد فطر على ذهنى مثل سائر بين
الهندوس وهو يلائم هذا لغاندى والمثل هو: على اللسان كمتها ما
في الربط الكين -

(٢) " هو المعبود عند الهندوس الذين يدعون فيه انه
ولد في المكان الذى كان فيه المسيح البابرى وهذا به ادعاء ليس
فيه شبه دليل والتاريخ لا تثبت حتى يعترف به المؤرخون
الهنداء اللبام ولكن الهندوس المتعصبين يهجموا على هذا المسيح المقدس
وهدموه وهولوه من بيت الله الأطهر الى بيت الشيطان النجس -
وأنا (الباهت) فرضت قصيدة موهرة على العنوان « رثار
المسيح البابرى » وأنشدتها بين أيدي الأساتذة الكرام من جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض الذين عقدوا دورة تدريبية

للسانذة والدعاة، والقصيدة قد أُعجبتهم إعجاباً شديداً وتكروا على
بالجوائز التشجيعية والقصيدة كما تلى -

السارسي بن ديسيمر قد مضى وأهرق قلوب الأمة وأبأدها
ما كان هدمه إلا هدم جمهوريت وذبج الأمة المسلمة ونزيعها
صديق نهر دمنك البابري وقلبي عنها حازا نذل الهناركة بها أنداسها -
مسيح البابري أرض طاهرة لتوحيد ربنا جعلت الكفار أرض النجاسة وأقدارها
فبصراً أنت يا شهيد نعدك وديننا بنعم البديل مبروكا بالهند وانبأدها
ودعنا وتركنا في أعماقنا أن الجهاد هو حكمك العيش في الهند وأننا
فلام لك من طلاب الدعوة ومشاغفنا وقد مع عليك مع أهلها من أعمامها -

وقد تمضت هذه القصيدة استطراداً، ثم اتوجه إلى مواصلة
موقف الطغتاوى في غاندى حيث يقول: وقد مر علينا دهر نقن فيه
غاندى من أبعد الناس عن التعصب ومن اقربهم للمسلمين فلما رعبت
إلى الهند ورأيت القائلين من قريب علمت انك أكرى علينا من يظهر
منهم العداوة لنا ولكنك يظعن بنجرهار يسلك بغير ساعة نجلس
قفاً من حرير (١) -

ثم يطيل حديثه في تاريخ الهند إلى أن يقترب لفتح العالم الذي
كان اسمه بالثان بعدما انتهت الزعامات الإسلامية إلى محمد على
جناح المعروف بالغانه الأعظم -

الطنطاوى ناقدًا

أصحابتي دهشة كبيرة وذلك أنى لما قرأت ذكريات على
الطنطاوى وعلمت دراسته ومساهمته فى النقد الأدبى الحديث
وجهدت عبقريته وقرئته متومة فلا بد من كشف غطاءها فلم
يقهت اللثاب والأدبار ولا النقاد عن عبقريته فى النقد الأدبى
مع أنه ناقد بارع بطل بنقده فحول الشعراء ومهاجرة الأدياء
ويشقه هم فانتقد أبا تمام والبحتري وبشار بن برد والمنبى وابن
هاني الأندلسي ولطه حسين وكرد على كما انتقد أدب الشام وأدب
البحران نقداً جليلاً - ولكن العجب أن الأدياء لم يهتموا به ولم ينزروه
فى مصنفاتهم و آثارهم -

كما ذكرت فى رسالتى إيم غل فى مدحتهم شكرى فيصل أنه لم
يتكلم فى النقد الأدبى من أوليك واحدة بل فتح نواقذ متعددة
واسعة فيه فلم يكن ناقدًا للأدب العربى فحسب بل كان ناقدًا
للمجتمع العربى أيضاً فكان رائم التفكير فى العربيه كيف تنهض وكيف
تطور فهذه الكلمات تنطبق كذلك على الشيخ على الطنطاوى -
أنه لم ينزل اهتمامه الفكرة الرائعة وفوق ذلك
فهو ناقد إلهامى يريد أن يصلح قومه خاصته والأمة
الإسلامية عامة بنقده البليغ المؤثر -

كلها أى أن لقواته الإلحادية والاستعمارية تسيطر على
الإسلام وتجعله محكوماً أخذ الطنطاوى قلمه السيل وتعرض لهم
ينقد شنيع وبث في الشباب المسلمين روح اليقظة والإيمان وأثار
في نفوسهم أملاً كبيراً بأن ينظروا مرة أخرى بتراسهم وأجدادهم و
مغافرتهم وما أثرهم المفقودة الملوحة التي جلبها الاستعماريون
و الممدون -

نقد اللغة الإنجليزية : الأستاذ الطنطاوى ينتقد اللغة
الإنجليزية نقداً شديداً يهدم كيانها الأدبي اسخفاً في الدرجة
الخامسة بين لغات العالم واللغة العربية هي في الدرجة الأولى
بين لغات العالم كلها من الناحية الأدبية أما الدرجة الثانية
والثالثة فأمما متاخرة ما اهتمتا لغة من اللغات وفي الدرجة
الرابعة الفرنسية والألمانية معا - (١)

والإنجليزية عند الأستاذ الطنطاوى أفطح اللغات فيها
حروف تكتب ولا تقرأ أو حروف تقرأ وهي غير مكتوبة وحروف
تقرأ في كلمة على صورة وتقرأ في الكلمة الأخرى على صورة غيرها
وقواعده سماعية ليست قياسية ونحن العرب أكل لغات
الأرض بلا جدال صارت لغة كاملة قبل أن يوجد في
الدنيا كلها من يقول أنا إنجليزي وقبل أن تعرف الأرض هذا

الجنس ولم يشهد التاريخ ولادة اللغة العربية ولا طفولتها ولم يعرفها إلا باللغة يشدها لأنها أكبر من التاريخ وأقدم منه مولداً والإنجليز فرضوا لغتهم على الناس على ما فيها من عوج وضعف وخلل ونحن أضعنا بكسلنا وخبولنا لغتنا (١) -

ومررت النقد لتجلى خاصية عند ما كان يلقي الدهوس والمحائرات في الأدب العربي في بغداد وغيرها من البلاد الإسلامية ويمتاز نقده من الأدباء الآخرين أنه ينتقد مع الدراسة التحليلية. والدراسة التحليلية من أهم أنواع النقد الأدبي كما يقول الناقد الأدبي الشهير لاجروينير : حتى أصبح التحليل والتفسير في القرن الذي نعيش فيه هو كل النقد - (٢) -

فلتوضع ما ارجيت ولتقوينه واثباته ليجري أن اسر بعض جمهوراته النقدية إلى القرار اللزام -

فالاستاذ الطنطاوي يتوجه إلى معظم الأدباء بنقده البالغ للذين جعلوا الأدب تابعا للسياسة وقسموا العصور الأدبية نظراً إلى الظروف السياسية أن الأدب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياسة فكما ازدهرت وتطورت السياسة ارتقى الأدب وكلما عبطت هبط الأدب فانتقدهم الاستاذ الطنطاوي حيث

(١) نفس المصدر -

(٢) الدكتور سميح القماوي : النقد الأدبي ص المطبوع سنة ١٩٥٥ م

يقول : حاولت في تلك الأيام التي كنت ادرس فيها تاريخ الأرب
أن أغطي هذه الدور الواضحة التي أقاموها بين العصور حين قسموا
العصور الأربعة إلى العصر الجاهلي والإسلامي والعباسي أي أنهم جعلوا
الأرب تابعاً للسياسة وما هو بتابع لها وليس بينهما صلة ثابتة
فلا يرتقي برقيتها ولا يهبط بهبوطها كما أنه لا يرتقي بهبوطها ولا
يهبط بارتفاعها . هذا الذي كنت أتبعه أقرب إلى المذهب الأربعة
أو المذهب الأربعة كما يقول غيرنا وأول من ألهب نبي على
ذلك طه حسين (١) -

وهذه الفكرة نجده عند الدكتور شكري فيصل قالها أيضاً منتقداً
عولاد الأرباء نقداً شنيعاً ومن أشهرهم حسن توفيق العدل وأحمد
حسن الزيات وأحمد الاسكندر فالدكتور شكري فيصل يافذه على
هذه المذهب أو النظرية المطابقة غير الصحيحة بين العصور
السياسية والتاريخ الأربعة الذي لا يمكن أن يجد بعدد عهد سياسي
وانقضائه لأن الأرب لا يمكن أن يكون ظلاً لنوازع السلطان وأصحابه
نقده جبراً وابن الزيات : يقول الشيخ الططاوى : فإن درست
مقيدة جبرير في رثاء زوجته عرضت لمن رثى زوجته من
الشعراء وإن درست مرقية ابن الزيات لولده درست مرقية
لا الططاوى : ذكريات ج ص -

لذين رثوا أولادهم - وليس في العبارة المذكورة نقد صريح لجبرير
 وابن الزيات ولكن فيه أسوبا فمزجيا مثاليا في النقد الأدبي
 لأن النقد على نوعين النقد المصريح أو الجلي والنقد الخفي أو
 الاستعاري ففي كلام الشيخ الططاوي نقد خفي وهو أنه قصص جبريرا
 وابن الزيات بالذكر في رشار روجته ورشار ابنه وكل من له
 أدنى صلة بالأدب العربي علم أن جبريرا وابن الزيات رثا الشعر
 فمن رثا روجته وابن رشار الططاوي إلى تفوقهما في هذا الشأن
 على غيرهما من الشعراء -

نقده لبشار ودماسته لأشده دماسه ثليلية :

يقول الأستاذ الططاوي وأن دماسه قصيدة لبشار في وصف
 الجيش - وبیشی کجنگ اللیل یرف بالحصی وبالشوك والمحطی المر تعالیه (١) -
 دماسه بعض الشعراء في وصف الجيش وأن كانت قصيدة لبشار هذه
 أمثما لدما وأصحها نسجا متى كان راف هذا الجيش ؟ قبل
 طلوع الشمس ولكن هذا تعبير أشالي من العامة أما الشاعر فيقول
 شيئا آخر يقول كان قبل فروع الشمس من قدمها يجعلها بذلك
 من ربات الخدود فتصورها صبيحة مصونة ذات لسن وجمال هل
 يكن أن تصورها قبيحة شرها ؟ ولكن هذا تعبير الشاعر العادي -
 (١) ديوان شعر بشام بن برد تحقيق السيد بدر الدين العلوي ص ٧ دار الثقافة
 بيروت -

أما بشار العبقرى فيقول شيئاً أدق وأهق وأسمى من ذلك
يقول : غدونا والشمس في قدمي أسما . أى انما لم تستقل لضجرتها
في قدمي هولها وهدها ولكن هذه الصغيرة ليست بأمهه الشمس ولا ميتة
النفوس فهي تطالعنا تحاول أن ترائنا من حيث لا نراها أسما ويوقت
لبوقيتي آخر بالندى بالطل الذي يسيل اذا طلع عليه النهار ثم
لا يتجر ان مسه الحر .

غدونا والشمس في قدمي أسما تطالعنا والطل لم يجر زائبة -
وكانت المعركة وشار الغبار حتى الأقطار الاربعة ودار بالليل
وسط النهار فاطم الكون حتى لا ترى فيه إلا لمع السيوف ترتفع وتنزل
فيم يذكر لك هذا المنظر ؟ ألا يذكر لك بيل تراكب خماس وتكاتف
ظلاله وتماوت شهبه حتى تراها تشق سواد الفضاء كأنها فيض
من النياز -

كان شار النفع فوق رؤوسنا وأبنا ليل تماوت كواكب -
وقد عه بطرس البستاني هذا البيت من أجود شعره وقال انه شاعر
ساهر (١) - هذا ما شبهه به بشار وهو ألمه والألم الذي
ولد أحمى فكيف رأى ووصف ما لا يراه المبصرون ولا يعدهون على وصفه
انما العبقرية -

(١) بطرس البستاني : أدباء عرب ج ٢ ص ٥٩ -

ولما سمع الأصمعي هذا نبت نعبه وأدهش وقال انك ولد أعمى

ولكن يأتي بنسبه بديع يعرج عن المبحرودن (١) -

نقده الجامع النموذجي للإمام القيس وزهير وأبي تمام والبحتري والمتنبي

وأبي فراس وشوقي وهامض إبراهيم -

وقد تناولت الكتاب والأدباء والنقاد منذ قديم في تفضيل شاعر

وأديب على الآخر وانتدب نزاعهم واقتلافهم وتكاثر أدلتهم و

أقوالهم وفهموا بعضهم - تفضيل من ناحية خصوصية من الإضاف

الشعرية ولكن الناقه البير الأستاز كل الطنطاوي قد حكم في هذه

الخاصة بالعدل والفساد بعلمه الواسع وفكره الثمين واختار

في تفضيل بعضهم على الآخر أسلوباً بديعاً لم يسبق إليه وقد حكم

بكلمة جامعة لم يذهب بها مذهب التفضيل كالأدباء الآخرين

الذين يكتبون صفات تخرت ولكن مع ذلك لا يصلون إلى

مروعة النتيجة والشجوة كما طال الكلام وكثر في إمرى القيس وزهير

أيها أشعر ؟ -

فانقسم الأدباء إلى طائفت تفضل المملك الضليل إمرأ

القيس وأخرى تفضل زهيراً وطائفت تفضل إمرأ القيس في بعض

الأصناف الشعرية كما - أول من بكى على الأطلال وأول

(١) د/ مقدي حسن الأنهر : تاريخ الأدب العربي ج ٣ ص ٧٧ -

من وصف النساء بالنفامات والبسيفات وطائفت تفصيل نهر هيرا في بعضهما
كاللحم والسهول والوضاهات ولكن الأستاذ الطنطاوى قد حكم
بينهما بقوله الجامع أن امرأ القيس عبقرى ونهر هير نابغة -

فيقول الأستاذ الطنطاوى : لقد علمت الطلاب يومئذ بالتمييز
بين العسرى وبين النابغة بشام عبقرى ومروان بن ابى حفص نابغة
ومن قبله كان امرأ القيس عبقرى ونهر هير نابغة ومن بعده كان
ابو نمار عبقرى والبحرى نابغة والمتنبى عبقرى والوفراسى نابغة
وشوقي عبقرى وهافظ ابراهيم نابغة -

فلكل عشرة كلمات من فحول الشعراء وسادتهم وقادتهم وقد
نقد لهم الطنطاوى في هذه الأسطر الثلاث -
فقد انتهى النزاع الطويل والافتلاف اللثيف بهذه الكلمات
البسيطة الجامعة -

و نأ الباهتة أوافق تماما الشيخ الطنطاوى أن اسماء بشام
وامرأ القيس و ابى تمام والمتنبى وشوقي في قائمة الشعراء العباقرة
وأما اسماء مروان بن ابى حفص ونهر هير والبحرى و ابى فراس وهافظ
ابراهيم تأتي في قائمة الشعراء النوايح -

ثم يفرق بين العبقرى والنابغة أن العبقرى يشق طريقا
بهدها والنابغة يسلك الطريق المعروف ولكنها تجئ سائقا

في أول الركب وقد يكون الطريق الجديد الذي كشفه العجوى
وعمر أو ملتويًا لذلك كان من صفات العجوى أنه يسبق
حتى ما يتعلق أحد لغباره وقد يتعثر ويتأخر ويعلو وينخفض و
انما يغت يسير بسرعة واحدة غالبًا لا يسبق سبقًا بنا ولا يتخلف
تلفًا شأننا (لا) -

- الموازنة بين أبي تمام والعجوى في نظر الطنطاوى -

الموازنة بين أبي تمام والعجوى بحثه قديم وللأمدى في هذا الصدد
كتاب معروف باسم الموازنة بين الطائيين -

فالأستاذ الطنطاوى يحكم في هذه المناسبة بقوله العجوى نفسه
أن القول الذى قاله العجوى هو الصحيح حيث يقول : ولقد طال
الخلافة على أبي تمام والعجوى ابهما المقدم ؛ فكان الحكم العادل
ما قاله العجوى نفسه قال : بيده خير من جيدي وهديتي خير
من هديتي أى أن العجوى لا يسمر سمو أبي تمام ولا يستط
ستوطه -

ثم يتوجه إلى المتنبي بأقصى النقد القائل :

أنا صغرة الوادى إذا ما نهولت فإذا نطقته فأننى الجوهار -
ويجعل كلامه ساقطاً عن درجته مكانته حيث يقول : هائم المتنبي
عجوى الشعراء أكبر الشعراء اسماً وأظهرهم في عصره والمصور

التي بعده اشر اروع أمثلة البلاغة والبراعة في القول من شعر المتنبي وأوّل أمثلة التداخل والمداخل والفساد من شعر المتنبي له المطالع العظيمة وله هذا المعجزة الشنيعة -

أحد أم سراس في امار ليلتنا المنوطة بالتنادي
أحد كلفت ليلتنا عشر مرات بسوحت فان لم تظفي فيها فلك
من مكافاة -

ثم بعد ذلك يدور بعض القصائد لبشار و المتنبي في الجيش
داهية نقدية تحليلية تفصيلية حيث يقول : كلفت اذا
داهية قصيدة بشار في الجيش قرنتها بتقصيدة المتنبي مثلاً -
انك تجرون الحدي كائما سروا بجوار ما نحن قوائم - كيف تشي جدار
بلا قوائم ؟ لا يفهم الشعر تماماً الا من الم بشي من تاريخ العصر
الذي قيل فيه فالهم (البرنطيون) كانوا يتخذون داهية سابع
لثيولهم تصل الى الأرض فلا تدهو معها قوائمها ووثابهم من مثما
والهاثم " في ذلك الجيش الضخم الذي يسد ما بين الشرق والغرب -
ثم يتوجه الى البحر بدمج وتناد عليه و شبيه شعره بالفلم
أو السينما المتحركة فيه الصورة وفيه صوت وان تكلم قبل
التر من الف سنة ولكن صده لم يزل يسمع حتى الآن -

وهذا نقد جيد وليس معنى النقد أن يقدم النقاد كل ما هو
 شرفي حق الشاعر أو الأديب بل يعلم ذلك مدهد وزم -
 فالأستاذ الطمطاوي يقدم إلى الطلاب بعض قصائده البعري ثم
 يخلصها ويفصلها ويشرحها حيث يقول : وهذا الجرفي إلى تذكير الطلاب
 بوصف العرض العسكري يوم العيد العرض الذي جاء به العجزي
 فأنا هنا عنه فلما كملنا فيه الصدمة وفيه الصوت فلم نالق لا
 يزال صده مسموعا بعد أكثر من ألف سنة ألا تسمعون
 صهيل الخيل و هتاف الفرسان ؟ ألا ترون مع الألسنة وبريق
 المهاب ؟ - فالخيل تعمل والفوارس تدهي والبيض تلمع والألسنة تزهر -
 والأرض كأنها من ثقل ما تحمل ومن جلاله قد شغقت ومادت
 والجو ما شام من الغبار قد صاه عكرا مكفها نضبي الشمس من
 خلال شاره ولجبهها الغبار عن الدنيا شاره -
 والأرض فاشعة ثميد بثقلها والجو معنك الجوانب أغبر -
 والشمس ما تعنت ثوقه بالظهي لمعوا ويطفئها العجاج الأكد -
 ولأن انظروا ! لقد وقعت أجوبتي الأصوات القولية المتداخلة
 التي كانت تصم الآذان قد كسنت والغبار الذي كان يملأ أفطار
 الفضاء قد انزاح والشمس قد ظهرت والله نيا قد أشرقت فماذا كان ؟

لقد ظهر الخليفة فطلعت اليه الأنظار وأُشادت اليه الأصابع
 اين هو؟ اين هو؟ هذا هو! وماذا في ذلك، الناس ينظرون
 إلى كل شئهم وإلى كل غريب انصب له الاستطلاع قال البحري
 لا ما نظروا لهذا بل :
 ذكروا بلغتك النبي فمللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا
 وقبلها قال :

حتى طلعت بضوء وجهك فأنجبت تلك الدجى والباب ذاك العثر
 واقفن فيك الناظرون فاصبح يوم اليك بها وعين تنظر
 بحمدون وتلك التي فازوا بها من أنعم الله التي لا تكثر -
 ثم يدعى بيت البحري في مدح الخليفة دراسته فخليليت و
 البيت هو: حتى انتهيت إلى المصلي لا بسا نورا الهدى يبدو عليك ويظهر
 يدرك الأستار الطنطاوي على هذا الأسلوب التشويقي •
 «إلى أين كان يحض الخليفة؟ يحض إلى المصلي ليصلي صلاة العيد ماذا
 تظنون؟ كان يلبس الديباج؟ الثياب المنسوجة في نوط الذهب؟
 هذه كلها في السوق فمن كان معه المال اشتراها ولكنه لبس مالا
 يشتري بلال ولا يوجهه مثلك بلال لبس نورا الهدى» (١) -

ثم يذكر بيانا آخر للبحري ويدرسها دراسته نقدية فخليليت والبيت
 هو ومشيئ مشيئ فاضح متواضع لك لا يزعم ولا يتكبر -

ولم يزل الطنطاوى حتى الآن يذكر البعثرى بمرح وتناد ثم يذكره بذلك
المرح والتناد ولكن مرح مخلوط بالندم وهو كما قال: ثم جاء البعثرى بسب
عجيب وان كان قد سرق معناه من أستاذة أبي تمام والبيت هو -

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسمي اليك المنبر -

وليس في وسع كل ناقد أن يأخذ على الشاعر انه قد سرق هذا
البيت أو الأبيات من الآخر فالأستاذ على الطنطاوى يأخذ على البعثرى
انه سرق هذا البيت من أستاذة أبي تمام -

نقده ابن هاني: ثم يتكلم في ابن هاني الأندلسي ويثنى عليه تناد
هو وانتقد الذين شبهوا شعره برهي تطن قرونا حيث يقول
وابن هاني كان يسمى منبى المغرب (١) وكان شاعرا ولقد ظلمه الذي
شبه شعره برهي تطن قرونا أي ان بها جمعت وليس بها طحن بل
ان له على كفه وسور معتقه من نوادر المعاني وما واثع الصور ما
يقعده في صف كبار الشعراء -

ثم يقدم بعض أشعاره ويذكر سما دهاست تحليلت تبين محاسنها
فالأشعار هي :

أيت جيني فوق ما كنت اسمع وقد راعني يوم من المشرأوع
خداة كان الأفق سد بمنلك فدار غروب الشمس من حيث تطلع
فلم ادرك اذ لمت كيف اشيع ولم ادرك اذ شيعت كيف اودع -

(١) وكذا ج: المورد قاموس الأنكليزي عربي ص ٦٧ منير البعلبكي -

وَكَيْفَ اخوض الجيش والجيش لجث وانى بنى قاد الجيش لمولح
 وأين : ومالى بنى ذا الجمع ملك ولا بجوارى فى البسيط موضع -
 رالى أن قال :

تسير الجبال الجادى لسيه وتسيه من أدنى الحيف وتركح لا -
 فيقول الطغوى : انه سمع عن كظمته هذا الجيش وعن عدده
 وعدده والخبر غالباً أكبر من العيان فلما أه رأى فوق ما سمع حتى
 لقد شبهه بيوم نشر جيش سد الافق بمثل عرض الأفق وكانوا
 متوجهين رالى مصرى رالى جهات الشرق فحجب غبار الجيش عنهم من
 هنا وبقية طائف من هناك . لا تظنوا أن تشبيه ألسنة
 الجيش بالجبال من الباطل . فلو كان الملحون فى تلك الأيام
 يتعلمون فى الحرب ألسنة كثيرة منها اللبائش عربات لها أسل
 منطيل من الحديد يدفعونها لتثقب الأسوار والعرارات التى كانت
 مثل المرافق تقذف النار التى كانوا يسمونها النار اليونانية
 وكانت لهم أبراج حيت ذات طبقات متعددة تمشى على دواليب
 تير مع الجيش . هذه هى التى سبها الشاعر بالجبال -

ثم يذكر فاصلة بينك البليغ . والواقع أن هذا البيت الواحد
 يكفي فى كونه من فحول الشعراء - والبيت كما يلى :

إذا هل في أرض بناها مدائن وان سار عن أرض ثون وهي بلسع
يقول: ثم وصف ظاهرة ما يصنع الجيش موبودة دائما ولكن لم
ينبذ اليها الكثير من الشعار هي أن الجيش إذا نزل منزلا نصب
فيامه وأقام بنيانه فيتحوّل إلى مدينة كاملة والصورة القريبة
لهذا ما ترونه في عرفات وفي منى أيام الحج. عرفات بسيط من
الأرض ما فيه شيء من النار فإذا كان يوم عرفات تقول قصار
مدينة كاملة بطرقها وبنيانها وناسها -

فالاستاذ الأملح والنافذ الأهوزي الشيخ الطنطاوي شرح
هذا البيت بطريقتين مبدئيتين متجددة بتقديم مثال يّالغ إلى الطلاب
فيتجلى له المكانة الأدبية والنقدية لهذه الدراسة النقدية
التحليلية فراه انه متأثر جدا بابن طائي حيث يذكر في ذكرياته
كثيرا من أشعاره ويحللها تحليلا تفصيليا -

يقول الطنطاوي: ثم وصف الجيش في الليل وهم يرتفعون المشاعل التي لا
يضيء غيرها وهي صورة حقيقية واقعية -

فلما تداركت السراق في الدجى عشوت اليك والمشاعل ترفع -
وهمهم رعد أفر الليل قاصف وللا مع الفجر البوارق تلح -

وفزع الوحش قبل أن يفزع لنا من هذا الجيش فتسائلوا فيما بينهم

ماذا هل بنا ؟ -

وأولت لنا الولشى ما الله صانع بنا وبكم من هول ما لستم
ولم تعلم الطير الحوائم فوقنا إلى ابن نسنهوى ولا ابن تغرم
إلى أن تبدى سيف دولته هائم على وجهه نور من الله يلمع -
فالشبح الطنطاوى يأخذ هذه المرة على ابن هاني بعد ما مدحه
واثنى عليه كثيرا حيث يقول : وقد لاحظتم أن الصورة الأخيرة
مسروقة من قصيدة البحري في المتوكل ولم يبلغ فيها مبلغ البحري
ولاسما سموه ولكن لابن هاني قصيدة مفردة لا اعرف لها مثيلا
في شعرنا وهي قصيدتك في وصف الأسطول وكان يومئذ أقوى
اسطول في البحر الأبيض المتوسط الذي كان يسمى تارة ببحر الروم و
تارة ببحر العرب -

ومن قرأ هذا الوصف علم بأن هذا الاسطول كان ضخامته وكبر
سفنه وقوة سلاحه من أطول الدول الكبرى في هذا العصر -
مواخر في طائفة العباب لأنها لغز ملكه بأسى أو لكفلى جور
أناقتي بها أكلها وسما لها بنار على غير العراد مشيد -
بحارة ضخمة ولكنها ليست مبنية على أرض راسية وإنما هي
مشيدة على وجه الماء -

من الإسيات الشيم لولا انتقالها فمنها قنات شمع ورايود
أى أن هذه السفن لأنها بنال الإسيات وكان فيها الصخور العالكة
الكبيرة لأنها تنتقل وتمشي -

والأستاذ الطنطاوى استمر يفكر لتطوير النقد الأدبي إلى أعلى درجاته
 حيث يقول: "إن الرسالة اليوم للأقطار العربية كلها لا لمصر وحدها
 فلما تفتح في الرسالة أبواب القصائد والبحوث فلتفتح كذلك أبوابها
 للمصطلحات النقدية والبحوث المستفيضة عن الحركة الأدبية في هذه البلاد
 ولو كانت قاسية شديدة على النفوس ولو كشفت عن حقائق يجب
 بعض الناس أن لا ينكشف عنها -

ثم ينتقد نقداً آخر أنه ليس من مصلحة الأدب أن يظل أدباء
 مصر والعراق جاهلين عن مدى الحركة الأدبية في الشام وليس كذلك
 من المصلحة أن يظل أدباء الشام جاهلين عن مدى الحركة الأدبية
 في مصر والعراق بل ينبغي أن يصف أدباء كل قطر من الأقطار الحياة
 الأدبية في قطره -

والحقيقة أن ما قاله الطنطاوى فيه فوائد عظيمة لتفسيك
 الحياة الأدبية وتطوير النقد الأدبي لأن العراقي إذا علم أن
 الأدب العربي في سوريته قد ارتقى وازدهر وبلغ إلى آخر مراحل
 من النمو والتطور لبذل كل جهده في تطوير الحياة الأدبية العراقية
 وللأستاذ الطنطاوى كلمة جيدة في هذه المناسبة وهي أن
 الأديب يجب عليه أن يلعب في الحياة الأدبية في قطره مع بيان

سبب تقدمها أو علت قصورها وأن يخللوا أدويتها وأراضها
 لفتعاون جميعا على علاجها ومدراواتها وتقويتها وشدها. (١) -
 نقده للأدب الشام وأدبائها : ومن طباع الناقدة العظيم المرتبة
 فهو يكون هرا كاملا ولا يخاف في عده أهرا فينتقد نقدا إصلاحيا
 الحياة لأدبيته في الشام وأنها أخرجت شيئا إلى المدراوة والعلاج إن
 كان في الشام حياة أدبية لها وجود ولها آثار يستطيع الناقدة أن
 يصفها ويحدث عنها -

والاستاذ الطنطاوي يشك في هذه الحياة الأدبية لا يجزم
 بوجودها ولا يستطيع إنكارها حيث يقول : وأنا أشك في وجود هذه
 الحياة فلا يستطيع أن يجزم بوجودها لأنني لا أرى علامة من علامات
 الحياة في أدبار دمشق وأرجعها ولا أستطيع أن أنفيها لأن في دمشق
 أدبار كبار مع وفين ولأن دمشق - كما يعلم الناس جميعا - عاصمتهم من عواصم
 البيان العربي -

والاستاذ الطنطاوي كتب مقالته بعنوان الحياة الأدبية
 في الشام في عدد الرسالة الصادر يوم الاثنين ١٧ ذيقعدة سنة ١٣٥٤هـ
 فكتب أدبار بغداد والسودان ولبنان وحمّاز وفلسطين والمغرب مقالات
 تعقبا عليه وكلهم كتبوا في أقطارهم كما سبب الطنطاوي في خطه -

فقال السِّغ الطنطاوى فى ذلك العدد من المـ سالت أن الأثار
الخالصة التى قد مها أدباء دمشق فى هذه السنين الطوال منذ عهد
الاحتلال رالى ١٣٥٤ هـ وقت كتابته هذا المقال محدودة جدا -

فنعول : " فلا اجد اذا استثنيت مجلتى " الإسطى الأدبية "
والميزان و٧ و١١ . سيقم لى : وعمر بن الخطاب لمع وفى الأهرناووط
وكتاى " المنبى " والجافظ لشفق جبرى وان كان هذان اللتان لى
جديا جدا من الكتابات عن الأدباء ولباد صدمتهما ليع فقا للكتب فى كامل -
و٧ سائل " لك الأدب " - لىل مردم لى -

اذا استثنيت هذه الكتب وكتابين آخرين أو ثلاثة قد كون
ليهما لاجه اثرا أدبيا له قيمة (١) -

لعه محمد كرد على : الأستاذ سله كرد على أكبر أدباء الشام والموس
لمجمع العلمى العربى بدمشق يقول الطنطاوى فى كتبه " فطط الشام "
والإسلام والحضارة . وخرها انها ليست من الكتب الأدبية
الخالصة وإنما هى كتب تاريخ وإن كان كتاب " غرائب القرآن "
لخطا غالبا من كتب الرحلات و يعترف الأستاذ الطنطاوى أن
أسلوب كرد على فى ايراد البيان أسلوب قريه فى الترسى -

الكتب التى استثناه الطنطاوى وعداها من الأثار الأدبية ينتقدها
مرة أخرى أن هذه الكتب التى استثنىها ليست فى درجته واحدة من

هَيْتَ قِيَمَتِهَا الْأَدَبِيَّةَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ "سَبِيحَ قَرِيْشٍ" عَمَلًا قَنِيًا كَبِيرًا عَلَى مَا
فِيهَا مِنْ ضَعْفِ الْعَقْدَةِ الْوِثَائِيَّةِ وَتَشَابُهِ الْمَنَاطِرِ وَتَكَرُّرِ الْأَوْصَافِ
وِغَلَبَةِ النَّصْرَانِيَّةِ عَلَى أَجْلِ صَفَاتِهَا - نَحْنُ "مَسَائِلِ الْمَتَى الْأَدَبِ"
لَطِيلِ زُرْمٍ بَلْ كِتَابٍ مَدِيَّةٍ مَوْضُوعَةٍ لَطَلَّابِ الْبِكَاكِيَّةِ لَا تَبْلُغُ
أَنْ نَحْنُ فِي إِدْرَاسَةِ الْأَدَبِيَّةِ الْقَوِيَّةِ -

ثُمَّ يَنْتَفِ هَذِهِ الرَّأْيُ مِنْ نَاحِيَةِ أَدَبِيَّةِ أُخْرَى هَيْتَ يَقُولُ هَذَا
الْأَثَرُ عَلَى مَا يَحِيطُ مِنْ ضَعْفٍ يَخْصِرُ فِي فَنَيْنِ مِنْ فَنُونِ الْأَدَبِ هُمَا الْقِصَّةُ
الْتَارِيخِيَّةُ "وَلَدْرَاسَةِ التَّحْلِيلِيَّةِ" - أَمَّا سَائِرُ فَنُونِ الْأَدَبِ
كَالْقِصَّةِ التَّمْلِيكِيَّةِ وَالْأَقْصُوصِ الصَّغِيرَةِ وَالتَّرْوَايَةِ الطَّوِيلَةِ وَالصُّوْرَةِ
الْوَصْفِيَّةِ وَالدُّرِّيَّاتِ الْأَدَبِيَّةِ وَالتَّامَلَاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ وَالشُّعْرِيَّةِ وَالخَطْبِ
الْبَلِيغَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ فَنُونِ الْأَدَبِ فَلَا نَكَارَ فِيهِ لِأَدْبَارِ دِمَشْقَ فِيهَا
أَثَرًا يَذْكَرُ (١) -

فَبِنَاذٍ عَلَى مَا سَبَقَ مِنَ الْأَسْبَابِ لَمْ يُقَلَّ الطَّنْطَاوَى أَنْ فِي الشَّامِ حَيَاةُ
أَدَبِيَّةٍ - ثُمَّ يُنَاطَبُ أَدْبَارَ دِمَشْقَ وَشُعْرَاهَا وَيَقُولُ : فَمَا يَصْنَعُ نَتَابُ
دِمَشْقَ وَشُعْرَاهَا وَأَيْنَ هِيَ نَتَجَاتُهُمُ الْأَدَبِيَّةِ ؟ وَهَلْ يَكْفِي شَاغِرًا
أَنْ يَقُولَ كُلِّ سَنَتَيْنِ قَصِيدَةً وَاحِدَةً تَضْطَرُّ إِلَيْهَا الْمُنَاسِبَاتُ اخْطَرًا
ثُمَّ لَا يَكُونُ فِي الْقَصِيدَةِ أَثَرٌ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا تَعْنَفُ شَيْئًا مِنْ عَوَالِفِهَا ؟

وهل يكفي الكاتب أن ينشر كل عام مقالة تطلب منه أو مقدمة كتاب
يسأل كتابتهما ؟ -

ثم يبين أن من أكبر أسباب قلة شعور الأدب في الشام فقد الناشر
وبفقده تضعف مهمته لأدب و ينلشر نشاطه -

والأستاذ الطنطاوي بعد المجلد « الطليعة » مجلة أدبية
صغيرة تصاد من دمشق يصورها نفر من الشباب المشتغلين الذين يملكون
أكبر الشعارات العالمية من أكبر المعاهد في أوروبا ولكن لما منحها فاصلا
لا يرضى عنه الناس كلهم لأنها اضطرت أصحابها إلى إخلاقها كما اضطرت
من قبل أصحاب « الثقافة » إلى إخلاقها على أن أصحاب الثقافة كانوا
يومئذ من نفوة الأدياء والمفكرين قليلي المرمية و قليلي صليبا وغيرها -
نقده الجرائد اليومية : ثم يتوجه إلى الجرائد اليومية
بنقد أصلاشي وهو انهما لا تعنى بالأدب عناية كبيرة ولا تخصص
لها صفحات رائدة لأنها لا تهتبه بعض الصفحات أو صفحتين على الأقل
للأدب بعنوان « صفحتي للأدب » لا تنفاد منها كل يوم عدد كبير
من الناس وقويت صلتهم بالأدب ونشأت في قلوبهم المحبة والولفة
إلى الأدب -

وأنا اعتقد أن هذا الاقتراح والتوجيه مما يساعد الحياة
الأدبية في تطورها وتبينها بصورها كاملة -

نقده لأهل دمشق : مدينت دمشق من أكبر عواصم العلم والأدب
فالدراية والمطالعة هي المهنة للشعب السوري ولكن فيهم قدها كبير
لينبه اليه الأستاذ الطنطاوي انهم معا اشتغالهم دائما بالقراءة و
الكتابة لا يشترون الكتب والمصنفات -

ولا يوجه في دمشق أديب أو متأدب إلا اعترف أن أهلية
خير مجلة أجنبية للناس وكلهم ينتظرون يوم الثلاثاء ليقرأوا الرسالة
وبعد ذلك كله يباع من أعدادها في دمشق كلها أقل من خمسة
عدد وإن كان يقرأ كل عدد خمسة أو عشرة من القراء -

نقده الدكتور طه حسين : وقد اشتهر المقال في شبه القارة
الهندية في طه حسين أنه أعمى البصر والبصيرة . مع أن له
ملكة أدبية مدهشة فالفقت في الأدب العربي حتى عرف
في الأوساط العلمية بعهد الأدب ولكنه وقع أحيانا في حفرة الغد
والإطراء كما انه ادعى الانتقال لكثير من الأشعار حتى أنكروا وجود بعض
الشخصيات كما يرى القيس أشعر شعراء العرب على الإطلاق . وليس
الأمر ينحصر في الشؤون الأدبية بل تجاوزها فخلوها وإطراءه وأفطاره
إلى الامور الدينية انه اثر الثقافة الغربية على الثقافة
الشرقية والإسلامية واعتقد أن تقليد الغرب في العلم والثقافة

ففيه النجاة والنجدة والعدالة واستخدم كتاباته المؤثرة طول حياته
للدعوة إلى هذه الفكرة -

فأذكر في هذا الصدد أستاذنا المصري الشيخ "البو محمود" مدير
قسم التعليم في مؤسسة الحرمين الشريفين في بنجلاليس ذكرت عنده
الدكتور طه حسين وقلت له أنني يا شيخ من مصر فماذا موقفك
في طه حسين وكذا استفسرت عن غيره من الكتاب والأدباء و
الشعراء من أمثال جمال الدين الأفغاني والامام محمد عبده والعلامة
يحيى شيه رضا ومحمد الدين الخطيب والشيخ المجدد حسن البنا والأستاذ
العقار وأحمد أمين. فوالله غضب الشيخ حتى تغير لونه عندما ذكرت
عنده طه حسين وقال إن هذا الرجل قد باع إيمانه ودينه باسم
الثقافة -

وكذا ينتقده الأستاذ علي الطنطاوي نقدا شديدا - ووجدت
نقده في الدكتور طه حسين في موضعين من كتبه فانتقد في ذرياته
نقدا بسيطا موجزا وانتقد في "مفصول الإسلاميه" نقدا تفصيليا -
وإن قلت عبايته في نقده في "ذكريات" ولكنه نقد جامع فيه
وفيه تنبيه أتيق للناشئين لكي لا يغتروا من كلامه في الشؤون
الإسلامية حيث يقول : ولطه حسين نزاي وله طامات
وسقطات مهلكات -

وأما النقد التفصيلي الذي توجه به الأستاذ الطنطاوي
إلى الدكتور طه حسين وهو كذلك أن جامع الأزهر الذي بني ألف
سنة وهو أهل المسلمين في أرجاء الأرض كلها الذي هو المشيع المضئ
والمصباح المنيّر والمنازل الهادي يلمح من بعيد للسنن الضالّة في سواد
الليل يهديهما على الشاطئ الآمن -

الأزهر الذي وقف في وجه الزمان وتلست في هدمه أمواج
الأحداث ولم تلوح ولم تزعزع نكبات الشرق ولا نكبات الغرب
لا لجانق المغول نالت منه ولا جيوش الصليبيين -

ففي هذه الفترة المستطيلة المستغرقة ألف سنة كم قيم فيه
خلالهما من صلاة ؟ كم ألقى فيه من دروس ؟ كم ظهر فيه من
علماء ؟ كم اقتبس عنه من مصنفات ؟ كم أحيى بالعلم عقولا كانت
ميتة ؟ كم أثار بالموعظة قلوبا كانت مظلمة ؟ - كم صفت على
تراه أقدام تقوم به وراد سجن الظلام لا يهوى بها إلا الله -
كم تلى فيه من قرآن ؟ من لسان زائر وفؤاد شاعر ؟ -
الأزهر الذي غدا كعبته لجميع أئمة الطلاب من مشاهير الأرض

ومغار بها " (١) -

سلوا هذه الحجازة فخيركم لو كانت تنطق انه ما من موطن
قدم فيه إلا وقد شهد من خلق العلم ومجالس الذكر ما لا يوصف إلا
السلام -

الأزهر الذى طالما زده الغلام الجاهل الرقيق أو الأحمى ثم صرنا
عنه وهو إمام العربية وحبلى الله على الناس فأهيا به الله
قرية أو بلدة أو قطرًا كاملاً -

الأزهر هو بيت الرمة والعلماء من ألف سنة -
ومما يؤسف ويكلى أنه وأنا لله وأنا إليه يرجعون أن الدكتور
طه حسين يفتقر أخلاق الأزهر الذى عاش فى جنباته عشرة آلاف
سنة لو كان الواحد منهم أمة من أمة الأفرنج لجعل من سنة معبد
مقدس - فتوجه استاذ الطنطاوى الملم الغيور والمخيط
المخمس بأقصى النقد واشتغل إلى الدكتور طه حسين حيث يقول
« أنا لا أقول هذه المجلات المصوتة وامنعها أن تدخل بيتى كما منع
نفسى أن تدخل بيوت الخشى وانزها عنهما كما انزها عن مواطن
الإثم لذلك لم أكتب شيئاً مما كتب طه حسين فى هذا ولا ما
كتبوا عنه حتى فى ردى صدقنى أن طه حسين يفتقر أخلاق الأزهر
إلى والله طه المصرى الملم يطلب أخلاق المعهد الذى علمه
وأفضل عليه والذى هو فخر مصر ومهوى قلوب المسلمين (١) -

ثم يقول : لولا الأزهر لاستطاع الفرنسيون أن يقولوا إن
الصوابون أقدم باحات العالم فتصوروا لو أن اتفق كل طه حسين

(١) على الطنطاوى : فصول إسلامية ص ٢٢

قام في مِثْلَيْ قَوْل : يَا أَيُّهَا الْفَرَنْسِيُّونَ انصَحْكُم أَنْ تَخْلُقُوا الصُّورِيَّونَ
مَجْدَكُمْ وَ- كَمْ وَمَنَاطُ فَنَاهَاكُمْ مَاذَا تَرَوْنَهُمْ يَصْنَعُونَ بِهِ ؟ ١ انْتَهَم
يَرْجِعُونَ بِالْمَجَاهِدَةِ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ شَعْبٌ يَعْرِفُ قِيَمَةَ أَتْجَارِهِ وَمَنَافِعِهِ
فَهَلْ يَجْرِبُ لَهُ هَسِينٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْإِنْكِلَازِ فَيَقُولَ لَهُمْ : اخْلُقُوا
كَامِجِدْج : السُّفُوفُ ؟ انْتَهَم يَضَعُونَهُ فِي عَرَبِيَّةِ الْمَجَانِينِ فَيَحْمِلُونَهُ
فَيَلْقَوْنَهُ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ بِهِ هَتَّى يَبْلُغَ مَصْرَ فَيَقُولَ ذَلِكَ فِيهَا -

ثُمَّ نَدَتْ تَفْصِيلًا عَنْ أَدَبِ الرُّكْبَةِ وَالسُّلُوبِ الْعَادِي
وَالْحَالِ مَا نَالَ مِنْ زِيُوعِ الْأَسْمِ وَعِلْوِ الْمَنْصِبِ إِلَّا بِهَذَا لَا
بِبِلَاغَتِهِ سُلُوبٍ فَأُسْلُوبُ أَيْدِ الْأُسَالِيْبِ عَنِ الْبَيَانِ الْمَشْرِفِ
وَالْمَحْنِ النَّ وَالْمَجَانِ الْعَبْرَى وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي فَنُونِ الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا
تَوْبٌ وَادٌّ لِلشَّارِ وَالصِّفَةِ وَالْبَيْتِ وَالْمَدِّ هَتَّى يَخْرُجَ بِهِ إِلَى
السَّارِجِ وَ- فَلَيْسَ فِي الْفَرَاثِ أَسْلُوبٌ وَادٌّ لِلْقَصَّةِ رُومًا فَجَمَعَ
قَطْعًا فِي قِصَّةٍ وَلِلْبَيْتِ وَلِلْوَصْفِ (وَلَيْسَ بِالْوَصَافِ) وَلِلْمَتَالَةِ
الْيَاسَةِ وَلَا بِأَثَرِ خَالِهِ فَكُلُّ أَشَارِهِ مِنَ الْأَدَبِ الْوَسْطِ
لَيْسَ فِيهِ شِبَاهٌ " الْأَفْئِدَةِ الْمَتَكْسِرَةِ " عَلَى ضَعْفِ السُّلُوبِ وَ
لَا " فِي الْمَرَّةِ " عَلَى تَكْلُفٍ فِيهَا وَلَيْسَ لَهُ صِنَاعَتُ الزِّيَاةِ
وَلَا السَّهْوَةِ الْمَرَاغِجِ وَلَا سَلَالَةُ الْمَازِي وَلَا طَبْعُ أَهْلِ أُمِّيْنِ

ولا فكر العقار ولا فنت في الجمال في أسلوب نأكي مبالغة ومتى ارتفعت
عن عيون الشباب فتأوه التقليد أو أن هذا الذي أقول هو محض الحق -
ما عنده إلا المخالفة إن ذهب الناس إلينا ذهب شمالا وإن أقبلوا
على شيء أدبر عنه وإن ادبروا عنه أقبل عليه إن قالوا إن القرآن
حق وصدق قال هو في الشعر الجاهلي (١) إن للقرآن أن يمدتنا عن إبراهيم
واسماعيل ولكن ليس علينا أن نصدق ما يقول القرآن لأن القرآن
ليس كتاب تاريخ -

وإن قالوا امرؤ القيس ومجنون ليلى قال : ما كان قط امرؤ القيس
ولا مجنون ليلى وإن أو الأثر هو مغفرة مصر وشرقها وعزها قال
أخلفوا الأثر وأرجوا منه ولا يريد بذلك كله إلا أن
يتحدث عنه ولو باللعن وإنما هو طالب شعره انه يرجع أفرا
فيكذب نفسه في كل ما قاله أولا كذب القرآن ثم يرجع يصدق و
أشعر الشعر الجاهلي ثم صار يشرح الشعر الجاهلي (١) -

ثم يقول : هل تعلمون ان طه حين افتقر إغداق الأثر
من عند نفسه ؟ -

ان طه من كان طه يعوق الفرنسيين يدافع عن بلدهم و
يدعو إلى ثقافتهم ويكتب في مجيدهم وهم إنما يجارون الأثر

لأن نواز الثورة على الاستعمار والجهاد للمليحة والاستقلال
الما كف فيه وخرج منه وأنت كان دار القيادة لهذا الجهاد
من سنة ١٩١٩م إلى كل ما كان في مصر وفي غير مصر (١) -

فالأستاذ على الططاوى أشد الناس نقداً للكثورة ط
حين وكيف لا ينتقده وهو ينكر ما هو مثبت بالبراهين -

فكل مسلم فيه ريق من حرارة الإيمان إذا سمع قول ط
حين في القرآن الكريم أنه ليس كتاب تاريخ فليس علينا أن نصدى
بكل ما يقول القرآن نلتبه فيه جرة الإيمان التي تبعثه ضد
موقفه الكثرة ط حين لأنه يثبته على القرآن الكريم الذي
هو معجزة خالدة باهرة قد أعجز البشر أن يأتوا بمثله حتى مثل سورة
من مثله إلى يوم القيامة « قل إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن
كنتم صادقين - فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة أعدت للكافرين -

ولو أنني مع الأستاذ الططاوى في نقده للكثورة ط حين
ولكن لا أعلم بكل ما قال فيه بل أخالفه في بعض الأمور وهو

نقده في أدب أن كل آثاره من الأدب الوسط وأسلوب
 أبعد الأساليب عن البيان المشرق والمعنى البكر والمجاز العبقري
 لأن الدكتور طه حسين من الطبقة الأولى من الأدباء بل هو
 أحد الثلاثة القادة والسادة في الأدب العربي وهم العقاد وطه
 حسين وأحمد أمين - وقد وجدت عبقريته الأدبية تلعب لمعان
 البهر في "ذكرى أبي العلاء" و"الأيام" وعلى هامش السيرة وغيرها.
 ومن الممكن أن الأستاذ الطنطاوي يكر أن يصل إلى المبالغة
 والغلو في نقده لـ في الأدب فخصها عليه في رأيي للقوان التي بسم
 أنه ليس كتاب تاريخ فلا يجب علينا أن نصدق بكل ما فيه -
 ولست اتفق مع أي الأستاذ الطنطاوي في أدبه نظراً إلى
 أمانته الباهية، كما نقول في الملح الملعون المرتد لمان الرشدي
 أنه أدب بايع في الإنجليز وقد اتفق كذلك على جميع الكتاب
 والأدباء على عظم الجاحظ في النثر العربي أنه امام الأمة النثر
 مع أنه مختل -

وهناك عدد كبير من الأدباء والشعراء يمتازون بشهرة فائقة
 في النثر والشعر لا ينقص قيمته أدبهم وفنهم إيمانهم وعقيدتهم فطافوا
 أكبر شاعر وأدب في اللغة البنغالية وشكيبير أكبر شاعر في اللغة

الإنجليزيت وميخائيل نعيمة أكبر شاعر في اللغة العربية وأنفق
النقد والأدب على جلالة قدرهم وخطته فنعهم -

ففيه الإمام الشهيد حسن البنا في نقد النشور طه حسين نقد الأذاع
اخرافه المكانة المتأخرة في الأدب .

هبة يقول : فانك رجل جري للعلم ولللسان وللثلاثة
محبون وأهدهم مخلصون وفيلد راب ونشاط وإنتاج فصيل وما
نفسه على هذا ولكننا نقضي أن يكون ذلك في ميزان الإسلام لا عليه
ولا في كفة الخصومة له وتوهين أمره بطريق غير مباشر

وهل من الدعوة للإسلام أن تنادي : صراحت لا تعار لها صراحت الله
لا سبيل لنا إلى الرقي إلا إذا قلنا أوروبا وسلكنا مسلك الأوروبيين
لنكون لهم شركاء في حضارتهم فخرها وشرفها ثلوها وحرها نامنها وضارها
ما يجب فيها وما يكره وما يمدح فيها وما يعاب ومن ثم غير هذا
فهو فادع منها أو مخدوع -

ولعلك تقول كما قلت : إنما أريد دعوة إلى العلم وإلى القوة و
إلى الخلق وإلى النظام وهذا حسن بليل ولكن أفتري أن الإسلام لم يأمر بها
وهم يسلطون السبيل إليه قبل أن تخرج أوروبا من ظلمات جهلها
بنيات السنين فلم تدعونا إلى العلم والقوة والخلق والنظام باسم أوروبا
الناشئة المتخبطات ولا تدعونا إلى ذلك باسم الإسلام المثابتة الدعائم المراسع الأركان (١)

الطنطاوى خطيباً

الأستاذ على الطنطاوى كما هو تفوق فى التاريخ وبرع فى الأدب
فذلكم ينبغى فى النقد وأصقح فى الخطابة، فكان لخطبه تأثير قوى
بالغ فى نفوس السامعين بل كلما قطب على موضوع الكفاح الدينى
وعلى خلافه المؤامرة التنصيرية والتبشيرية والاستعمار الأجنبى
على البلاد الإسلامية مثل الاستعمار الفرنسى على الجزائر وسورية
واستعمار فرنسا ليربشر الإسرائيليين على الأرض المقدسة الطاهرة
أرض الانبياء، أرض مهبط الوحي أرض التشرعات الإلهية
أرض ليلة الإسراء وأرض القدس تلتعب لمامه الدينية
والبطولات الإسلامية -

وفى خطبه ابلغت المؤثرة كأنه فائق الأندلس طاهر بن
نزار يثير الحمم ويبعث الحزائم ويوقظ النائم ويقوم القاعد فيقوى
الشباب المسلمين قوة وإيماناً وحرارة -

ويتجلى مكانته الخطابية المرموقة من أن مثل الشيخ حسن
ابننا أيضاً كان متأثراً بها بشخصيته وخطابه حتى طلب منه أن
يلقى خطبته فى دار الإخوان -

هيه يقول الأستاذ الطنطاوى : وأقام لنا أى الشيخ حسن
البناء حفلته شائئى فى دار الإخوان التى اشتروها فى الحمية

الجديدة لولا الخجل لقلت أنا المقصود بهذه الحفلة أكثر ما منى في
لا استحقاقا مني لها بعيت حبا له من بعد صديقنا خلصا له ارحوله
بظهر الغيب ولكن على طريقتي ما انتسبت الى جماعته الرفوان ولا
الى غيرهم من الجماعات، فطبت في هذه الحفلة وكتب الشيخ الحامد
وكتب الشيخ حسن -

والشيخ الحامد الذي ذكره الأستاذ الططاوى صديق له تخلص
وهو يميل الى الطريقت الصوفية فهو أيضا من الخطباء البارزين
في الديار الشاميه -

طريقته في الخطابة : وللشيخ الططاوى طريقتان في الخطابة طريقة
الشيخ حسن البنا . والدكتور عبد الرحمن الشهبند، وطريقة مصطفى الباني .
والإمام المجدد الشيخ حسن البنا في خطبته كأنه يلقي الأحاديث
بلا انفعال ظاهر ولا لهاسة باردة من أبلغ من تلا أحواد المنابر
يلبثهم ويضللهم ويقسمهم ويقعدهم وهو ساكن الجوارح عاى الصوت
يعثر القلوب ولا يهتز لأنه كلما كان يخطب فكأنما يخرج من
لسانه اللؤلؤ والمرجان -

فهذه الطريقت التي اختارها الشيخ حسن البنا اختارها
الأستاذ الططاوى في كهولته وشيخوخته، ولكنه لما كان شابا

فكان لخطب على طريقته مصطفى السباعي وأمثلة هذه الحماسة
 فيجلب صوته ويحرك وجهه وتلألق الجمال والعبارة معه -
 وكلتا الطريقتين معروفتان وممدودتان لأن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يشد غضبه ويحرر عيناه أثناء خطبته، فكلمها كما يلقي الخطيب
 على طريقته السباعي كانت تنبغى حماسة وتدفق إبداع وتزدهم ألفاظها
 ازدهاما -

وليس من الإطراء والغلو والمبالغة أن أقول إنه كلما كان
 لخطيب كان يسمر الناس بخطابته وهو السمر الحلال الذي هو البيان
 لأن من البيان لسحرا - فتكون قلوب الناضجين كلها في يده فلو دعاهم
 إلى الهجوم على الموت لاستجابوا ولو اعترضتهم النار في سوا الحب النار
 أو شغرات السيوف لمشيوا على سفرات السيوف -
 فالأستاذ الطنطاوي يقول في تأثير فطالبي : ر بلاغت كلامي
 بل لأن في لغوهم من الغيرة على الأعراض، الغيرة التي
 كانوا في خلفات عنها فنبهتهم اليها وكأنتهم قد نسوا - كان فذكرتهم
 بما كان راني لو دعوتهم في تلك اللحظة إلى الثورة نشأوا
 ولكني لم أكن يومها ممن يدفع إلى الثورة التي تراق بها الدماء
 وتزهق الأرواح ولا ممن يريه الفساد في الأرض وتندج جبال الأمن -

أنا ارجو الى الله على بينة بالحكمة والموعظة الحسنة فاذا
 جاء الجهاد الذي امر به الله لإعلاء كلمته الله جاهدا للفساد
 والمناخين وأخلصنا عليهم ولم ندفروا وسعا ولم نقبل إلا باهدي الشينين
 الظفر أو الشهادة -

أما التفتيح في شأن الثورة وأن تكون البله موضي وأن يقتل
 الأبرياء فما كنت في يوم من الأيام من يصنع هذا أو يدعو اليه
 لذلك أضعفت من درجتي حرارة الخطبة ودرت الموضوع قليلا
 من هذه الوجهة وبررت النفوس التي أوقدت فيها هذه النار (١) -
 والشيخ الططاوي يلقى الخطب في مختلف المساجد والأماكن
 في مناسبات مختلفة فخطب في الجامع الاموي وفي مسجد الجامعة السورية
 وفي مسجد نوري بن ثابت وفي مساجد أخرى من مدن البلاد الإسلامية
 الأخرى - هيته يقول الططاوي : لست استمع أن ألقى الخطب
 التي ألقيتها بل لقد لست أكثرها فلا أذكر موضوعاتها ولا زمايتها
 ولا مكانها ولا أذكر ما قلت فيها (٢) -

وقد ذكرت بعض النماذج من خطبتي في الجزء الخامس في
 أسلوبها فاذكر هذه شيئا من تلك النماذج التي تختلف عنها -

النموذج الذي سأذكره ليست فيه حماسة بادية ولا انفعال
 ظاهر ولكن الفكرة التي بينها الأستاذ الططاوي ، أوجز عبارة

نستطيع أن نحدث انقلاباً عظيماً في تقويم أخلاق المجتمع الإسلامي لأن فيهما مساواة وعلاها لأُم الفتن هيّة يقول : على الجرو عاقل واحد في الدنيا أن يقول بأن الشاب لا يفكر وهو ينظر إلى البنت ترقص أمامه تفكيراً جنسياً ؟ وأنها هي لا تفكر فيه تفكيراً جنسياً وأنه لا يتخيلها في أهلامه بعد الحفلة وأنه لا يسعى إلى الاتصال بها ولا نحن هي إلى الاتصال به ؟ ثم يقول : هذا مع العلم بأن ذلك كله حرام ، حرام ، ولو لم يكن فيه خطر ولو لم ينشأ عنه ضرر ، حرام ، حرام ومن قال أنه حلال كفر وفروج من دين الإسلام ومن سكت عنه وهو يقدر على إنكاره كان شيطاناً أفرس ، ومن هذه ودعا إليه كان شيطاناً خائفاً وإذا لم ينكره أنه في الأمة صرنا بئس إسرائيل الأمة التي لعنت على لسان داود وعيسى ابن مريم فانا أنكره بقلي ولساني لأني لا أملك إلا علمي ولساني أنكره لأدفع عني وعنكم لعنة الله (١) -

ومن الأنسب أن أذكر في هذا الصدد بعض التمازج من مقاطع الخطابات ضد الاستعمار الأجنبي على البلاد الإسلامية فيفتح الاقتال الفرنسي على الجزائر بهذه العبارة الأتيّة : فيا أيها الفرنسيون لا تذكروا الحرّية والأخوة والمساواة بعد اليوم ولا حقوق الإنسان

انكم قد تسون طعم هذه الألفاظ ونقادها حين تضعونها في افواهكم
ولا تفتلوا بيوم ١٤ ثمن ولا تقرأوا كتب روسو وهوغو ولا مارتين
ولا تسيئوا الى الأدب الفرنسي بأدعائكم انكم أرباب انكم لم تعدوا
خلفين بهذه الأدب -

لقد فنتم تاريخكم ولطفتكم وحب أجادكم بالطين -
لقد أطفأتم المصباح الذي نعتم انكم قد قمعوه ياما للشعوب
حين ثرت ثورتكم الكبرى وما ثورتكم هذه التي ملأتم الدنيا فخرا
واعتزازا ؟ لقد كانت ثورتكم القتل والتدمير والسلب والنهب ثورة
مجرمة لحداد مغسوة بدماء الأبرياء وما الفرق بيننا وبين عهد
الملوك الا انه كان في عهد الملوك نفر معدودون يظلمون فصار
بالثورة كل فرد من الشعب ملكا ظالما .

إن فرنسا لمشي القمقري كل يوم خطوة الى الوراء .
لقد كانت لغتكم لغت السياسة واللياسة والحب فسبقتها
اللغة الانكليزية وصيرتها وراه .. وراه .

وكانت دولتكم من الدول العظمى فصارت اليوم وراه وراه . وكنتم
كلما فصرتم قرايم . لقد انتهى العلم في فرنسا وصار خير ما تخرج
مطابعا المترجم عن اللغات الأخرى .

لقد عصت فرنسا أن تخرج مثل باستور ولا فواريه وديكارث
وهنري بركسون وهوغو وأنتول فرانس وميام كوراي .
وصارت مجوزاً منصابت فاجرة أدركها سنن الأيباس
فلا تله العطاء . وكانت لكم مستعرات فأضعتم . لمحاقتكم مستعراتكم و
ستضع منكم إفريقيت كلها على رغم أنوفكم ورغم الرصاص الذكي
تحتوه من أمريكا وسلطتموه على الغزل الأبرياء .

وها انتم عولاد قد بعيتكم في الجزائر قرناً وثلاث قرن فهل استطعتم
أن تجعلوها فرنسية ؟ هل استطعتم أن تجعلوها قلب فرنسا ؟ هل استطعتم
أن تجعلوها منها العربية والإسلام ؟ لقد علمتم كل شيء . ولكن
الذي أهدتموه هو المنهمل .

انكم شعب ألقى أرا عن لا يلى أن يعقل ولا أن يكون سياسياً أبداً .
إن التاريخ الفرنسي مختصر وانتم يا ايها الفرنسيون تجعلون بموتكم . انكم
لا تطلقون الرصاص في الجزائر على المجاهدين . ولكن على تاريخكم وأجدادكم
ومغاركم .

لقد كتب ملاكم فرانسوا الأول يوماً لأمه : رلقد خسونا كل
شيء إلا الشرف . وسيلتب التأ . ينج عنكم للأجبال العادمة . نكم خسونكم
كل شيء حتى الشرف . (١) -

(١) على الطنطاوى : هتاف المجهدين^{١٧-١٨} دام الدعوة بدمشق ١٩٠٠م .

وَكَيْفَ يَقُولُ الْأُسْتَاذُ الطَّنَاطَاوِي فِي قَلْبِنَا صَدِّقُ اسْتِغْثَارِ الْفَرَنْسِيِّ لِلْمُزَارَّةِ
 « وَأَنَا هَلْ مَوْلَعٌ بِالتَّارِيخِ، لَقَدْ قَرَأْتُ تَوَارِيخَ اسْمِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ فَمَارَأَيْتُ
 أُمَّتِي تَهْدِمُ جَدَّهَا بِيَدِهَا وَتَهْجُو نَفْسَهَا بِفِعَالِهَا وَتَعِينُ لِحِمَايَتِهَا عَلَى نَفْسِهَا
 إِلَّا أُمَّتِي فَرَنْسَا، وَالْأُلْهَقُ لِحَيْثُ مَرَّةٍ وَلَكِنَّهُ لَا يَعُودُ إِلَى الْخَطِ أَنْفُسِهِ، وَفَرَنْسَا
 أَفْطَاتُ مَرَّتَيْنِ وَعَادَتْ الثَّلَاثَةَ، لَقَدْ دَعَيْتُ مَرَّتَيْنِ مِنْ هَذَا الْجَهْرِ ثُمَّ
 رَهَبْتُ نَدَى يَدِهَا فَبَدَأَ لَقَدْ افْتَقَطَتْ يَوْمًا حَكَامَ سُورِيَا وَيَوْمًا حَكَامَ
 لُبْنَانَ، فَمَاذَا كَانَتْ النِّتِيجَةُ؟ هَلْ نَسِيَتْ فَرَنْسَا تِلْكَ الْحَوَارِثَ وَمَا رَعِيَهَا
 إِلَّا عَشْرَ سِنِينَ؟ كَانَتْ النِّتِيجَةُ الْخَيْبَةُ لِفَرَنْسَا وَالْإِسْتِقْلَالُ لِسُورِيَا وَ
 لِبْنَانٍ وَكَذَلِكَ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ الْآنَ - (١) -

وَكَيْفَ « أَهَذِهِ هِيَ الْبَطُولَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ، أَرْضَيْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَنْ تَكُونُوا
 قَطَاعَ طَرَفٍ، تَحْتَطِفُونَ النَّاسَ مِنَ الطَّرِيقِ؟ أَلَا وَاجْهَتُمُوهُمْ فِي الْمِيدَانِ؟ أَلَا
 مَاولْتُمُوهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ الْحَرَارَةِ؟ أَلَا أَفْهَذْتُمُوهُمْ مِنْ مَعَاظِلِهِمْ؟ أَهَذَا مَا أَنْتُمْ
 إِلَيْهِ هَبُورُ نَابِلْيُونِ؟

فَذَرُوهُمْ مِنْ هَيْثُ كَانُوا، مِنْ شَعَفَاتِ الْجِبَالِ وَمِهَامِ الْبَيْدِ وَهَيْمَاتِ
 ... إِنَّ الْبَيْدَ أَوْ لِلْأُسْدِ الَّذِي يَسْجَمُ مِنْ أَمَامِهِ، لَا لِلْعُرْبِ الَّتِي تَدْبُ
 فَلَسَتْ وَسَطَ الظُّلَامِ. - (٢) -

(١) الطَّنَاطَاوِي: مَتَأَنَفُ الْمَجْدِ عَمَّا. دَارُ الدَّعْوَةِ بِدَرْمَشَقِ ١٩٦٠م

(٢) نَفْسِي الْمَصْدَرُ ص ٢٠ -

الطنطاوى أديبًا

الأستاذ على الطنطاوى له أثر كبير من زوار الأدب العربى الحديث
وكان قوى من أركان النهضة الأدبية الحديثة ووجد من أرواحها
الغالبات الرافضة المتحضرة والفاهمة الأسبق فى ميدان الأدب الإسلامى -

هو الذى صاغ الأدب فى قالب البطولات الدينية والمجاسد
الإسلامية وأبرق أدبه فى مجال التعليم والتدريس والخطابة والكتابة
وليس هو لغزل قط عن الأدب، بل يتكلم بالأدب ويحطب بلحيته
أدبية ويكتب بأسلوب أدبى رهين -

وكان له أثر ملموس فى إحياء النهضة الفكرية الإسلامية
وتشجيع الحياة الأدبية التى أصبحت له جادة بعد سقوط
الدولة العباسية ووصلت إلى الموت والهلاك وفقرة السقوط
والاضمحلال فى الدولة العثمانية -

والسبب الأديب لعل محبوبا لدى القراء فأنوا فى انتظار
شده مع شوق ورغبة إلى مقالاته وكتابات وكان متضلعا
فى فنون الأدب وهو لم يبلغ شبابه فهو مصداق للشعر العربى
ابليغ الذى ذكره أستاذى المشرف الدكتور محمد رشيد المذوى
هفته الله فى المتنبي، والشعر كما يلى -

لما رأيته من الهلال بدوده أيقنت أن سيكون بهراً كاملاً (١)
ثم لم ينزل يكتب ويخطب بأسلوب الأديب الرفيع إلى أن أصبح الشاب
النشيط النعال شيئاً غريباً إلى مرحلة أهدل العمر وأطال الله عمره وأدام
صحته وهو الآن نعيم العمر وضعيف الجسم والبدن، معزول الصحة
ولكنه أقوى العلم والأدب والرفاه حتى الآن -

يقول قريحته الأديب في شتى الموضوعات الإسلامية وهو
شاب ولكن الأفكار والأسلوب والموضوعات واضحة قويدة نادرة
كأنها من أديب شيخ واضح لأن الشاب لا يتمكن على تقديم مثل هذه
الأفكار السامية والموضوعات العلمية القيمة -

والناس كانوا يعتقدون فيه أنه شيخ وهو لم يتجاوز من
عمره الثلاثين، حيث يقول الأستاذ الطنطاوي: لما شريت كتب في
الرسالة في أوائل عمدها كان القراء يسيئون شيئاً كبيراً
وقد ظن الشيخ حسن ظنهم ونسي أنه يقيني عند خالي شاباً وعزى
منه رسالتك بخطه لخالتي بها فطالب طالب صغير للشيخ الكبير مع أنه
الأكبر منا وقدراً ومنزلة وأثرأ صالحاً لله - (٢) -

الشيخ حسن البنا الإمام المصلح المجتهد الذي يقول فيه الطنطاوي
أنه جرد الإسلام في هذا القرن (٣) كان يظن في الشيخ الطنطاوي

(١) د/ محمد رشاد النذوي: خطبة المتبني وبعثتكم الحجة العربية ١٩٨٥-١٩٨٦ م.

(٢) الطنطاوي: ذكريات ١٣٢ / ٥ - (٣) نفس المصدر -

الشاب أنه شيخ كبير السن ولا شك أن الإمام المجدد كان ليطن فيه
كذلك متأثراً بكتاباته الأدبية وهذا البر دليل وأقوى نكتة في
كونه أديباً متضلماً وكاتباً كبيراً -

ومثل هذه العائقة العجيبة جادت في حياته شيخ الفقه مولانا
"أبو الكلام آزاد" وكان رئيس التحرير لمجلة "العمال" وهو شاب
لم يتجاوز العشرين من عمره وكان قد سحر الناس بأدبه الرفيع وبيانه
البليغ حتى تأثر بكتاباته الفخريه جميع الكبار العلماء والأدباء
ومن لم ينظر برويته كان يحسبه شيخاً مسناً ووطن طنهم شمس العلماء
العلامه شبلي النعماني حتى تلاقيا في ندوة علمية فكان العلامه قد
دعش وتعب أن هذا الشاب كيف يخرج الجواهر الفريده المنيه -
من بحر الأدب واشترى نفوس القراء فيليب بمواظفهم ومشاعرهم -
ومن الحق أن الله سبحانه وتعالى اذا وهب عبداً ذكراً و
نباهته لا يحتاج إلى أن يكون كبير السن في إظهار ملكته الأدبية
الراسخة القوية، وذلك بفضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم -

ولأجل ذلك كان يدعى الأستاذ الطنطاوي بالشيخ الطنطاوي
وهو شاب كما يذكر الشيخ الطنطاوي أنه دخل في فتوى ويات

فيه ولما أصبح وخرج منه فخرج الفندق بعض من يريدون لقارده فقلوا
 لأمين الفندق هل كان عندكم في هذه الفندق الشيخ الطنطاوى؟ فأجاب
 عملة الفندق: لا كلما بأن لضعف الذى بانه الباهره هو ليس
 لشيخ بل هو شاب - وفي الحقيقة ان حصول الخطاب بالشيخ في الشباب
 منزلة رفيعه في الأوساط العلميه -

ولا جرم أن مكانته الأديبيه هي التي جعلت له هذا الاحترام والتكريم
 عند الناس -

وقد أفردت الباب في السلوب و أوردت هنالك بعض النماذج
 من مقطوعاته الأديبيه فتلك النماذج والسلوب البديع الغريب
 جزو من هذه العنوان على الطنطاوى أديبا " لأن الأسلوب كلما كان قويا
 مئينا فهو يقوى الأدب -

فأذكر الآن بعض الأسباب والعوامل ومن أهم العوامل في صعوده
 إلى ذروة الأدب العربي كثرة المطالعه لأن الوقت عنده أغلى وأثنى
 من الليرة السورية والريالات السعودية والولايات الأمريكيات -
 وكان أكثر أوقاته وجل اهتمامه بكتب الأدب فكان يشتغل دائما في
 القراءه والمطالعه في العلوم المختلفه والفنون المتنوعه كما يقول
 عن نفسه « - بعب وسبعون سنة مضيت أكثرها في العلم والأدب

بدراسة في المهرسة وقراءة على المشائخ ومطالعة في الكتب و
 مساهلة مع الإخوان لو قصيت عدد الساعات التي كنت أطالع فيها
 فزادت على عشرة في اليوم رأيت منذ الصغر شبه معتزل بعيد عن المجتمع
 فلو جعلت لكل ساعة عشرين صفحة اقرأ من الكتب الدسمة نصفها
 ومن الكتب السهلة نصفها لكان لي في كل يوم مائتا صفحة. أنازل عن
 نصفها احتياطاً وهربا من لمبالغة وفوقاً من اللذبة وإن كنت لم أذهب
 ولم أقل إلا لقاً فمذه مائة صفحة في اليوم. سبعون سنة في كل
 سنة اثنا عشر شهراً في كل شهر ثلاثون يوماً في كل يوم مائة صفحة
 اقرأ في كل علم: في التفسير وفي الحديث وفي الفقه وفي التاريخ وفي الأدب
 الأدب العربي، والأدب الفرنسي وفي العلوم على تنوعها وتعددتها (ملخصها).
 فلهذه الطالعة هو أسير المكنون ولا بد بلوغه إلى هذه الدرجة
 العالية من الأدب العربي لما تعرف في جاس محود العقاد الناقدة الفلسفي
 وأكبر عباقرة الأدباء المعاصرين انه كان صدقاً صادقاً للمثل السائر
 بين أرباب العلم « خير جليس في الزمان كتاب » -

والأستاذ الطنطاوي ولو لم ينظر بأبصر الشماعات العالية
 أي الدكتوراه ولكنه كان بمثابة الأستاذ المتفوق للكاتبة -
 كما تعلم ذلك جيداً في الأستاذ العقاد وهاب بنات طاغور وكذلك

الشاعر الشاعر العبقري نذير الإسلام في اللغة البنغالية ولكنك -
 ذروة المجد الأدبي بدون الوصول على شهادة عالية ولا بقراءة ومط
 وذلك مصلح الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم -
 وقد قدم بعض النقاد اللامع على طاغور مطلقا وليست عنده شهادة
 ثانوية وكان جبانها في بعض المطاعم ثم ساهم في قرض الشعر حتى برع
 ذلك ومنحته جامعة دكا بنجلاديش إجازة الدكتوراه في الآ
 تكميلاته وقد منحه كذلك لخطاب شاعر وطني في ديار بنجلاديش
 هذا ما ذكرت في الشاعر نذير الإسلام استطرادا وأما الأستاذ
 الطنطاوي فكان كثير القراءة ومطالعته هائلة يقول : وكذلك كنت في دراسة
 وفي مطالعته اقرأ كل شيء ولكن للأدب أكثر أياي وجل اهتمامي (١) - ويقول في
 موضع آخر من كتبه « ذكريات » أما الأدب فلا أتى كنت عالفا عليه عمري كله
 اقرأ الشعر والنقد وأخبرهم وأهفظ منهم الكثير وقد بقيت في ذهني إلى
 الآن بقايا تبلغ مئات ومئات من الإبيات المفردة والقطعات وبعض
 القصائد المدونات لا تزال انظما وأهويها - (٢) -

ولم يكن الأستاذ الطنطاوي بدراسة الأدب العربي فحسب بل درس
 آداب الأمم البرافيت المتخوفة فدرس أروم ما في الأدب الفرنسي : أدب
 كدراي وراسين وموليير ، ولافونتين ، وباقي الأرباب المنجيبين

(١) الطنطاوي : ذكريات ١٢/٥ -

(٢) نفس المصدر^٨ ص ٨ -

أى لكاسيل و أرب. و سوسو و شاندريان . و لامارتين . و دوموس .
و هذغو . و أعلام الأرباء الرومانسيين - (١) -

فيقول الأستاذ الططاوى « كنا نلزم على عمه الفرنسيين في انشام
بكل ما يلزم به الطالب الفرنسي في باريس و نحفظ من مختارات الشعو
النثر مثل الذى لحفظه (٢) -

وقد توجه الأستاذ الططاوى في صدر حياته الى كتب الأرب
الغنى القديم فقرأ كل الكتب في الأرب القديم التى وصلت اليه .
انه سرور الأتخاني سرراً وهو فى أوائل المدرسته المتوسطة مع أن
هذه الكتاب فى أجزاد كبيرة مختلفة وهو من أهم المراجع والمصادر
الأدبيية والتاريخية وأقواها وانفعها الذى ألفه الإمام أبو الفرج
الاصمغاني و هذا الكتاب القيم الغزير لجوى تراجم جميع الكتاب والأرباء
والشعراد من العصر الجاهلى الى عصر المؤلف -

قرأ مرة وهذه مرة مع رفيق عمره سعيد الأفغانى الذى كان
ابوه الرجل العابد الصالح من كشمير . وكان لا يكاد يحسن العربية ومما
هو اليوم المربع فى العلوم العربية والتجربة فيما فقهه الآن يشغل
مدرسا فى جامعة الملك سعود بالرياض - يقول فيه الأستاذ
الططاوى : ما اعرف لك فى علمه بالغو نظيراً -

(٢) المصدر نفسه -

(١) نفس المصدر -

فقرأ الأستاذ الطنطاوي مئات من المجلدات من الكتب القديمة
واقصر عليها ولم يلتفت إلى شيء غيرها فظهر في الأدب القديم حيث
يقول الأستاذ أنور الجندى في هذه المناسبة « أفد العلم والأدب
عن سليم الجندى عالم دمشق كبير الذى كان ليذره من قرادة الجرائد
والمجلات وكتابات أهل العصر فحسيت أن تصيب عدوى الركاكة
وهو عنده شر من عدوى الكوليرا والجذام ومن ثم دخل الجامعة وهو
لا يعرف من المصريين إلا المنفلوطي رحمه الله وكان يظنه أبلغ
كتاب العصر ولا يعدل بأسلوب نظرائه شيئا حتى وقع في يده ومغاييل
للزيات فوجهه كثر من أغلى كنوز النشر .

ثم عرف الراجعي وقد أصدر كتابا تحت « آية القرآن » فعلم
منه أن الله قد خلق من هو أبلغ من المنفلوطي أي والله ومن
عبد الحميد وابن المقفع وابن العميد .

ويقول: إن قاله عبد الدين الخطيب قد اهتبه وسرد
قطاه وكان له أفضل مرشد ومعين . (١)

ثم هتف شوق القدر والابتكار فتقدم يؤيد يؤيد إلى
إلى الكتب الأدبية المعاصرة ، وأهنا سمره الجديد بأرب المنفلوطي
الذى يعترف فيه الطنطاوي أنه الأستاذ له والقوة الذى

(١) أنور الجندى : المحفوظات والتجديد في النشر العربي المعاصر في مائة عام ص ٧٥٨

ليقتدى به في الإتيان وإن لم يلق ولم يعرف. فكان متأثراً بالمنطوي أكبر تأثر وكان يعتقد فيه أنه هو الأديب الباهر المتفوق وليس له أنه بباريع في الأدب ولكنه قد غير رأي بعد ما أنشئ بالترجمة والزيات كما مر أنفاً في كلام الأستاذ أنفاً الجبدي. ثم جعل يدرس الأدباء الآخرين أمثال العقار والمازني وهين هيكل وصارق عبر -

ثم لم يقتصر على الأدب العربي بل وسع نطاقه إلى الآداب الأخرى ليشتع بها ويتزود من ثقافتها فقرأ أهل صفحاتها والآداب وأما الآداب الفرنسية فافدها من ثبعتها وقرأها بلغتها يوم كان يعرفها. وكان متعلماً منها وإن لم يكن من المتقدمين بين رفاقه بمعرفتها -

فمن وجه من راحة الأدب العربي وتعلمته من الآداب الأخرى وخاصة من الآداب الفرنسية جعل مؤهلاته العلمية والأدبية مقبولة عند الطبقة المثقفة -

وأما الآداب الأخرى فقرأ ما أثرهم إلى العربية منها ومن اليهود ما أفاده قوائم المنطوي وكتبه كقطنه شابين فوئير ليفيكتوا هيجو تعتبر نموذجاً كاملاً للأسلوب الخطابي لأن هيجو

كان أسلوبه فطابيا وكان بارعاً فيه متقناً وكذلك كان
المنفلوطي -

والأستاذ الطنطاوي أثنى على المنفلوطي في هذه الترجمة ثناء
هنا يكاد يصل إلى درجة الخلو حيث يقول: وأحسب أن
فيكونوا لو عرفوا العربية وكتب هذه القطعة لما جاز بأحسن
ما جاز به المنفلوطي ثم يقول: أما العبرات التي هادل المنفلوطي
أن يجعل منها قصداً، فلولا جمال أسلوبها ما كان لهما في ميزان
الأدب الحق ثقل.

ذلك لأن الأم التي ترتفع هراة ولدها وليس عندها
أهل فلا تدرى ماذا تصنع له فيقطع قلبها شفقة عليه وهبا
له. ووصف هذه الأم أصعب بمئة مرة مما ذهب إليه المنفلوطي
وهو أن يجعل الولد يموت فتموت من حزنها عليه الأم ويأتي
الأب فيغاباً بالخبر فيصيح فيموت ويموت الخيران ويموت أهل
الحارة، ويكون وباركاً. هذا الذي تشتمل عليه العبرات
وهذا الذي جره الأستاذ الطنطاوي عن العبرات فليس
كبير وثقل خفيف على المنفلوطي، مدح من حيث جمال أسلوبه في
العبرات، لأن جمال أسلوبه هو الذي جعل لهذا الكتاب في ميزان

الأدب الحق ثقلًا. وأما نقده من حيث أنه أراد أن يجعل منها قصصًا فكان عليه أن يختار قصة لها صلة بالواقع لأنه ولو أمكن أن يموت الأم والأب يموت ابنهما ولكن لا يمكن أن يموت الجيران فضلاً عن أهل الحارة. إذا تتبعنا تاريخ الأدب العربي وجدنا كل من انتهى إلى ثقافتين أو أكثر مثل عبد الله بن المقفع والجاحظ ولبشار بن برد وطه حسين والزيات والمنفلوطي وغيرهم من الكثير سما أدبهم وعذ فكره فذلك في الأستاز الطنطاوي أنه يشغل بعدة ثقافات. الثقافة الفرنسية مباشرة والثقافات الأخرى بما ترجمت إلى اللغة العربية.

هيت يقول : ومن أجور ما ترجم إلى العربية من آداب الأمم الأخرى روايل لامرتين والآم شرقر التي ترجمها الزيات، ثم روايات الجيب. روايات الجيب هذه إن طرقت منها حكايات الحسين لويس وهدت - جموعة من نقائس القصص والأدب العالمي كالفندق الكبير والأبيض والأسود. والحائكة الزرقاء وأمثالهما -

منهذه المكانة الأدبية المرموقة التي حصل نتيجا بعد احتكاكه بالآداب الأجنبية جعلته مدرسا ناجحا ممتازا في الأدب العربي بالعرف وسوريته وبيروت وغلب على كتابته ولا سيما فيما كتبه في الرسالة "الأدب الخالص -

وأنا الباقية لما درست هياة الأستاذ الطنطاوى الأديبة
وهبت في الطبقة الأولى من الأدباء -

والأستاذ الطنطاوى يقول في هذه المناسبة : لما هبت الكلية
امتنعت نفسي فوجدت انى ان لم ابلغ أن أكون من الصنف الأول
فأنا ملحق به أستطيع تدريس علوم الدين وعلوم العربية ولكن بقليل
من الإعداد وبعد قليل من المراجعة وأما الذى هو أسهل على وأحب
الى فهو الأدب والفقه (١) -

ولكن فطر على بالى وطرق ذهني سؤال مهم أنك كيف لم يشتهر أديبا
مثل الآخرين فبدأت أطلب السر وراء هذا السؤال . فلما قرأت ما كتبه
الأديب المعاصر الأستاذ أنور الجدى وما ذكره كذلك الطنطاوى نفسه
وهبت الحبل الممغن -

يقول الطنطاوى : فلما فكرت في دخول القضاء وأحدثت نفسي للسابقة
التي كانت مغموضت على طالبيه تركت الأدب وأهله وجانبته كتبه و
كلفت ككوفاً كاملاً على كتب الفقه المذهبي وغير المذهبي في مثل
إعلام المؤتقين ونهاية المعارف وفتح الباري وكتاب الشوكاني رنيل (الأولاد)
وسبل السلام والكتب التي تبحث في علم الخلاف وهو ما ليس اليوم في
الجامعات الفقه المعاصر . هنا كان ابتعادى عن الأدب والنقطة عن
الكتاب حتى لقد ظننت انى لن احود اليك أبداً (٢) -

يقول الكاتب العربي المعاصر الأستاذ أنور الجندى « لقد كانت
 له آمال ضخام في بعث الأدب العربي القديم والتراث الإسلامى ولقد
 تحول في سنين الأربعة عشر عن الأدب وغيره إلى حيث يقول: أما
 انى لم أجد الأدب إلا عبثاً وكم أجد الأدباء إلا مجانين يسعى الناس
 وراء المال ويسعون وراء شراب فارح يسمونه المجد الأربى كلما قبلوا
 عليه عنهم فما هم ببالغية حتى يموتوا (١) -

ومن الحقائق المكنونة أن في الإقبال على الكتب الفقهية و
 الموارد الشرعية والتربية الإسلامية لذة وهانئة وهو في
 الحقيقة خير شراب وكل شراب دون كسراب -

والأستاذ الططاوى لما أقبل على مطالعة الكتب الفقهية
 بدأ يتجرع الهيق المحتوم من كتب الفقه فليف يشتاق إلى الكتب
 الأدبية فتحول من الأدب إلى العلم فهو كما يقول : الأدب
 الذى أنا تاركه اليوم أو ظان أنى تاركه ومقبل على الفقه أجد
 العهد بما قرأت من كتبه وواهب له قوتى ودفقى لقد كنت أغزل يوم
 كنت أفضل الأرب على العلم وأين من أين على انى ان تركت الأدب
 فما أنا بتارك الكتاب وإن من الكتابات لعلماء وإن منها لإصلاحاً -
 يقول الأستاذ أنور الجندى فى مكانته الأدبية : ولكن على

(١) أنور الجندى : المحفوظات والتجديد فى الفكر العربى المعاصر فى مائة عام ٧٦

الطنطاوى، ثم هذا أديب له طابع الأديب الأصيل، الإنسان المفكر
الذى " ثم يقول : و أنت لا تستطيع إلا أن تضع في صفوف الأديب
بأديب كما تضع في صفوف العلماء بعلمه (١) .

والأستاذ الطنطاوى قد ساهم في جميع الأصناف الأدبية وهو
علم من الأعلام البكار في جميع هذه الفنون والأغراض.

حيث يقول الأستاذ أنور الجندى : فكتب في كل فن من فنون
النثر العربي : المقالة والقصة " وكتب في الوطنية " والتاريخ
والإصلاح الاجتماعى " والنقد الأدبى " والبحث الإسلامى " والصورة
والخواطر " والرهلات

والأستاذ الطنطاوى يمتاز أديبا من الأديب الآخرين أنه
يساهم في التاريخ ويقدمه بأسلوب أدبى .

فيقول الأستاذ أنور الجندى : وهو في هذا يتجه إلى فن
" تأديب التاريخ " الذى عرفه الأديب العربى الحديث وكان الرافعى
هو بطله وهما الله -

ففى نهاية البحث عن هذا العنوان اذكر لك مقطعة أدبية
موجزة ولا تعرض للإطالة لاني سأذكر ان شاء الله بعض
مقاطع الأديب فى الباب الخامس فى أسلوبه -

فيقول في تفسير قوله جل وعلا : وإن قطع أكثر من في الأرض
يضلوك عن سبيل الله - ولولا القلّة والندرة من صفات
السوء والرفعة ، ما كان الألباس نادرًا والغنى كثيرًا موقوفًا ، ولا
كان العباقرة والنابعون والابطال المميزون قلّة في الناس .
يقول الأستاذ الكبير أبو الحسن علي الحسنی المندوي في الأستاذ
الطنطاوي في مشتمل كتاب الشعر "مختارات من أدب العرب"
"مختارات" كما يراها أديب عربي كبير . وهو الأستاذ علي الطنطاوي
الذي يعتبر في طبيعته أديب العرب في يوم ومن أقدم كتابها وصاحب
طريقتي وأسلوب فيهما .

ويقول الأستاذ أبو الفضل عبد الحفيظ البليّاي : الأستاذ
علي الطنطاوي من كبار الكتاب الذين أنجبهم الأئمة العرب في هذا
العصر . جمع كتابته بين المشاققة والجزالة ومحاسن القديم والجديد (١)
فقد اتضح لنا فيما سبق أن الأستاذ علي الطنطاوي أديب
له طابع الأديب الأصيل ، فهو أسلوب جيد العبارة فيه
صفاء ووضوح كما قال الأديب الأستاذ أنور الجندى .

(١) أبو الحسن علي الحسنی المندوي : مختارات من أدب العرب المجلد ١٩

البَابُ الرَّابِعُ

الطنطاوى فى ضوء آثاره ومصنفاته
دراسة تعقيبية على بعض أهوكته

قد قدّمنا عن حياته وثقافته وشخصيته الفذة ففهمنا جديراً
بنا أن نتمثّل عن آثاره التي بها تعبّين شخصيته وميزاته.
فأثاره متنوّعة متعدّدة الجوانب ولكنّا نحاول أن نناقش
بإيجاز واقتصار -

وقد حاولت أن أدّرس هذه الآثار درساً موضوعيّاً
على النمط الجامعي قد ثبّت أولاً عن موضوع الكتاب ثم ما احتواه
من العناوين -

وقد بذلت جهدي كذلك أن أُلّخص الكتاب في أقل عدد
صكّن من الصفحات، كما لو أن الكتاب يشغل مائة صفحة لخصتها
في خمس من الصفحات مع تحديد مكانة الكتاب بين الكتب المعاصرة.
وبما أمّان به من الخصائص الفنية -

وقد ذكرت فيما سبق أن معظم كتب في الأدب والتاريخ
والنقد، أما الكتب التي درست في هذا الباب ففي التاريخ
والعقيدة والسير -

وأما مصنفاته في الأدب والنقد لم أظفر بها في مكتبتي وأنا
ثم الطلع عليها كذلك في أي من مكتبات البلاد -

هتاف المجد

قبل وصول البشريّة إلى هذا المستوى المتقدم من المدنيّة لم يعيش الناس في دول متحدة بل كانوا في شعوب وقبائل فكان يكفي لإعلان خبر ذي بال أن يرسل منار في المدنيّة فيجمع الناس في مساهمة معروفات ثم يأتي الخطيب فيقول ما يريد -

فالخطابة من الفنون القديمة التي عرفها الناس منذ قديم الزمان. وقد يكون موضوع الخطبة سياسيا أو اجتماعيا أو دينيا أو علميا وقد يكون لإشارة العواطف البشريّة وتحريكها للحرب أو للتأثر لأن الخطبة شأنها إثارة العواطف التي توصل الفكرة -

ومن هنا فخطبة الجمع التي فيها توجيه للمؤمن إلى غيرهم في الدنيا والآخرة. وكانت الخطبة كذلك لتحريك الجيوش للجهاد وتوحيهم على القتال وتشويهم إلى الجبن. وخطبة طارق بن زياد في هذه المناسبة معروفة جدا -

وقد ساهم الأستاذ الطنطاوي في تجميع هذه الأقسام من الخطابة وكتابه " هتاف المجد " يحوى مثل هذه الخطب البليغة المؤثرة. وهذا الكتاب مجموعة مقالات وخطب - التي لم تنشر قبل الآن. أما المقالات فأكثرها في الثلاثينيات وأما الخطب فكان يليقها ارتجالا وبعضها قد أزييت في الأربعينيات إلى أواخر الخمسينيات

ومعظم هذه الخطب والمقالات حول الأحداث السياسية التي
أحدثتها الاستعمار الغربي من الفرنسيين والإنجليز وهول اللغاة الإسلامى
في كل بلد من بلاد المسلمين من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب وبعضها
رئيسية واجتماعية -

وللخطابة مكانة كبرى وأهمية بالغة عند الأستاذ الطنطاوى
فانه ليس من الخطباء المرتزقين لخطبهم وكلامهم والذين يرون الخطبة
بضاعة يتجرون بها.

وكان لخطب ارنبالا وكلم من خطبته له ضاعته حتى انه فكر في
تدوينها وجمعها واهتم بما تنشر بعضها في هذا الكتاب. ويقول الأستاذ
الطنطاوى في هذه المناسبة : ولواني دونت كل ما كنت ألقى كما
دونت هذه الخطب لكان لدى منها ما يلا عشرة كتب من اسأل
هذا الكتاب وكذا الله ارجو عليها الثواب - (١) -

والأستاذ الطنطاوى يعتبر الخطابة من أقوى السلاح يجارب
بح العدو المتعم في كل أرض ملته ويعتبرها كذلك من أقوى
القوى المهيبة حيث يقول : وخطبته طارقه هي التي فتحت الاندلس
وخطبته الحجاج أقضت يوما العراق وألغأت ناه الفن التي كانت
مشعلته فيه . ان خطبته فيحدث هي التي أنشأت ألمانيا (١) ملحفا -

(١) على الطنطاوى : هتاف الجرحى دار الدعوة بدمشق ١٩٦٠م

(٢) نفس المصدر ط١ -

انك قد ساهم في المطالعة في أماكن كثيرة من بلاد مختلفت فنراه
يخطب هينا في الجامع الاموي في دمشق وهينا آخر في الأهر في القاهرة
ثم نراه يخطب في مسجد الإسلام الأعظم في بغداد ومن بعد في المسجد الجامع
في دهلي وكذلك في ندوة العلماء في لكهنؤ وفي هديقة آرام باغ
في كراتشي وفي ساهت كبري في جاكرتا في اندونيسيا -

مع انك فطبت في بلاد مختلفت وفي أقاليم متنوعة ولكن مع ذلك
« فما كان يختلف على إلا الزمان والمكان واللون واللسان ، أما الايمان
فهو هو وأما العاطفة فهي هي وأما الحماسة لفلسطين والحب لهذا
الحرم والرجبة في الجهاد في سبيل القضايا الإسلامية فلم تكن تختلف
أبداً (١) - وفي الكتاب تذكير بأيام المجده السالف لدى العرب والمسلمين
وتحريض على الكفاح من أجل التحرير فيقول : هذا تاريخنا ما سمعنا
أذن الزمان تاريخنا اهتدنا به بالمعافى واخشي بالنصر واملأ بالأبصار و
والله الذي جعل العزة للمؤمنين وجعل الذل لليهود لتلتين هذا التاريخ
مرة ثانية ولعالم بن بالنار والهدية والبارود وبالسيوف والخنجر
والصق فان لم نجد يوما السلاح هاربنا بأيدينا ولنسوقنا الى الحرب
شبابا أنظر من الزهر وأبهي من الضحى وأثبت من الجبل وأمضى من
العاصفة فان لم نجد يوما شبابا سقنا اليهما الشيوخ والأطفال والنساء (٢).

(١) «هتاف المجده للأستاذ على الطمطاوي، ص ٣ دار الدعوة بدمشق ١٩٦٠م

(٢) نفس المصدر، ص ١ -

يَمان أن نقسم فن الخطاب في الأقسام الأربعة ولكل قسم له
سيرة وهي (١) الخطاب الديني (٢) الخطاب السياسي (٣) الخطاب
الاجتماعي (٤) الخطاب العلمي -

ثم لما أن معظم مباحث هذا الكتاب حول الأحداث السياسية
فنورد أولا بعض النماذج التالية من هذا القسم -

والأستاذ الطنطاوي فصح بالذكر في هذا الكتاب قضية فلسطين
وليعدها قضية المسلمين إيعا لا هي قضية الفلسطينيين ودهم فيقول
« فهل الأقصى سبيهم ودهم ؟ وهل مله بينهم ودهم ؟ وهل القران
لهم ودهم ؟ فانصروا فلسطين وأنقذوا الحرم الثالث. لا من أجل العرب
بل لأنك مسرى مله صلى الله عليه وسلم ولأنك بيت الله. (١)
وقد أد الأستاذ الطنطاوي في تحرير بلاد المسلمين ومن الاستعمار
الأجنبي الكافر حيث يقول: ان زفر المسلمين من البطولات لن ينقطع
أبدا حتى يستكملوا تحرير بلادهم ثم يكتبوا في تاريخ الدنيا مثل الصفحات
التي كتبها الجود (٢).

ونظريتي رآني هذا اللغاج هي نظريتي الجامعة الإسلامية كما دعى
إيها شيخها الإمام جمال الدين الأفغاني. فيقول الأستاذ الطنطاوي «وما
هذه الوحدة في العواطف إلا تهنيز الشام لكل حادث في العراق وتغضب

(١) نفس المصدر ص ٤٣

(٢) نفس المصدر ص ١٨ -

مصر لكل حد وان على الشام و يثوم المشرق لنصرة المغرب ونقوم مراكز
لتأييد اندونيسيا ونهب الباكستان للدماغ عن فلسطين (١).

وهم ونيك للمصير هي وويت وهذه الأمم والأقليات من ذلك الاستعمار
وعودة بالجدد السالف « لأننا كنا نحن أقوى من أوروبا وكنا أعلم منها
وكنا الأساندة لها وكنا الغالبين لبلادها، ولقد دخلناها مرة من الغرب
حتى كنزنا ، اثنا ونشرنا حضارتنا في قلب فرنسا ودخلناها مرة من الشرق
حتى نصبنا أعلامنا وأزعنا علومنا حول أسوار قيسنا، فلما

فلما كان البعث الأوربي وظهرت علوم لم تكن وأسلمت ثم تعرف
كان يتولى أمرنا العثمانيون ففقدوا مع الأسف أشد الأسف عن كل
هذه الأسلمت وتعلم هذه العلوم فالتفت ما جادنا إلا من فقد السلاح
الجديد وجعل العلوم الجديدة (٢).

ثم يذكر الأستاذ الطنطاوي في بريطانيا مع بعض الأثلاث الرائعة
« انتهت بريطانيا ولكل شيء نهاليت، الدوحة الباسقة تيبس ونصير
طبا والقصر المشغفر يهدم وليندو ثرابا والدولة العظيمة تضحل
ثم تموت قنصر أهاريش... وستنتهي انكلترا كما انتهت من قبلها
كل دولة مجرمت ظالمة، أين دولة جنيز وهولاكو وتيمور؟ أين
فرعون وهامان ونمرود؟ أين كسرى أين قيصر أين نابليون؟ لقد

(١) على الطنطاوي: هتاف المجد ص ٧٩-٨٠ دار الدعوة دمشق ١٩٦٠م

ذهبوا كما ذهب كل طائفة جبار . الإنجليز الذين صدت وجوههم نعال
المسلمين في يوم سعيد . الإنجليز طردوا من هناك فعادوا من هنا كالكلب
تطرد من الباب فيعود من النافذة -

وردا الأسد البریطاني كان يترأى من كندا فيسمع نثره من استراليا .
لقد عاشت بریطانيا عمرها كله تثير الحروب ولا تحارب تغتزل عند القتال و
تخسر عند الغنيمة ولقد فازت الى اليوم بأجل الغنائم ولكن لكل شيء نهاية .
ونهاية بریطانيا قد دنت .

لقد بدأ نقصها فالتفت فربما من يدها وكندا وأستراليا وجنوب
افريقيا استقلت عنها وايرلندا لا تتردها ولا تزال تعلن كرهها لهما
وتشتم عليهما واستلذت لاقبهما ولا ترى أنهما منها ... فماذا بقي من انكلترا ؟
الذي هو بقي هو انكلترا ، هو بریطانيا العظمى الحقيقية ، وهو ...
هو لندن وضواحيها (١) .

ومن أجود النماذج من فطنة السياسة التي فيها طاعة
وهراة « لقد استرد بما صلاح الدين القدس بعد ما لبثت في يده
العدو ثلاثا وتسعين سنة ، فعل نجر عن استرداد فلسطين ولم يمر
على فقدتها عشر سنين ؟ وكانت في القدس يومئذ جيوش أوربا كلها
بأبطالها ورجالها فما فئنا أبطال أوربا ولا رجالها ، فعل تخاف فتألت
البشر ورجال الأرض اليهود ؟ -

(١) المرجع نفسه ص ١٧٩ - ١٨٥ - ملخصا - (٢) نفس المرجع ص ٢١٦ -

ومن خطبه الدينيّة « أنا اعرف مصر منذ سنّة سبع وخمسين
(١٩٠٧) انه ما كان فيها من يدعو إلى الله اللهم إلا علماء الأنهر
وقد كانوا منزويين وها را سور ه ثر مواكب الحياة من أمام فلاحين
بها ولا يرونها لم تكن للإسلام جريّة ولا مجلّة إلا المناسر " و
"الفتح" التي كانت عليها يومئذ أسما ولم يكن راع في ميادين الأدب
ولا في كليات الجامعة ولا في دور النشر ولا في أرواق السياسة
فانظروا الحمد لله ما زالنا اليوم في مصر ان هذا كله من عمل الإسلام
الشهيد - جدر الإسلام في هذا العصر : حسن البناء رجل واحد أخلص
ونزه في المال والجاه فصنع هذا كله -

رحمك الله عليه وثبت الله المؤمنين ونزادهم إيماناً وهدوا
ثقت بأن العاقبة لهم انما والله لهم ! -

وفي كل بلد عربي مثل الذي في مصر شباب ناشئون في طاعة الله
جاهدون في سبيله قد تركوا هواهم لطاعتهم وشمواتهم لمرضات
يؤمنون المساجد على حين ينال الناس في بيوتهم لا يشبههم برد الليل عن صلاة
الجماعة ولا تردهم مشاغل الحياة عن طلب العلم لقوا وهوهم عما يستبق
اليه لذاتهم من اللغو والأفْس وما تدفعهم اليه طبائع نفوسهم من اللذة
والمتاع تركوها لله فغوضهم الله فيرا منها : اللذة بعبادته والأفْس

بمناجاته ، لا يبالون في سبيل الله عدوا ولا يستكبرون كبيرا ولا يستعظمون
 خطرا منهم بفتح من شباب الدعوة الأولى فخلوا عن دهر والقادسية
 واليرموك ليأتوا في كهولته الزمان فيعدوا الإسلام غضا طريا
 ولزمان شابا قويا ويكونوا نعمة لعجزة الرسول في هذا الفتح العربي
 الذي عرفته فيه آيات الله على ثلاث المسكون من العالم في ثلاث
 قرون ولم يكن فتحا عسكريا للفلاح والمدن يزول ان نزال الجيوش ويذهب
 ان ذهبته القوة ولكن فتحا للقلوب والعقول فخلد ما بقي في اهل البلاد
 قلبه ليسى أو كغل يدرأه وهذه ايران، أين ايران المجوسية
 الأولى ؟ فتش عنها في كل بلدة وقريته ؟ هل ترى إلا الإسلام في كل
 مكان وهذه مصر أين مصر الغرغرينية و أين الشام الفينيقية أو الرومية .
 وهذه بلاد بالستان وهذه الهند وفيها أربعون مليونا من المسلمين
 لا تزال فيهم مدارس العلم وبعثات الدعوة ودار التبليغ، وهذه أندونيسيا
 والملايو في كل مكان مسلمون متحمسون يؤدون لوطاها وابلأ أهنحة
 إلى ملكة والارمينية والأقصى ليظهره من أوضاعهم يهود (١) .

ومن خطبة الاجتماعية : أرب هذا ... أم مازا ؟ - التي نشرت
 سنة ١٩٣٤م من الإزاعة ... « اني ليسرني والله ويتلج صدري
 أن أرى اخواننا الشبان النابهين من طلاب البكالوريا ينصرفون إلى

(١) على الطنطاوى : هتاف المجد ص ١٤٦ - ١٤٧ دار الدعوة بدمشق ١٩٦٠

الأدب ويعالجون صناعتهم البيان ويكتبون القصص والمقالات وينشرون
في الصحف... ولكن لا أهاب أن ينسى أفواننا الأدباء الجدد
وهم يكتبون وينشرون أنه سيقرأ ما يكتبون الفتى الناشئ، والفتاة في
الهدى وأنه سيقرأ الجريدة الأب على أولاده والوله على أبيه، فلا
يكتبوا فيها ما تشي الفتاة أن تقرأ على أبيها ولا يأم الأب أن يقرأه
على فتاته ولا يكتبون إلا ما تسمو به الأخلاق ويتركوا الأدب
وتقوى به الوطنية وتعز به الفضيلة -

فيا أفواننا (الشباب الأدباء) احذرونا... أننا لنستطيع
أن نتخلى عن أخلاقنا وشرفنا وعفافنا ابتداءً وبنائنا، إكراماً لخالقكم وحباً
ليكونكم فاعلوا - والله يرضى عنكم - عن هذه الأدب المحدث العاصي
واعلموا تمهيداً للنفوس وكبح جماحها وإيهاب الفضيلة فيها وابلغوا
أدبكم السلاح الذي تقتلون به الرذيلة... لا الجبل الذي
تجرون به الشباب إليها ملخصاً (١) -

وهذه الكتاب «هتاف المهدي» مملوء بالمقالات العلمية والتاريخية
ومن فطنت التي فيها أضواء علمية « فلما كان البعث الأوربي وظهرت
علوم لم تكن وأسلمت لم تعرف كان يتولى أمرنا العثمانيون فقعدوا مع الأسف
عن كل هذه الأسلمة وتعلم هذه العلوم... فالتقص ما جازنا، إلا من فقه السلاح
الجديد وجعل العلوم الجديدة (٢) -

(١) الطنطاوي: هتاف المهدي - ٢١١ ملخصاً - دار الدعوة به دمشق

(٢) نفس المصدر - ١١٣ -

رجال من التاريخ

أشهر مصنفات الأستاذ الطنطاوى المحتوى

على أكثر من ثلاثين شخصية تاريخية إسلامية -

وهذا الكتاب فى الحقيقة مجموعة أهدايت من الإذاعة حدث

بعضها من إذاعة الحجاز وبأكثرها من إذاعة الشام وقد كانت تزيد

على مئة حديث فضاء أكثرها حيث يقول الأستاذ الطنطاوى: فيما

يضع من مقالاتى التى لا أكنى مع الأسف هفظها والعناية بها -

وهذه الأهدايت ليست للخاصة الذين يقرأون المجلات

بل للعامة الذين يهتمون بالإذاعة وأكثرهم من غير العلماء و

الأدباء وإن كان فيهم الأديب والعالم ، وعلى المتحدث اليهم أن

يقول ما يفهمه العام ولا ينكره اللغوى ولا النحوى وليس هذا المطلوب

اليسير وربما أراد حديث الإذاعة فأفظاه فيه التوفيق (١).

ولكن بعد مطالعة هذا الكتاب نصل إلى أن المؤلف قد نجح فى

هذا المطلوب لأننى أتى بأسلوب يفهمه العام ولا ينكره الأديب بل

يشوق إليه -

والكتاب يشتمل على مائتى وثلاثين صفحة (٣٩)

والمطبوع من المكتبة الأموية ببيروت سنة ١٩٦٨م فى الطبعة

الثانية ، وهذا الكتاب من أروع النثر الفنى فى الأدب العربى ، فأنا

(١) على الطنطاوى: رجال من التاريخ ص -

الآن في معرض التلخيص لهذا الكتاب والتعقيب عليه، فبدأ كتابه
 بالعنوان "محمد صلى الله عليه وسلم في يوم البعثة" و"من صور البعثة"
 ويؤكده على معرفته سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم
 لأن سيرة النبي الصافي لطالب الفقه والدليل الهادي باني السلام
 والمثل الأعلى للأسلوب البليغ والدستور الشامل لكل شعبه الخير -
 فالواجب على كل راب أسرة أن يكون في بيته كتاب جامع
 من كتب السيرة ويقرأه دائماً ويتلو منه على اهله وأولاده ولو
 ساعة في كل يوم.

ثم يذكر الأذى والتكاليف التي أضافها اللغاة - محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقد حملوا أشد أنواع الأذى الجسدي والنفسي
 والبنى صلى الله عليه وسلم اهتم هذه مالا تحصى الجبال، وهو في
 طريق الشوك وهو ماشى وألقوا عليه كرش انفاق وهو
 ساجد وهم به بالطائف بالجماعة وأسأوا دمه وسلطوا عليه
 سفادهم، ولكن لم يثر هذا كله غضبه ولكن آثار إشفاف البلى
 على الأطفال المؤزين والعاقلة على المجانين -

وكان جواب الله لهم انه قوي فأنهم لا يعلمون، واللغاة قسموا
 إليه أن يملكوه عليهم وأن يعطوه الأموال وقد موا أجل النساء

يُسْرُوجُ مِنْهُمْ بَيْنَ سِتَارٍ أَنْ يَمْنَعُ مِنْ دَعْوَتِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَدَعْوَتِهِ
إِلَى التَّوَلِيدِ فَقَالَ لَهُمْ: وَاللَّهِ يَا عَمُّ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسُ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرُ
فِي يَسَارِي لَأُثَرِكَ هَذَا الْأَمْرَ مَا تَرَكْتَهُ -

فَالْأَسَازُ الطَّنْطَاوِي يَقُولُ: فَهَلْ تَعْرِضُونَ فِي تَارِيخِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ
مَوْقِفًا آخَرَ كَهَذَا الْمَوْقِفِ؟ فَلَا شَكَّ أَنَّكَ لَيْسَ لَكَ تَطَوُّرٌ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ.
ثُمَّ تَحَدَّثَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالْعَوَانِ
وَمُعَلِّمَةِ الرِّجَالِ « وَيَقُولُ: هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ السَّيِّدَةِ الَّتِي اثْبَتَتْ
لِلدُّنْيَا مِنْذُ أَرْبَعَةِ عَشْرَ قُرُونًا أَنَّ الْمَرْأَةَ تَحِلُّ أَنْ تَكُونَ أَعْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ
هَتَّى يَعْلَمُوا مِنْهَا وَأَنَّ تَكُونَ أَرْجَلَ مِنَ الرِّجَالِ هَتَّى يَقْدِرُوا بِهَا لَمْ تَخْرُجْ
فِي الْجَامِعَةِ وَلَمْ تَكُنْ فِي أَيَّامِهَا الْجَامِعَاتِ وَلَكِنَّا كَانَتْ وَلَا تُزَالُ كَمَا كَانَتْ
تَدْرُسُ أَشْأَرَهُمْ وَأَعَادِيثَهُمْ وَفَنَائِمَهُمْ وَلِصُورِهِمَا الْأَدْبِيَّةَ فِي الْكَلِمَاتِ
وَالْجَامِعَاتِ -

إِمْرَأَتُهُ مَلَأَتْ الدُّنْيَا وَشَغَلَتْ النَّاسَ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ فَلَقَدْ
تَوَلَّاهَا فِي طِفْلُولَتِهَا أَفْضَلُ الْبَشَرِ لَعَدِ الْأَنْبِيَاءِ أَبُو هَامِ الصَّدِيقِ وَرِجَالُهَا
فِي شَبَابِهَا خَلَّتْ الرُّسُلَ فَجَعَتْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالْبَيَانِ مَا لَمْ تَجْمَعْ
مِثْلَهُ امْرَأَةٌ أُخْرَى -

كَانَتْ امْرَأَتُهُ كَامِلَةً الْأَثَوَاتِ تَوَلَّى الزَّوْجَ وَتَرْضَى الْعَشِيرَ

وكانت عالمة واسعة العلم. تعلم العلماء وتفتي المفتين وكانت

جليعة بارعة البيان.

يقول الأستاذ أنور الجندى : كانت فطية بارعة فصحة

لها صوته جهوري بعيد الأثر في النفوس (١).

هل أفضل امرأة في الإسلام بعد خديجة وفاطمة رضي الله

عنهما ولهما مناقب متميزة كثيرة لم تكن لغيرهما ومن أطمعها (٢) تزويجها

بكر (ب) وكانت ألبعض إليه (٣) اختار الإقامة عندها لما مرض

(د) توفي بين سمرها ونحرها (٤) ودفن رسول الله صلى الله عليه

وسلم في بيتها. ولها غيرهما من المناقب -

ولقد عهد الزركشي في الإجابات أنها بعين منقبة لها ولم تكن

لغيرها -

والأستاذ الطنطاوى مع أنه مدحها وأثنى عليها تنادى هنا

توجه إليه بنقد أنها لو لم تدخل في غمار السياسة لم يحدث

الجل المشؤم ويقول أنها لما جاوزت حدها وفالفت طبعها و

دخلت في غمار السياسة حدثت هذه المعركة الدامية الحزيرة -

ولكن المؤلف قد اعتذر في نهاية الكتاب عند العنوان

« بيان واستدراك » « وأنا استغفر الله إن كنت قد

(١) أنور الجندى الأعلام الألف ج ص ٢٦ -

(٢) نفس المصنف

أَفْطَاتٍ فِيهَا قُلْتُ عَنْهَا لِأَنَّ الصَّحَابَةَ لَهُمْ بَابُ الْبَشَرِ وَخُلَاصَةُ
الْإِنْسَانِيَّةِ -

وَتَكَلَّمَ الْمُؤَلَّفُ فِي التَّهْمَةِ الشَّنِيعَةِ الَّتِي اقْتُمِتَ بِهَا وَيَقُولُ
: إِنَّمَا أُبْعِدَ عَنْهَا مِنَ الْأَرْضِ عَنِ السَّمَاءِ وَيَقُولُ فِيهَا الْخِيَرَةُ « فَلَقَدْ رَوَّ
عَلَى عَائِشَةَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قُرْآنًا وَلَمْ تَعْرِفْ الدُّنْيَا امْرَأَةً مِثْلَهَا » (١).

ثُمَّ قَدِمَتْ الْمُؤَلَّفُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ بِالعنوان
« سَيِّدَةُ جَلِيلَاتٍ مِنْ سَيِّدَاتِ الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَوَّلِ » وَيَقُولُ
فِيهَا: أَبُو هَامِزٍ الْمَلِكُ الْأَوَّلُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو بَكْرٍ وَنَهْجُهَا هُوَارِي رَسُولُ اللَّهِ وَأَوَّلُ مَنْ
سَلَ سَبِيلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. هُوَ الْبَطْلُ السَّامِعُ الْكَرِيمُ الزَّيْبَرِ
وَابْنُهَا الْفَارِسِيُّ الْبَطْلُ الشَّهِيدُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبَرِ
وَهِيَ إِسْمَاعِيلُ زَاةُ النُّطَاقِينَ أَسْمَاءُ الْعَظِيمَةِ، الْعَجُوزُ الَّتِي وَقَفَتْ
يَوْمَ مَقْتَلِ ابْنِهَا مَوْفَقًا لَا تَقْوَى عَلَيْهِ صُنَادِيهِ الرِّجَالُ -

وَهِيَ أَمْتُ عَائِشَةَ الْكُبْرَى أُسْمَتْ بَعْدَ سَبْعَةِ عَشَرَ إِنْسَانًا
أُحْمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا عَلَى نَاقَتِهِ وَهِيَ

(١) لَفْظُهَا

(١) الطُّغَاوَى: رِجَالٌ مِنَ التَّارِيخِ هُوَ

تجد النوى وهى ألفت نروجهت ونروجهت ابن عمت فقال لهما لتركب
معك فذكرت خيرة الزبير فأبته أن تتركب مع الرسول الطاهر
المطهر المعصوم خوف سقط نروجهما وما كان نروجهما ليسقط ولكنهما المبالغة
فى رضائهما -

يقول الأستاذ الطنطاوى أخيراً « لو كانت مثل هذه المحامد
للإراة فرنسية أو انكليزية لنظمت فيها مئة قصيدة وألفت
فيها مئة قصة ولكن الأسف أن العرب قد أضاعوا بيانهم وأدبهم
مع ما أضاعوا من ثرائه الجود (١).

ثم يكتب فى أجل الأبطال وأعظم القوار سيفه الله خالد
ابن الوليد فى العنوان « أعظم قوار التاريخ القديم » وقد مد على
جميع القوار والأبطال من أمثال سعد هارم عرش الطغيان الفاسى
فى القادسية وعم وبنى صرح الحضارة الإسلامية فى مصر وابن
نانع بطل المغرب وقتيبة وابن القاسم بطلا المشرق والعشرات
الذين ساهوا فى هوكب النبوغ العسكرى إلى سوح الخلود -

خالد الذى بدأ نبوغه العسكرى من صغره فكان قائد فرسان
قرش ولولا الإسلام لما خرج نبوغ خالد من بوادى الحجاز ولما قضى

سيفه فانه على كتابه فارس والروم ولما نقش اسم فانه مع اسماء
القواد الخالدين -

وفانه كان قائم فرسان قریش يوم اُهد ولما اقبل المسلمون على
الغنائم وفالف الرماة رأى ذلك فانه فوئبت عبقرية وثقطة
لتحول هزيمة قریش نصرا و هجم فزنزل بعض المسلمين وفوهبوا
وهربوا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف أمامه مباشرة
فصغت عبقرية الأرض أمام وفي السماء وأسلم فانه إسلام
اقتناع وإيقين، لما رأى أن قوى الشر كلها والقنبلة الذرية
معها ثروته كلها أمام الله والدم ورأى النصر قد انتزع بعد ما صار
في كفك ثيقن أنك ليس أمام بشر مثلك ولكنك حيال شيء فوق
البشرية وما طالت به الأيام حتى علم انها النبوة فأسلم.

ولم تكن معركة في تاريخ الجهاد الإسلامي إلا كان فيها فانه
البطل العالم والقائد العبقرى وانتصر على المهرة حتى ردهم عن ردتهم
وأيقظهم عن سكرتهم فعادوا إلى طريق الحق والهدى وفضع لبعقرية
أكبر جيشين عرفهما التاريخ القديم جيش كسرى وجيش قيصر -

واليرموك هو اليوم الأغمر في سيرة فانه وهو من أيام الإسلام
المعدودة، وكان أول امتحان له في الله في الجدي الذي تلقاه

في مدرسته محمد صلى الله عليه وسلم يدم مؤنث وهو لجل الراية
بعد أن استشهد ثلاثه قواد واحد بعد واحد وهم زيد بن حارثة
وجعفر بن ابیطالب وعبد الله بن محمد واحد رضي الله عنهم وهووا عنه
وما معه إلا بقيت الثلاثه الألاف وهول من العدو سنا الف و
ليس في الدنيا قائد يستطيع أن ينفذ هذه القبضه من الرجال من وسط
هذه اللج إلا أن يأتي بأجوليك وقد أتى بها خاله -

ولكن أعظم انتصار خاله هو انتصاره على نفسه على يوله
وغرائره على طبيعته الأرضية - وذلك أنه لم يكد يفرغ من
اليرموك حتى لقيه كتاب العزل وكان قد وصل من قبل المعركة
ولكن اباعبده كتمها على الصلوة ودفأ لخاله -

وعمر لم يعزل بغضابه ولكن في سبيل التوحيد لأنه رأى البند
متعلقين به متعمدين على عبثه فغزاه ليفصلهم أن النصر من الله
وأن الله ينصرهم بخاله وغير خاله ليتكلموا على الله لا على بشر مهما
سما. فقال اني لم اعزل خاله عن سخطه ولا عن هيبته ولكن
الناس فتوا به فحشيت أن يؤكلوا اليه ويبتلوا (١).

فالأستاذ الطنطاوى يتوجه الى التمراد ويقول: أقدمون ماذا
كان أثر العزل في نفسه؟ قال والله لو ولى على عمر أراه لسمع

(١) عباس محمود العقاد، جبروت خاله ص ٢٧١ -

وأُطعنا ، الله أكبر ! هذا والله النصر الحق -

٧٢م الله فالدا وراضى عنه وجزاه خيرا -

ثم كُتِبَ في أله العشرة المبشرين بالجنة وهو سعد بن أبي وقاص
بالعنوان « فاهو كرى » يقول فيه : قصو القامة عظيم العمامة
شبه التركيب. ضخ الجسد كثير الشعر كأنه أسد صغير أو كأنه أكبره
ميشة من الاسمنت المسلح فهو السابع فيمن دخل في الدين الجديد
مضاه واليه سبعة -

فقد لهذا الباب أن يكون له شرف إطلاق أول سهم في
الإسلام ، شرف ابتداء الحرب المقدسة على الكفر والبغي والفساد
وهي معركة البدر. وقد له أن يدافع عن الرسول صلى الله عليه
وسلم في أله ولجيه بنفسه وكان الرسول يناوله السهام ويقول له:
أهم فدالك أبي وأمي وما فدى رسول الله بأبويه غيره -
وقد له أن يكون بطل معركة من أعظم معارك التاريخ
« القادسية » المعركة التي انهض فيها عمرش كسرى وسقط فيها ملكه
وأن يكون له فيها شرف فتح ابواب العراق وفارس لنور الاسلام -
ولما لحق سراقة محمداً صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار
ليقتلها قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك يا سراقة إذا

لبست سوارى كسرى . ولم يصدق سراقته محمد صلى الله عليه وسلم وظن انه مجنون كما كانت تقول قریش فقال عمر رضي الله عنه أين سراقته فجاء فألبست ساج كسرى وسوارى متحفى وعده محمد صلى الله عليه وسلم وخاب وعيدهم -

يقول المؤلف في سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه المثل الأعلى في الجندية في كل مكان وفي كل زمان . كان يقاتل وهو جالس ويقايل وهو قاعد ويقايل وهو مريض . قاتل في الصحارى المتوقفة في المناطق الحارة وقاتل على السفوح المغطاة بالثلج في المناطق الباردة وقاتل في آسيا وفي أوروبا وفي إفريقيا وقاتل في البر وقاتل في البحر . يقول الأستاذ أنعم الجندى : وهو أول صاحب دم أريق في الإسلام وبعث عمر من أصحاب الستة الشهرة (١) .

ثم يكتب في الإسلام العالم الصابر المحتسب عروثة بن الزبير بالعنوان « مأساة عالم » ويقول : هو عروثة بن الزبير نسفي الخليفة السعيد عبد الله بن الزبير وابن أبيه وأمه ولكنه كان جاهل علم وورع فلم يشترك في المغامرة معه ولا عليه .

(١) المصدر السابق ص ٣٦

(٢) الأعلام الألف ج ٥٣ ص

وكان الخليفة عبد الملك بن مروان يقول : من أهراد أن ينظر
إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة . هذا هو عروة العالم الأجل الكريم
الأب والأُم والنفسي والبيد وكان أهد الاعتماد السبعت في المدينة يقرأ
أربع القرآن الكريم كل ليلة يقوم به الليل .

ثم ذكر خاصية القصة المولدة وهي العلية الجراحية في رجل
عروة وهو صنف الخليفة الوليد بن عبد الملك . والخليفة كسب
هزين فجمع الأطباء من كل مكان وعللوا معهم كل ما وصل إليه الذهن
البشري من معلومات وتجارب فهم مجتمعون يفحصون ويعثون ويخرج
الخليفة وعرض عليهم كنوز الخزانة ولكنهم مجزوا .

فلما أوده أنه استغرف في الذكر به أدا العلية وقطعوا اللحم بالسكين
الحج بالنار حتى إذا بلغوا العظم نشره بالمنشار وهو يحلل ويكبر ثم أغنى
عليه ثم لما أفاق الشيع من خشية رأى القدم في أيديهم وأدرك
الضعف البشري فقال أما أني ما مشيت بك إلى معصية قط .

ثم يكتب في سيرة التابعين وأفضلهم وأصحهم وهو الحسن البصري
ليقول فيه : أنه علم من أعلام الشوامخ وإمام من الأئمة الكبار
ونادرة من نوادر الزمان . رجل ملا في زمانه القلوب والعيون

والأسماع ولا يزال بطلاً كذلك. وهل كان في العزم والتقوى أية ظاهرة
وكان في العلم بجرا نوافراً وكان في الفصاحة والبيان كلما مغوراً وكان اعظم
وحاظ الإسلام في تاريخه كله - (١).

«وعاش بين الصحابة فأقبل على العلم ونشأ على التقوى وكان من
الفصاحة والبيان في منزلة قل من يبلغها من الأدباء وقلما قرأت كلاماً
أكل ولا أجهل ولا أنبل من كلامه. ولقد سبى من قديم بكلام الأنبياء
وشهد له شيخ العرب وإمام أئمتنا أبو عبد الله بن العلاء بأنه كان هو
الحجاج أفصح الناس، قيل له فأيهما كان أفصح؟ قال: الحسن».

ثم يكتب في عمر الثاني عمر بن عبد العزيز بالعنوان «الخليفة الكامل»
الذي يقول فيه الأستاذ الطنطاوي: ملك دولة كان بشرافته
أنه ملك ثم يقول: ومن أين لابن عبد العزيز هذه المزاي؟ فيقول:
أنه ثمره تلك الفتاة التي تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ابنة عاصم لما علم من ورعها ونزاهتها ونقاها أثناء تفقيسه
ليلاً على عاداته فسمع امرأة تقول لابنتها: خلطي اللبن بالمار قالت
البنت: الخليفة عمر ينمي عن ذلك قالت الأم: فأنه لا يدهي
سبك عم قالت: ما كنت لأطبع في الملاء وأعصيه في الخلاء وإن

كان عم غائباً فإن أب عم حاضر يسمع ويرى. فولدت هذه المرأة للعاصم
 بنتا دعاها ام عاصم ونشأت مثل أُمها نشأة خير وصلاح -
 وأُراد عبد العزيز بن مروان الزواج فقال دلوني على امرأة صالحة
 فدلوه عليهما فتزوجها فولدت له عم (١) .

ثم يتحدث عن قائده من هولاة القواد البكر وأمه من سادة المعارك
 ومبارزة المروء في التاريخ العالمي. شابت من طيقت أنيبال
 والاكندى وفالد وسعد وطارف ومحمد بن القاسم وصلاح الدين
 وشالبيون. عن الرجل الذي ضم بسيفه إلى الوطن الإسلامي
 بلاداً أوسع من فرنسا وألمانيا وإيطاليا وأكثرها فكان يقسم إلى
 قبيلة يضرب المثل بالحنس بما فلم يرنعه نسب بل رنعه وفلده
 في صفات التاريخ الإيمان وشجاعة وفتوحاته .

وهو شاب افتتاه الحاج دون اللومول المجرى والقواد المشهورين
 يتولى القيادة العامة بجيش المشرك ولوا أكثر الناس عليه ولكن
 الحاج كان شاقب النظر صادق الفراسة عظيم الخبرة بالرجال فليف ليخطي
 في هذا الباب -

الرجل الذي فتح من حدود إيران اليوم إلى أواخر تركستان

والذى دخل الصين انه مشى حتى فتح في عام واحد قطرين عظيمين
خوارزم وسمرقند ثم مشى حتى دخل كاشغر أول بلاد الصين - انه
فتيحه بن مسلم الباهلي -

يقول الأستاذ العقاد: كان فتية بن مسلم قائدا من خواج
القارة المعددين الذين أُنشئهم الأمّة العربيّة في صدر الاسلام (١).

ثم يكتب في سيد التابعين وأفضلهم سعيد بن المسيب بالعنوان
« من ورثت الأنبياء » الذى كان يحشى الأيام في طلب الحديث الواحد
وقال فيه العلامة مكيول المشقي: انه طاف الأرض كلها في طلب
العلم فلم يجد أحلم منه (٢).

وكان فقيها وكان محدثا وكان أدبيا وكان شاعرا بقی أربعين
سنة لا يسمع الاذان إلا وهو في المسجد ولم يبدل مكانه من
الصف الأول -

وكان لا يبالى في الحق أميرا - لا ملكا وقد ابتلى بعذاب شهيد من
الخليفة عبد الملك بن مروان لما أهرار أن يبائع لولديه الوليد وسليمان
من بعده فتبعه الناس وباليوا ولم ينس سعيد فتواه بأن الرسول
صلى الله عليه وسلم نبي عن بعينين فوقه موقف الحق فأبى البيعة

(١) العقاد: حبرية قاله ص -

(٢) الططاوى: رجال من التاريخ ص ٧٢ -

والسيف على حنق فلم يسكت فوفا من السيف ولا يكتم العلم ولا يبدل
الحكم - وفي أثناء التعذيب أقبل عليه قتادة العالم المشهور فقال
اني أخاف ان يموت ويذهب علمه واني أهاب أن أسألك عن
مسائل فتذكره يسألك وراح سعيد يجيبه ويناقشه والدم يسيل
من ظهره -

هذا سعيد العظيم الذي رفض الوليد بن امير المؤمنين أن
يزوجه ابنته الذي يملك ما بين البحر الأطلنطي و جبال الصين
ويزوج ابا وراثة الذي لا يملك إلا أربع دواهم ولكن عنده
خلق ودين وقصيدة - (١)

ثم يكتب في رأس الفقهاء الإمام أبو هنيئة رحمه الله على
العنوان « الإمام الأعظم » -

هو النعمان بن ثابت وأبو هنيئة كنية ولم يكن له بنت اسمها
هنيئة ولكن الحنيئة الدواة بلغت العراق (العامة) كنهوه بذلك
لحالة الدواة من صغره ودواؤه على العلماء وكان دواها متعبداً بقى عشرين
سنة (لما دوا) يصلي الصبح بوضوء العشاء ويكفي من فحشهم

أدرك أهرية من الصعابة و ألاف من التابعية . واشتغل أول
أمره بعلم الكلام حتى صار المقدم فيه لا يقوم له أحد في المناظرة ثم
نزم لماربن أبي سليمان فقيه عصره عشر سنين حتى تارت إليه الرئاسة
وأن تكون له مدرسة منقلا -

وكان للإمام أبي الحسين «ذهنية فقهية عجيبة وطريق دقيق
في استنباط الأحكام» ثم قدم المؤلف على الأئمة الثلاثة وأثنى
على المذهب الحنفي تبار لنا حيث يقول : وهو الفع المذهب في
استنباط القوانين الجديدة والاجتهادات القضائية -

واعتقد أنا أن الأستاذ الططاوى كتب هذا المقال قبل تحوله من
الحنفية إلى الشافعية والشئ المهم في هذا الصدد أنه واسع المجال
لا ينعصب لمذهب -

ثم يكتب في أعظم ملوك انبارنج الخليفة العباسي هارون الرشيد
الذي كان فكيه وهذه كلما استبداديا مطلقا عشرين حكومات من حكومات
اليوم - الرشيد الذي قال للسوابك أسطرى حيث شئت فسيأتيني
فراجل -

الرشيد الذي كان دخل خزائنه الخاصة ١١ مليون دينار من
الذهب كل سنة -

الرشيد الذي كان صورة من عصره صورة من بغداد التي فيها
كل شيء -

الرشيد الذي كان عنده للعلماء أسمى المنازل -

ثم يكتب في الإمام الليث بن سعد بالعنوان "جمع الدين والدنيا"
الذي أجمع العلماء أنه نظير الإمام مالك في الفقه وعده في الاعتبار
و أنه كان له مثل مالك للمدينة لا مفتى ومالك في المدينة
ولا مفتى وهو في مصر -

ولد في قرية مصرية سنة ٩٤ للهجرة، قال الإمام الشافعي
الليث أفقه من مالك ولكن أصحابه لم يقوموا به -

قال الإمام أحمد: "ما في المصريين أثبت من الليث". وتوفي الليث
يوم الجمعة ١٤ شعبان سنة ١٧٥ وجره احدى وثمانون على اتمام (١).

ثم يكتب في الإمام أحمد بن حنبل بالعنوان «ناصر السنة» ويذكر
حنبل في مسئلة فلق القرآن وملك الأذى في سبيل التنصيص
بالنفس والمال من أجل التي واجهها من الخليفة المأمون ثم العقم
وقد أذاقه كل أنواع العذاب ما لا يطيقه البشر -

والإمام أُلِّه لبث في السجن وبلغ كل مبلغ من الضعف ومع ذلك
فقد كان دائم العبادة يصلي بأهل السجن وهو مقيد بقيود الحديد فكان
الإمام يضرب حتى خاف الخليفة المعتزلي على الموت فرفع عنه الضرب
مخافة أن يثور الناس لا رحابة ولكن الإمام لم ينته من تعذيبه
بأن القرآن كلام الله غير مخلوق -

ثم كتبه في الإمام البخاري بالعنوان « أمير المؤمنين في الحديث »
وضع المؤلف مكانه كتاب « الجامع الصحيح » حيث يقول : الكتاب الذي
لعمده بعد كتاب الله عماد ديننا ونجاة همت بيننا وبين ربنا ونقيم
عليه أمر ديننا وأخرتنا أما عرفتموه أي كتاب يوضع بعد القرآن
مباشرة والصحيح البخاري (١).

ويقول كذلك هذا هو صحيح البخاري الذي اتفق المسلمون
على أنه أصح الكتب بعد كتاب الله، ويقول كذلك أن الإمام البخاري
لم يدخل حديثاً فيه إلا بعد الاستئذان وصلاة ركعتين -

ثم وضع مكانه الإمام البخاري بين المحدثين وذكر قصة أستاذه
الداخلي معه وقصة علماء بغداد معه مع شمول بعض مناقبه و
فضائله الأخرى -

ثم يكتب في المدح بن أبي راور بالعنوان « العالم النبيل » الذي سيطر
على أقوى الخلفاء الباسيين عقلا المامون وأقواهم بسما المعتم وكان
له عليه سلطان عجيب وكانت كلمته لدى هي القانون استند بها
أناس من ثمة سيف الجلال -

ثم يكتب في أسد بن الغرات ثمة العنوان « النقيب الاميرال »
الذي تعلمه على الإمام ماله ودمسى غنده دهاست فاصته وتعلم في موار
العلم الثريث -

ثم يكتب في شاعر يما في جبه لغوث ثمة العنوان « شاعر برثي
لفسه » شاعر لم يعيش شاعرا ولكنه مات شاعرا فلم تنبثق شاعريته
إلا على سرير الموت ولم تنبثق إلا قصيدة واحدة وهبها للموت
تغنى له فيها فذهب له الموت بها الحياه -

ألا ليت شعري هل ابنت ليلا
لجنب الغضى أنزلي القلاص النواجيا -

ثم يكتب في الشاعر الشريف الرضي بالعنوان « سيد شعراء الحب الغزي »
ليقول فيه الأستاذ الطمطاوي : كان اعظم شعراء الحب الغزي في أرب

العرب بل ساقولها ولا أُبالي . كان اعظم شاعر في الدنيا حُتِفَ للجمال
وثنى للحب وصور نوافح النفس وصبوات القلب ولوعات المعوى
ونزات الوصال —

ثم يتحدث عن السلطان نور الدين ثم ينكى الهامل الذي مهد الطريق
لصلاح الدين ووضع له الأساس وشرع له المنهج وكان امامه
وقدرته في كل خير -

ثم يكتب في الحمى الأعظم وأبكر أبطال التاريخ الذي يرتفع باسمه
الصليبيون حتى اليوم -

والذي هو بلاد الشام وفلسطين من استنهام الأولي بين فهو
« صلاح الدين الأيوبي » في العنوان « فائق القدس » -

يقول فيه الأستاذ الطنطاوي : واستمه أخلاقه وبيوته
من إرث محمد صلى الله عليه وسلم في التقوى والصلاح فأبى الله
أمرته محمد صلى الله عليه وسلم في الغلبة والظفر -

استرد القدر بعد ما ملكها الإفرنج إهدى وتنجس سنة -
ولا جرم ان الامام صلاح الدين الأيوبي في الطبقة الأولى من كبار العباقرة
في الحمى وب -

ثم يكتب في القائه العبقري من أعظم العباقره العسكريين في التاريخ
الظاهر يبرس أحد الثلاثه البهار الذين جادوا بباغا فأسس الأول
وشاد الثاني وأكمل الثالث الذين تركوا في دنيا المحارم والبطولات
دويلا فلهذه العصور وهم : نوح الدين وصلاح الدين والظاهر يبرس .
سيرته قبل الملك هي صفته بطش ومؤامرات وغدر وقتل
وسيرته بعد وهي صفته إصلاح وبطولات ونبل وعظمت لم يصل
إلى مثلها من عظماد الأمم كلها إلا قليلا .

(بيع في سوق العبيد في لاهه بثمانته درهم ولكن المشتري رأى في عينه
بياضا فرده فجاء العيب كما نرد البضائع المعيبة فاشتراه مملوك
للملك الصالح فجم الدين الأيوبي)

فتح الله على يدي ياما وتلتها طرابلس وأنطاكية وارتاع وفتح
الصليبيون لما رأوا أن يعمونه أعظم ملوكهم قد غلب وأخذت منه
أنطاكية واجتمعوا وفاوضوا النمر والمخول ليحالفوهم على الظاهر ووقف
له النيسان المسيحيون وكانوا أشجع فرسان أوروبا فلم يصنعوا شيئا
أسام فرسان الحائلي -

وكان ابدا على رأس الجيش وكان يتفقد الجرحى ويؤاسي أهل
القتلى ويرتب لهم الرواتب . وقبر الملك الظاهر في دمشق في مده سنة التي

صهارت دام الكتب ومثاليك العلم (غفر الله له وهما وأهله وأهله)

ثم يكتب في قاضي قضاة الاندلس ويشيخ الإسلام بينهما وخطيب
سبحها الأعظم محمد بن بشير -

ثم يكتب في الخطيب منذر بن سعيد بالعنوان "خطيب الزهراء".

ثم يكتب في أهد الأعلام البهار الإمام الغزالي تحت العنوان "هبة
الإسلام" ولكن المؤلف فقه في آخر البحث أن كتاب "الإلهاء" على
جلالته فقه مملوء بالأحاديث الموضوعية -

ومن أهد أن يقرأه خير مع ربي من خرج أحاديث كالله في
أو يقرأه مختصره للشيخ جمال الدين القاسمي ثم يقول ان الروح التي تجلي
في كتاب الإلهاء روح الانصاف عن الدنيا والميل إلى الفقر وليست هي الروح
الإسلامية -

ثم يعاين بين الإمام الغزالي والإمام ابن تيمية أن الغزالي أعظم
في عالم الفكر وعالم البيان وابن تيمية أقرب إلى خواهر الكتاب والسنة
وإلى ما كان عليه السلف (١).

ثم يَكتب في الامبراطور المغولي العظيم الذي حكم الهند كلها لمسيح سنة
 ثَامَن مِئَةِ الْعَدَلِ وَنَشْرِ الْأَمْنِ وَالَّذِي كَانَ فَقِيْهًا وَكَانَ مُلْكًا عَظِيمًا وَكَانَ قَائِدًا
 مُظَفَّرًا وَكَانَ نَازِلًا مِنْ جَبَلٍ وَهُوَ السُّلْطَانُ عَالِمُ الْكُرْدِ وَهَنْدُ زَيْبٍ بِالْعُنْوَانِ
 «بَقِيَّةُ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ» -

ثم يَكتب في ملك من ملوك الهند الذي برع في الحديث وشاعرك
 في العلوم والفنون كلها وَأَتَقَنَ الْفُنُونِ الْحَرَبِيَّةَ وَكَانَ مُلْكًا صَالِحًا وَهُوَ
 الْمَلِكُ الْحَلِيمُ مُظَفَّرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ مُلُوكِ أَلْهَادِ آبَادٍ فِي الْهِنْدِ وَقَاضِيَتِ
 رُوحَهُ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْقِبْلَةِ وَلَقَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم يَكتب في شيخ كان مغرًا كَأَحْسَنَ مَا يَكُونُ الْمَغْرُورُونَ وَكَانَ فَقِيْهًا
 لَهُ فِي الشَّرْعِيَّةِ النَّظَرُ الْوَاسِعُ الْحَيْطُ بِأَسْرَارِهَا الْمَلِكُ بِأَصُولِهَا وَهَكِيمًا -
 شَيْخٌ قَدْ فَرَّغَ مِنْ شَهَوَاتِ بَطْنِهِ وَشَهَوَاتِ الْمَجْدِ وَالْغِنَى وَالْجَاهِ
 شَيْخٌ كَانَ يَمَالِكُ الْمُلُوكَ، شَيْخٌ أَتَقَدَّ اللَّهُ بِهِ الْخَضَائِعُ وَهَقَطَ الْإِسْلَامُ
 وَهَقَلَ مَجْرَى التَّارِيخِ -

شَيْخٌ قَالَ غَنَى الْكِبَرِ : أَنَّهُ لَمْ يَرِ مِثْلَهُ النَّاسُ وَلَمْ يَرِ مِثْلَهُ
نَفْسُهُ هُوَ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بِالْعُنْوَانِ « شَيْخٌ مِنْ دِمَشْقَ - عَالِمٌ

من علماء دمشق وقاض من قضائهما وفطيب من فطبار جامعها الأموى الذى
سمى سلطان العلماء -

ثم تحدث عن السلطنة "راضية" التى ملكت الهند الإسلامية
أربع سنوات بالعنوان "سلطنة الهند" وقد لعبت من العقل والخزم
والشجاعة وهسن السياسة ما لم يجمع مثله إلا لأقذاز الرجال وللعنما لما
بوعيت بالملك فودعت انوثتهما واتخذت نرى الرجال ولبيت لباسهم -
فالأستاذ الطنطاوى فالف المساهمة فى السياسة للمرأة وذكر قصة
عجيبته لفتلها ودفنهما ويقول أفيروا : وهي تجربت لاشتغال المرأة بالسياسة

ثم كتب فى الشيخ علاء الدين بن الامام الحمالى الذى تولى التدريس و
الفتوى شاموشين سنة بالعنوان "مفتى السلطان سليم"
السلطان سليم الملك القاهر البطاشى. سناج الدمار ولكن هذا
الشيخ لم يترك من كلمته الحق عند ه و ألقى الالة عجيبته فى قلب
السلطان سليم -

ثم كتب فى الملك المظفر الذى كان قائدا من أبرج القواد و
محاربا من عباقره المحاربين وكان قائدا من قوار صلاح الدين الايوبى

ولكن هذا الملك مع محاسنه ومحامده وهو أول من ابتدع الاطفال
بالجوده فيقول المؤلف: (والله الله وغفر له ما أساء فيه)

ثم يتحدث عن مجرى من جباقره التاريخ الإسلامي يوسف بن تاشفين
بالعنوان «باني مراكش» بلاد المغرب أبو بكر الممتوني من بني عمه وأبو بكر
ولاه الفقيه الفراء في الشيع عبد الله الجزولي عند موته وكان هذا الشيخ
هو سبب هدايت هذه الخلائق المعرفين بالمرايطين نقلهم من ظلمة الجهل
إلى نور الإيمان -

وأبو بكر الممتوني ولي ابن تاشفين قيادة شطر من الجيش أبعاه
في صحراء المغرب ليقيم العمل الذي بدأه الشيخ الجزولي وعاد هو إلى الجنوب
إلى بلاد قوص «لمتونه» لإقامته الحق والعدل فيها وبقى ابن تاشفين
في الشمال -

وتاريخ ابن تاشفين قبل الاستيلاء مجهول لا نجد لنا التاريخ -
ولي القيادة ولم يكن للمرايطين إلا الصحراء يعيشون فيها بهدوء قلائصها
بهم ابن تاشفين إلى المدن إلى فاس حاضر المغرب وكبرى مدنها ففتحها
وأقام عليها أميرا وما زال يفتح مدينت بعد مدينت فتوجه إلى
طنجة وفتحها ثم أقام عليها أميرا فحكم بكتاب الله وسنة رسوله

حتى فتح مدن المغرب الأقصى كلها ثم ملك الجزائر ثم توجه إلى تونس
فغلب عليها -

وعاد ابن تاشفين فاهتم موضعاً نزلها حول جبال تطيف به من
بعيد اسمها مراكشي ومعناها بلغت البربر "مرسوعاً" لأنه كان
مأوى اللصوص وقطاع الطريق فبنى فيه مدينة مراكشي سنة
٥٤٦ هـ وعاد أبو بكر الممتوني فاستقبله ابن تاشفين وأظهر له الفخوع
ولكنه لما رأى ما بلغت من القوة والأيدى ترك الأمر إليه وعاد من
حيث جاز فجاهد في الصحارى الجنوبية حتى مات شهيداً وانفرد يوسف
ابن تاشفين بالأمر -

وكان ابن تاشفين هذا خفيف الجسم أسمر اللون خفيف اللحم دقيق
الصوت يحسبه من يراه ويسمعه بهلاً ضعيفاً مسكيناً فازا جره
وعلمه وجهه الأسمر قررة وشجاعته والصغر هذه بهر وكان محاربا
ليس له نظير وقائه من الطبقة الأولى من القواد (١) -
يقول الأستاذ أنور الجندى : أنه من الذين فلقوا للزعامة (٢).

ثم كتب أخيراً في نهائيه الكتاب في سائر القاموسى العلامة
الزبيدي ، قاموس الفيروز آبادى الذى بلغ من شهرته أن سمي

(١) الططاوى جبال من التارنج ص ٨٧
(٢) أنور الجندى : الأعلام الألف ج ٨٧ ص

كل مجمع قاموسا مع أن القاموس اسم لهذا الكتاب وهذه وقد ت
 المؤلف عن شاره الزبيدي الرجل الذي كان طرزا ناديا في العلم
 ولكنه مع ذلك كان مبتدعا يشتغل بالرقى والثما حتى كان يومهم
 انه المهدي (١).

وكان نموذجاً للشئ الذي جعل المشيئة قجارة وكان يحسب
 نفسه أنه أشهر علماء الأرض في زمانه (٢).

مضى ولكنه خلف أكثر من خمسين مصنفا حسب أن يكون
 منها شرح إلهياد علوم الدين وأن يكون منها تاج العروس في شرح
 القاموس -

وكان أدبياً وشاعراً وإماماً في اللغة وفي الحديث وفي التاريخ
 ومما بكل فن -

(١) الططاوى: رجال من السارنغ، ص ٢٣٢

(٢) نفس المصدر ص ٢٣٠

تعريف عام بدين الإسلام

هذا الكتاب الغزير من أهم أثاره التي

فلنما ثروة أربيت إسلامية وفنية، وهو ثراث إسلامي هائل، و
لجم الكتاب يكاد أن يكون ضخماً أكثر من مائتين صفحة ومجموع صفحاته
مئتان وست وعشرون صفحة والكتاب عندي من الطبعة الثانية
والمطبع سنة ١٩٧٠ م في مطبعة الشركة المتحدة للتوزيع بيروت.
هذا الكتاب في اعتقاد مؤلفه خير من كثير من أثاره و

انفع له عند الله لأنه يتعلق بالعقيدة الصحيحة السليمة والتوحيد
الخالص النير واعتقد الأستاذ الططاوي كذلك نظراً إلى أهمية
التوحيد من الإسلام لأن مقام التوحيد من العبادة مقام الروح من الجسد
وكما أن الجسد بلا روح يزول وينتفخ وينتفخ وينتفخ فكذا الله
العبادة بدون التوحيد الخالص مرفوضة عند الله ويجعلها عبادة مشقوقة
وأصحابها مبعدون من رحمة الله -

ومن الجدير بالذكر أنه جعل الجزء الأول من هذا
الكتاب في العقيدة وأما أن يكون الكتاب مشتملاً على ثلث
أجزاء ولكنه لم يتوهم هي الآن إلى تأليف ما بقي من الجزئين
فيقول الأستاذ الططاوي: إن المعلومات في ذهني
موجودة والقلم في يدي ولكن العهمة والقوة قد سقطت من هراتها

للبكر سني وضعني ، وهذا الكتاب يختلف في أسلوبه عن كتب العقيدة الأخرى ، فكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب والعقيدة الواسطية للسنيح الإسلام للإمام ابن تيمية والعقيدة الطحاوية للإمام أبي يعنى الطحاوي ونقويح الإيمان للإمام العلامة الشهيد اسماعيل الدهلوي . لكل واحد من هذه الكتب أساليب متحدة ولكن كتاب الطنطاوي يختلف أسلوبه عن جميع هذه الكتب لأن السنيح الطنطاوي لم يؤلف للعلماء والعقلاء من هذه الأمم بل ألف لغير المسلمين الذين لم يدر سوا الدين من المسلمين ويريدون أن يعرفوا ما هو الإسلام -

ولقد أهدى الأستاذ الطنطاوي ضرورة تأليف هذا الكتاب لما كان مهتماً في العراق سنة ١٩٣٦م فكان يذكر في محاضراته من نوايا الإسلام ، والطلاب كانوا يتشوقون فيها والتمسوا منه أن يدرهم على كتاب جامع يفهمون منه ما هو الإسلام . فنقّب في ذلك فإني في الإسلام كتاباً جامعاً وإنما وجه بعض الكتب والأشعار في الفقه فردى وأصول وبعض الكتب الأخرى في الحديث وأما ومصطلح وبعض الكتب في التوحيد والتفسير تنقضي الأعمار دون الوصول إلى نهايتها مكتوبة بأسلوب

لا يستطيع الطالب أن يقرأه وإذا قرأه لم يستطع أن يفهمه وإذا فهمه شغله فروع وشعب عن الإلهامات بموضوع (١).
 وكان اشتغال المؤلف في تلك الأيام بالأدب أكثر من اشتغاله بالعلم فظن أن العلماء يكتبون بتأليف هذا الكتاب فافترج على العلماء ، فكتب في الرسائل سنة ١٩٣٦م مقالات يدعو فيها العلماء إلى التأليف وأثبت اقتراحه ودعواته في ضوء الحديث النبوي الشريف أن الأعرابي كان ينفذ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبقى عنده يوما أو بعض يوم فيفهم منه ما هو الإسلام ويعتق الإيمان قوة الجبال ثم يرجع إلى قومه راعيا وماديا معلما فلماذا نعجز عن إفهام الشباب المثقفين حقيقة الإسلام في كتاب واحد؟ ثم مرت الأيام وألفت عشرات من الكتب الإسلامية الجليلة النافذة ولكن لم يفهم أحد من العلماء جملة الكتاب فافترج عليه بعض أئمة قائل المخلصين أن يقوم هو بتأليف هذا الكتاب ولكنه تكاسل ولم يشغل به حتى مرت فترة من الزمن ولكن في حالته عجيبه لا يستعد فيها إلا شائبة الدهر -

وذلك لأن الجندی اذا لم تكن عنده أسلحة فلا يعرض نفسه للنضال فكذا الكاتب اذا لم تكن كتبه تساعده فلا

(١) الأستاذ علي الطنطاوي: تعرف عام بدین الإسلام ص -

يعرض نفسه إلى تأليف كتاب ولكن الأستاذ الطنطاوي الموقر
هبط من العلم والأدب ليوجه إلى هذا العمل الخطير وليس عنده
إلا المصحف الكريم حتى أجزء معظم هذه الأجزاء هو جزر العقيدة
في عشرة أيام -

هيهت يقول: وكنت أنزل في ضاهيت من عمان مكتبي
في دمشق وأوراق في ملكي وما عندي إلا المصحف فقلت لعل هذا
هو الخير، وهو كذلك أنه شرع في العمل بملكتي وعمل الصيف كله
وتجمعت لدي ثلاث مغلقات كبار وجاء الصيف الجديد وذهب إلى
عمان ولكن مع الأسف أنه تفقد تلك المغلقات فبحث عنها ولكن
لم يظفر وأبها فيه أعلم من جديد (١).

وقبل أن يصل إلى موضوع الكتاب بحث عن أشياء صغرى
كما هو يظن الكلام في قوله جل وعلا «وهديناه البحرين» ويأتي في
توضيحهما بعدة أمثلة وأنت يقول: إن طريق الخير والجنة فيه
وعرة وأشواق وفقر وفيه المشتقات والصعاب وفيه القيود
واللهو يصعب تسلفه وينصعب السير فيه -

وأما طريق الشر والنار ففيه القيود واللهو يصعب
العين وفيه لذية تمتع قليل اليه النفس ويدفع إليه الهوى

فيه النظر إلى الجمال ومفاتيحه فيه الاستجابات للشهوة وذاتها -
ثم بحث بجملة عن تعريفات بعض الكلمات التي يأتي ذكرها
كثيراً في التوفيد أمثال الشك والظن والعلم ثم العلم الضروري والعلم
النظري -

ثم بحث عن قواعد العقائد التي استعملها باهتمامه أثناء
تدريس في الأدب العربي في بغداد قبل الحرب الثانية وهو بحث
جديد في الإيضاح ، فاذا ذكر تلك القواعد ملخصاً لما فيها من فوائد كبيرة -
القاعدة الأولى : هي " ما أدركك بحواسي لا أشك فيه انه
موجود " وهذه بداهة عقلية ملحة ولكن يعترض عليها
أن الحواسي بما تحيط وتذع كالسراب اذا رآه أنه يحسب ما
أو القلم المستقيم في كأس الماء يراه منكسراً وهو لم ينكسر ، فهل
أشك في هذا في وجود ما أحس به ؟ -

فالاستاذ الطنطاوي يجيب عن هذا السؤال ويقول : لا
لأنك ان شك في وجود ما يرى ويسمع وحس قد اقلت لديه الملائق
والخيالات وصار هو والمجنون سوار -

والقاعدة الثانية : ان اليقين كما يحصل بالحس والمشاهدة
يصل كذا لك بالخبر الذي تعتقد صدق صاحبه - (١) ، كما نؤمن

بوجود البريطانيا والبرازيل ولم نزلها ولم نرها ونؤمن بأن
الوليد بن عبد الملك بنى الجامع الأموي به مشق -

والقاعدة الثالثة : هي انه لا ثبوت لنا أن ننكر وجود أشياء لم
أنا لا نذكرها لجواسنا " كالألح (الذي ولد أعمى) قد يستطيع السماع
معرفة أن البحر أزرق والبعض أبيض ولكن لا يستطيع أن يدرك
ما هي الزرقه وما هو البياض (١)

والقاعدة الرابعة : ان الخيال البشري لا يستطيع أن يعلم إلا بما
أدركته الحواس كقول النبي صلى الله عليه وسلم " فلا فخر إلا فخره
كثرة الدنيا ولا هوها كفسادها ولا ناس بها كنفاسها (٢).

والقاعدة الخامسة : العقل لا يحكم إلا في حدود الزمان والمكان
فما كان خارجاً عنهما من مسائل الروح وأموال القدر والآله
وصفاته فلا حكم للعقل عليه - (٣) -

فالعقل محدود لا يحكم على غير المحدود ولا يصح حكمه إلا
في الأمور المادية المحدودة وأما وراء أي عالم الغيب فلا حكم للعقل
عليه -

و القاعدة السادسة : وهي أن الإيمان بوجود الله شيء كامن

(١) نفس المصدر ص ٤٧

(٢) المرجع كما هو ص ٤٩

(٣) كما هو ص ٥٠ -

في كل نفس ، الله فطرة غريزة من الفطر البشوية الأصلية
ولكن هذه الفطرة قد أعطيت السموات والرغبات و
المطامع فإذا عززتها المخاوف والأفطار والشهائد ألقت عنها غطاءها
فظهرت -

وفي هذه المناسبة كلمت جيدة لعامة ملحة تفتت
معروفة وهي : البتة العدوليت قيل لهما : ان فلانا أقام الف دليل
على وجود الله ففعلت وقالت : دليل واحد يكفي ، فقبل وما هو ؟
قالت : لو كنت ما شيا وهدك في الصحراء وقلت قد ملكت فسقطت
في البئر لم تستطع الخروج . منها فماذا تصنع ؟ قال أنادى يا الله !
قالت وذلك هو الدليل .

وهذا يشاهد عندما تغرق السفن أو تشيب النيران
أو يكون الخطر أو يشد المرض فجد الملمدين يرجعون إلى الدين لا .
وفرعون تكبر وجبر وقال : أنا بكم الأعلى ، فلما أدركه
الغرق قال : أمنت بالذي أمنت به بنو إسرائيل .

وشيء مهم يشير إليه الأستاذ الطنطاوي أن
ما كسى أو لينين يدعو الله لما ألقنا بالموت -

والقاعدة السابعة : وهي أن الذات المادية محدودة وأن
الذات الروحية أكبر منها كبرا وأعمق في النفس أثرا وهي حقيقة قائمة
نحن اليها الأرواح ونحاول أن نطير اليها -

والذات المادية إذا بلغت حاجتها لم تعد اللذة لذة
بل تصير عادة مثلا المحب يسهر ليلا بوصول الحبيب فيظن أن متع الدنيا
كلها بحبه والأمانى كلها في قربه فإذا تزوج التي يحب ومر على الزواج
سنوات أضحت تلك الأمانى وماتت تلك المتع ولم يبق له منها
إلا ذكرها وكذا يمرض المريض ويتألم فيتصور اللذة كلها في ذهاب
الألم والشفا من المرض فإذا عادت إليه الصحة ونسى أيام المرض فلا
يبقى له للصحة شيء من تلك الذات -

والقاعدة الثامنة : " الاعتقاد بوجود الحياة الأخرى نتيجة لازمة
للاعتقاد بوجود الله " -

لأن الإله لا يكون إلا عادلا والعدل لا يفر الظلم ولا يبدع
الظالم بخير ثواب ولا يترك المظلوم من غير إصافه فمعناه أنه لابد من
حياة أخرى يكافأ فيها المحسن ويعاقب المسيئ -

فهذه القواعد التي استنبطها العالم المحقق الكبير الأستاذ
كلى الطنطاوى شيء جدير وطريق مبنية في لبث الإيمان والتوهم .

ثم بحث الأستاذ الطنطاوى عن الإيمان بالله . ويزكر فيه
 انه يتضمن أربع مضايا (١) هي (١) ان الله موجود بلا موجد . (٢)
 انه رب العالمين (٣) انه مالك الكون (٤) وانه الإله المعبود
 وهذه ولا يعبد معه غيره -

وقد ذكر في بداية البحث « وجود الله » بعض الكتب
 النافعة في هذا الباب، ومن أئودها وأكبرها نفعاً كتاب دلائل التوحيد
 للعالم المشفى جمال الدين القاسمى انه ذكر الكثير الكثير من الأدلة على
 وجود الله، ومنها كتاب « الله يتجلى في عصر العلم » وقد كتبه ثلاثون
 من علماء الطبيعة والفلك من انتهت اليهم الرياسة في هذه العلوم -
 وكتاب « العلم يدعو للإيمان » -

وقد بحثت هذه الكتب أن العالم الحقيقى لا يكون إلا مؤمناً
 والعلم لا يكون إلا مؤمناً وان الاتحاد والكفر إنما يبدوان من انصاف
 العلماء وأرباع العلماء من تعلم قليلا من العلم فحسب بذلك الفطوة
 المؤمنة -

فالأستاذ الطنطاوى يقول « انى لا أذهب أن أعيد سرد
 الأدلة القديمة ولا الأدلة الحديثة ولكن أشير إلى دليل واحد من
 الأدلة القرآنية ، وأدلة القرآن واضحة صريحة هاسمة تأتي

بالنحية الضخمة في العبارة القصيرة التي يفصلها العاى وتنتهى نفس
الذى يدرك مغزاهما إجماعاً منها ونجماً من قوتها ودقتها ووضوحها.
والدليل هو قوله تعالى: "وَفِي أَنْفُسِكُمْ فَلَا تَبْصُرُونَ" فليكن لعمري بحمد الله
الجاهد وهو نفسه دليل على وجوده ؟ انه كمن يحمل ماله بيد
ويدعى انه لم يأفذه ويلبس -

فالجواب أنهم لا يفكرون في أنفسهم " نسوا الله فأنساهم
أنفسهم "

والتفكير في النفس هو أن يفكر في أطوارها ربما قبل الولادة
وهو أن يسأل نفسه من أين لبنت ؟ وإلى أين أسير ؟ ما المبدأ ؟
وما المصير ؟ ويفكر انه كان جنينا في بطن أمه قبل أن يولد وكان
هوينا منويا في ظهري أبيه قبل أن يستجنى وكان قبل ذلك دما يجري في عروق
هذا الأب ، وهذا الدم جار مما تناول من الغذاء وهذا الغذاء كان نباتا نبت
من الأرض -

وهل يقول أنه أوجه نفسه ؟ سلوا هذا الكافر الملمح هل
فلقت نفسك في بطن أمك ؟ هل انت الذى افتراه هذه المرأة لتكون
له أما؟ فقل فلقت اذن من عدم بلا فاعل ولا خالق ؟ وهذا مستحيل (١).

الله باب العالمين : قضية ثانية من قضايا الإيمان بالله وهي أن نعتقد أن الله وهذه هو الذي أوجد هذه العوالم كلها وأوجد بها في العدم ووضع بها هذه النواميس العجيبة التي لم تكتشف إلى الآن في الليميار و الفيزياء والطب والملك إلا الأقل الأقل منها وهو الذي يعلم دقيقهما و جليلهما ، كم ورفق في كل شجرة وشكل كل ورقة ووضعها وكم جبروتها في الدنيا وطولها وعرضها وأجزائها التي هكبا منها ... كل ذلك مسجل عنده في كتاب -

ولكن لا يكفي الإيمان بما ليكون الإنسان مؤمنا لأن أثر الأسم القديمة هي نظام قرشي كانت تقول به ، بل ان الجيس هو شر الخلق ما أنكر أن الله رب لقوله "رب بما اغوييني" وقوله : "رب أنظرنى" - الله مالك الكون : قضية ثالثة يعرف فيه كما يشاء الإله المعبود : وهي القضية الرابعة ولو اعتقد احد بالقضايا المذكورة هل تكفى له أن يكون مؤمنا ؟ لا بل لابد معها من القضية الخامسة وهي أن الله وهذه هو الإله المعبود لأن المعاركة كانت قد نشبت بين الانبياء والنظام لهذه النوع من التوحيد وهو توحيد الإلهية أو العبادة -

فكل من كتب في العقيدة من العلماء المعتبرين لدى أهل السنة

والجماع بـسط الكلام في توحيد الألوهية واعتنى به كماله بالغ
فلا يختلف عنهم الأناز الططاوى فيعده عنوانا مستقلا ويزكر
في ذلك. أن العبادة لها ٧ و٧ ولها جد فروهما العقيدة التي دعت
اليها والناليت التي عملت من أجلها وجسد ما عمل الجواهر ٧ من لفظ اللسان
ومرات الجسم ويزكر أن الأساس في توحيد الألوهية « أن نعتقد أن
الله وهذه هو النافع وهو الضار -

ثم وضع كلامه في الاستعانة المشروعة والاستعانة
الممنوعة واستند في ذلك إلى بعض الأمثلة لأنها أقوى في النفوس
تأثيرا فحذا أن الاستعانة من الطبيب في معالجة المريض استعانة مشروعة
لان فيه الاستعانة على الشفا بالثانون الطبيعى الذى وضعه فائق الكون.
ولكنك اذا دعوت رجلا أو ساهرا ليحل على شفاه بغير علم
ولا قانون بل بقوى غيبية يزعم الاتصال بها ولم يثبت وجودها بالعلم
الحسى ولا بالدليل السمعى كانت استعانة ممنوعة -
وإن جئت بـر الطبيب بعد موته فدعوتك للشفاوى
كانت استعانة ممنوعة -

وإن توصلت إلى الشفا بالعار أو بالصدق أو طلبت
من رجل صالح أن يدعو لك كانت هذه استعانة مشروعة.

وإن وقفت على قبر الرجل الصالح فاستغفرت به وهو لا يملك
 قربة لسانه بالعادة لك كانت هذه استغفرت ممنوعة -
 ثم يوضع عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات
 فيذكر آيات الصفات ويشرحها في ضوء العقيدة الصحيحة السليمة
 وهو إثبات ما وصفه الله به أو وصفه رسوله صلى الله عليه وسلم
 وسلم بدون تعطيل ولا تمثيل ولا تحريف ولا تكليف -
 ثم يدفع الشبهة التي تأتي من الملاحدة والمشبّهين أن
 الله أطلق له نفس الألفاظ والكلمات التي تستعمل للبشر كاليد والسمع
 والبصر والقدره فمعنى ذلك أنه هذه الصفات مثل صفاتنا -
 فيرد عليهم الأستاز الططاوي بعلمه العميق أن اللغات
 كلها إنما وضعت للتبشير عن المعاني الألهية المادية فلا نستطيع أن نقيس
 بالشاعر الإنسانية فضلا عن الصفات الإلهية -
 فاللفظ الواحد يستعمل في معان كثيرة فنحن نقول : فلان
 يحب مناظر الجبال ، الوالد يحب ولده ، المجنون يحب يبله ، والمؤمن
 يحب الله ، وكل حب منها يختلف عن الآخر ومثل ذلك كلمة
 الجبل فنقول : بستان جميل وامرأة جميلة مع أن جمال البستان يختلف

عن جمال المرأة، بل إن جمال المرأة على مئات من الأشكال لا يشبه واحد
منها الآخر -

وإذا كانت اللغات تميز عن الإحاطة بالمشاعر الإنسانية
وتضيئ عنها فهي عن أن تحيط بصفات الله أبحر وأضعف -
فلا يجوز إذن أن تفهم الكلمات الواردة في آيات الصفات
بالمعنى القاموسي (١) -

وذلك لأن الله يقول ليس كمثله شيء، فالخالق لا يشبه
بالمخلوق، ولا يجوز كذلك أن نفهم منها كل معنى وأن نعطاها من الدلالة
فإلا لم ينزل القرآن ليعمل عن معانيه ولم يجعل ألفاظه جوفاء لا تدل
على شيء - فكيف إذن تفهم آيات الصفات؟ -

فأستأثر الطنطاوي بحجبه عن هذا السؤال: لقد وجدت أن
هذه الآيات على ثلاثة أشكال «الف» آيات وردت على سبيل الإخبار
من الله كقوله: الرحمن على العرش استوى، فمضى لا نقول إنه ما
استوى، فنكون قد نفينا ما أثبت الله ولا نقول إنه استوى على
العرش كما يستوى القاعد على الأرض فنكون قد شبهنا الخالق بالمخلوق -
ولا تخفى فيه بل تتبع فيه طريق السلف (والسلف هم الصحابة
والتابعون) لم يبحثوا فيه أصلاً ولم يقولوا إنه حقيقة ولم يقولوا

(١) نفس المصدر ص ٨٢ -

أنه مجاز - (ب) وجاءت على الأسلوب المعروف عند علماء البلاغة
بالمشاكلات والآيات الواردة على هذا الأسلوب كثيرة كقوله تعالى :
نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ « فَنَسِيَهُمْ » جاءت على المعنى القاموسى للنسيان
ولكن كلمة «نسى» جاءت مشاكلة لهما ولا يرد منها ذلك المعنى لأن
الله لا ينسى « وما كان ربك نسياً ».

ومن أمثلها كآية « ومكروا ومكر الله » و آية « يخادعون
الله وهو قادر عليهم ».

(ج) آيات دلت على المراد منها آيات أخرى كقوله تعالى « وقالت اليهود
يه الله مغلول » فلت آية بهم ولعنوا بما قالوا بل يراه مبسوطتان لينق
كيف يشاء - كذلك على المراد منها آية ولا يفعل يه لى مغلول الى غنك
ولا تبسطها كل البسط « ويفهم منها أن بسط اليه يراد به الكرم والجود
ولا يستلزم ذلك (بل يستحيل) أن يكون لله يدان حقيقتان كأي
الناس (١) -

ويقول : ان آيات الصفات من المشابهات فالمؤمنون
الأولون وهم سلف هذه الأمم وخيرها وأفضلها لم يتكلموا فيها ولم
يؤوضوا في شرها بل آمنوا كما جاءت من عند الله على مراد الله -

ثم بسط الكلام في مظاهر الإيمان أنه يزيد وينقص وتترك
 العمل لا يكفر ثم وضع كل واحد من ثمرات الإيمان أمثال الذكر، وبين
 الخوف والرهبة، والتوكل، والشكر، والصبر، والانقياد لحكم الشرع والحب
 في الله، والبعض في الله، والتوبة والاستغفار، ثم أثبت هذه
 الحاسن بأدلة كثيرة من آيات القرآن ثم عده عنا مشغلا في الإيمان
 باليوم الآخر ويقول أن الإيمان باليوم الآخر الركن الثاني من أركان
 العقائد "والقرآن يكاد يقول كلما ذكر الإيمان بالله .

ثم أطل كلامه في شتى العناوين التي تنفوخ منه مثل
 الحياة الأخرى، الاستعداد للموت، مواعيد الساعة، ابتداء الساعة
 حوادث فلكية والنفخ في الصور والبعث والحشر والحساب والشهود
 والبيئات وشهادة الرسول، الكتب والصفحة (في اليمين أو في
 الشمال) وودجهم والجنة، ودفعول الجنة ووصف الجنة، وأهل الجنة،
 وأهل السم، و جهنم ودفعول النار، هوام بين أهل الجنة وأهل النار والاعتراف
 (مكان بين الجنة والنار) وقد أتى الأستاذ الططاوي في هذه العناوين
 بآيات من القرآن الكريم الكثيرة الواردة فيها -

ثم عده بابا مستقلا في الإيمان بالغيب ويقول: يجب
 الإيمان به وهو كني الإيمان والذي يكفر منكروه ويخرج من ملته الإسلام -

وقد قسم الأستاذ الطنطاوى علم الغيب إلى عدة أقسام
 (١) قسم لم يدركه فن ولكن أدركه غيرنا من البشر كقصته يوسف
 عليه السلام مثلا سماها الله غيبا -

(٢) قسم لم يدركه البشر ولو كان من الممكن عقلا أن يدركوه لوقدّم الله
 موعد إيجادهم كالمحاورث التي كانت في الأرض من قبلهم وأهليها المخلوقات
 التي كانت تكلّمها -

(٣) وقسم لا يمكن إدراكه بالحواس ولا الحكم عليه بالعقل ولا الإحاطة
 بحقيقته بالخيال كصفات الله وما غيب عنا من مخلوقاته كالملائكة
 والجن والشياطين وأحوال يوم القيامة -

ثم يعقّد بابا مستقلا لكل من الملائكة والرحل والكتب
 ويقول : الإيمان بالملائكة والرحل والكتب من أسس العقائد التي
 لا يكون الرجل مؤمنا إلا بها -

ثم تحدث في الإيمان بالملائكة عن الوحي وإمكانه
 ولزومه ، والملائكة في القرآن ، والجن في القرآن والشياطين
 (وهم كفار الجن ابوههم ابليس) في القرآن وشياطين الإنس -

وتحدث في باب الإيمان بالرحل عن حقيقة الرسول
 والرحل لا يعلم الغيب ، والرحل كثيرون ، أصول الإسلات وأهمه -

الرسول في القرآن، والمعجزات، والكلمات، ومعجزة محمد صلى الله عليه وسلم -

ثم تحدث أثيرا في باب الايمان بالكتب عن صحف ابراهيم
وصحف موسى وهي التوراة ونابورا داود والإنجيل عيسى والقرآن هو الحاكم
عليهما والميزان الذي يعرف صحيحهما من الذي حرف منها قال تعالى « وأنزلنا
اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديك من الكتاب ومهيئنا عليه (١) .
فن الحق والثابت أن كتاب الطنطاوي « تعرف عام
بدين الاسلام كتاب فريد في مادة العقيدة الإسلامية أو التوحيد
ويستحق أن يجعل داخل المقررات الدراسية في المدارس أو الكليات
أو الجامعات كما دى العقيدة الإسلامية كما هو دهره فيصحت لمن يريه
الاطلاع على مذهب الإسلام من غير المسلمين -

(١) على الطنطاوي: تعرف عام بدين الإسلام - ص ٢١٨ -

فصول إسلامية

هذا الكتاب الذي بين يدي مطبوع من دار

الدعوة بدمشق سنة ١٩٦٠م في الطبعة الأولى المحتوى على ٣٩٢
صفحة (مائتي وثلاث وثلاثين صفحة)

يفهم بعد المطالعة والاستمرار لهذه الكتاب انه كتاب إصلاحي
لتكوين المجتمع البشري مجتمعاً إسلامياً خالصاً وهو يحوى خلاصة بعض
محاضرات التي ألقاها في مناسبات مختلفة حسب الظروف والمجالات
وبعض خطب في مختلف المساجد من مسجد جامعة دمشق والجامع الأموي
ومسجد يزيد بن ثابت -

وأول خطبة ذكرها المؤلف في هذا الكتاب هو بالعنوان
« دعوة الإسلام » ألقاها على منبر مسجد جامعة دمشق سنة
١٩٥١م ووضع مكانة دعوة الإسلام وفصلها بين الدعوات
الأخرى حيث يقول : ان دعوتنا هي دعوة الكمال فلما تردد الإنسان
بين طريقين دعونا الى خير الطريقين ، ان تردد العقل بين حق و
باطل كانت دعوتنا هي دعوة الحق وان تردد الطبع بين فضيلة
وعدم كانت دعوتنا هي دعوة الفضيلة ، وان تردد المرء بين لذة
وواجب كانت دعوتنا هي دعوة الواجب - ونحن نعرف انما دعوة
لأصحاب الطريقين وأشق الأخرين (١) -

ثم يوضح الأستاذ الطنطاوي مثالا ٥ العا فريدا هيت يقول
: وذلك لأن الانحدار مع الهوى سهل ولكن الصعود إلى المثل الأعلى
صعب والماء ينزل وهذه هي يستر في قرارة الوادي ولكن لا يصعد
إلا بالمضخات (١).

ثم يقول : إن الإنسان مركب من ملك وسبع وشيطان
فالشيطان له الكفر واللذة الحرام والسبع الشهوة والبطش والسطو والظلم
أما الملك فله الإيمان والأمانة وأولاده الأبناء وورثته الأبناء
من العمار -

وهنا نرى دعوتنا أن نوظف الملك في الإنسان هتي كيف عن
يه الظلم و جوارحه عن اتباع الشهوة إلا من طريق الحلال وأن
يسأل الإنسان نفسه لماذا خلقت ؟ وإلى أين المصير ؟ ويتفكر في خلق
السموات والأرض وفي خلق نفسه وفي غايته الخلق وفي حقيقة المصير (٢).

ثم يرشدنا الأستاذ الطنطاوي إلى أننا سنواجه مصائب
شدارا ومحنات عظيمة وابتلايات كبيرة في طريق دعوتنا ولكننا
لا نفرج مع ذلك إلى الفهم بل نتقدم إلى الأمام ثم إلى الأمام بقوة
لا اله إلا الله محمد رسول الله العظيم - هيت يقول : لقد
لحق الإسلام مصائب شدارا وهاتي أياما أشد سورا وقامت في

وجهه مصاعب فكرية ومارية فما وقفت سيره لحظاته من مكايده
المشركين واليهود الى القرامطة والباطنية والنثر والصلبيين واليهود
مرة ثانية. والاسلام هو الاسلام -

ثم يقول : ولقد كانت فتنه القرامطة مثلاً تملأ الأرض
كلها وتهدد الاسلام حتى أن أتباعها اقتلعوا نجر الأسور وزججوا النجا
على ظهر اللعنة حتى سالت دمارهم من مزارب الرحمة ولهبه صفاف
الأحلام أنما نهائية الاسلام ، فأين القرامطة اليوم وأين من يعرف
خبرهم ؟ - (١) .

ثم يبين بعض مميزات الاسلام وخصائصه عن الأديان الأخرى
حيث يقول " ولكن ميزة الاسلام انه ليس دين فقط بل هو دين و
تشريع وهو أخلاق وهو سياسته وهو علم -

أرى في الحضارة الغربية : « ونحن لا نكره هذه الحضارة
الغربية ولا نرفضها بل كما يفعل الجملات المتعصبون ولكن لا نقبلها
بل كما يفعل القردة المقلدون بل فكم فيها شرعنا وعقولنا فنافذ
منها ونذع نافذ أنه المبصر المحير لا أنه الأعمى الجعول (٢) .

وهذه المضمون يوجه في مواضع كثيرة من كتبه كما هو
مفصل في كتابه " ذكريات " عند العنوان « افي المبتعث الى باريس »

(١) نفس المصدر ص ٨

(٢) نفس المصدر ص ٩ -

ويقول كذلك ان الديقراطية والشيوعية تحاول أن
تحل مشاكل العالم فالإسلام يلجأ على طريقتيه وأسلوبه وهو نظام كامل
لا يحتاج معه إلى البحث عن الديقراطية في الإسلام والشيوعية في
الإسلام " ثم قام بالرد على اعتراضات الشيوعيين والمهدين في الحدود .
ثم لجى الكتاب عنوان " طرق الدعوة إلى الإسلام " وهي
خلاصة محاضرة ألقاها في فقلت تعارف الحجاج في مكة في موسم الحج
سنة ٥١٣٧٣ -

ومن هذه المحاضرة العلمية القيمة تتجلى بغير شك انه
هو بكلماته القصيرة طرق دعوة المهدين وأسايبهم فيها وأورد
في مستهل المحاضرة حديثاً صحيحاً " ان الله يبعث لهذه الأمة
على رأس كل ائمة من يجد لها دينه " -
وهذا أمر معروف أن المهدين قد ظهروا في بلاد مختلفة
في كل زمان وأقاروا في طريق دعوتهم طرقاً مختلفة وأسايب متنوعة -
تلتقى في المبدأ والغاية -

وقد جمع الأستاذ الطنطاوى هذه الطرق والأسايب
في شوارع ستة كبيرة وتفرع عنها جود وسبل - وهذه الشوارع
الستة وهي (١) طريق الدعوة إلى الله بإصلاح الملك أو الحاكم

كما فعل مجيد الألف الثاني الشيخ المهرهندي في الهند حين رأى
الامبراطور أكبر كلفر ويحل الناس على الله فجعل يصل بأسرته وهاشيته
لعله يستخلص والده منهم للإسلام حتى وفق له ما هو يشبه البعثة
أن الله أخرج به وثلاثة من صلب ذلك الامبراطور المرنه
الكافر ملكا كان أفضل ملوك الإسلام ومن أعد لهم وألقاهم
وأشدهم حرما وأثوم إصلاحا وكان بقية الخلفاء الراشدين
هو عالم كبير أو زك نزيب بن شاه جيهان بن جهانكير بن أكبر

(٢) طريق الدعوة الشيعية التي لجميعها العالم ويؤيدها سلطات
ويورد عنه الأذى ليسيف كما فعل الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في نجد -
(٣) طريق الدعوة الشيعية التي لجميعها الدعوة المسلمة كما
فعل الإمام المجدد محمد بن عرفان الشيعي في الهند وكما فعل عمر الدين
ابن القسام وكان أول من سنى لنا في فلسطين طريق الجهاد حتى
فعلنا سنة ١٩٣٦ م ما لم نستطع أمته في الدنيا وسجلنا من
وأفع البطولات على قلة العدد ونقص العدد ما لم يسجل مثله
تاريخ -

(٤) الدعوة ببث الأفكار وعرض الحقائق على أفراد الناس
في المجالس والجامع والطرف من غير داخل في جدول أو اشتباك

مع خالف كما فعل الإمام جمال الدين الأفغاني وكما فعل طاهر الجزائري
 (٥) الدعوة إلى الله بالتعليم والإقراء وتاليف الكتب
 العلمية ونشر القديم النافع منها كما فعل الإمام ولي الله هادي
 في الهند ومحمد عبده وشيخ رشيد رضا في مصر وعبد الحميد بن باري في الجزائر -
 (٦) الدعوة من طريق الصحف والمجلات والمقالات والمباهات
 كما فعل محمد الدين الخطيب وهو أبو الحركة الإسلامية الجديدة في
 مصر وكما فعل شبيب أرسلان - (١).

ثم بعد هذه البعث القيم يظهر تأثيرات في الدعوة الإسلامية
 في الهند ويوجد ثلاث جماعات (١) جماعة المدروسي " أي الجماعة
 الإسلامية (٢) جماعة التبليغ التي أسسها الشيخ إلياس (٣) والحركة
 العلمية -

ثم يحوي الكتاب العنوان « المثل الأعلى للشباب الإسلامي »
 وهو خلاصة محاضرة ألقاها في بيروت سنة ١٩٣٧ م واسمها
 الشيخ الطنطاوي هذا المثل الأعلى من سورة العصر ويقول فيه :
 إيمان كامل لا شرك فيه وتصديق بكل ما جاء من عند الله وبمبارات
 منزهة عن البدع وعمل صالح ودعوة إلى الحق وتمسك به
 وصبر على تحقيق هذا المنهج وأراد هذه الواجبات -

ثم يحوى الكتاب على العنوان « الحقيقة الكبرى » وقال
فيه الأستاذ الطنطاوى : ما الشهرة ؟ ما المجد ؟ ما فلود الاسم
أما أنا فاهلنى انى لم أرا ذلك كله إلا سرايا فادعار كل شىء لم
يكن مزركى للأخرة فليس له حقيقة فسرانى أو مقام ومتعبا سراب
ولم ما فيه نزال إلا ما كان لك فهو الباقى (١) .

ثم يأتى العنوان « صلاة العائى » وأله فيهما المشوع و
الخصوع ووضع معانى الألفاظ والكلمات التى تسعمل فى الصلوة ومعنى
سورة الفاتحة -

ثم العنوان « كتاب فى الدين الإسلامى » وكتبه هذا المصنفون
سنة ١٩٣٩م حينما كان يدرسى فى بعض مدارس العراق ولم
اندين فلما كشف لهم الطنطاوى عظمت هذه الدين هروصوا على زيادته
الإطلاع وسالوه عن الكتاب الذى يجدون فيه خلاصته ويحوى الكتاب
جميع أمور الدين - فإفجأهم أله هذا الهدف ألف الأستاذ الطنطاوى
كتابا جامعاً وهو « تولى عام بدين الإسلام » - وقد أفردت
السلام على هذا الكتاب فى هذا الباب وسيأتى ذلك إن شاء الله .
ثم يأتى العنوان « القائه » ونشره سنة ١٩٣٦م
ويذكر فيه أن سائلاً سأل فى « الفتح » عن صفات القائه الذى

يستطيع أن يسير بالمسلمين في طريق السعادة والقوة فأجاب
الأستاذ الطنطاوي عن هذا السؤال أن هذا مستحيل لأن ذلك
مما لا يقوم به فرد إلا أن يكون نبيا وقد فهم الله ذلك بهمه
صلى الله عليه وسلم -

فمن العبث إذن أن نجف عن شخص نقول له: أنت
قائد المسلمين كلهم - إنما المقول الجدي الذي لا عبث فيه هو
أن يعمل كل واحد من المسلمين في المنزلة التي وضعه الله فيها مثلا
إذا جعل الله معلما فرض على تقويم أخلاق طلابه وتلقينهم العلوم
العلم الصحيح وإن كان أريبا جعل أربا أداة من أدوات النجاح
لهذه الأمة وحاملا من عوامل تقدمها (١).

وهذا ما قاله الأستاذ الطنطاوي ما فوِّد من الحديث
"كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته" -

ثم العنوان "خطب الجمعة" وكتبته سنة ١٩٥٩م وبين
فيه أن الخطبة كيف تكون ناجحة وكيف يستطيع الخطيب بها أن
يقوم كل معوج ويصلح كل فاسد -

فأشارنا إلى بعض العيوب في الخطبة (١) فمن عيوبها هذا
المطوّل (٢) ومن عيوبها أنه ليس للخطبة موضوع واحد معين

بل فيه الخطيب يوضح في الخطبة الواحدة في كل شيء - (٣) ومن عيوبها أن الخطيب يحاول أن يصلح الدنيا كلها بخطبة واحدة - (٤) ومن عيوبها أنها صارت معينة ألفاظا تردد وتعاد لا سيما في الخطبة الثانية مع أن الخطبة الثانية لا تختلف عن الأولى وما يلتزمه الخطباء فيها من الصلوة الأبراهيمية والترضى عن الخلفاء الراشدين والتابعين بأسماءهم لم يلتزمه أحد من السلف -

ثم ذكر بعض القيود للخطيب الناجع ومن أهمها (١) أن يكون ملخصا في وعظه ذلك (٢) أن يكون عالما بالتمثيل عامرا بالتمثيل والمحدث والحدث ودرائته والفقه أصوله وفروعه وإلا كان وبالاً على الدين وأهله - (٣) حسن الأسلوب في الوعظ ومخاطبته الناس على قدر عقولهم وإبتعاد طريق اللين واللفظ - (٤) أن يعلم الواعظون أنه ليس في الإسلام طبقة هي أولى بالملك من طبقة وليس بين العبد وهاب وبسيط -

وليقول تماماً إن الخطبة يوم الجمعة من أكبر أبواب الوعظ فإذا صلحت صلح بصلاحها قسماً للأمة وإن فسدت أفسدت - ثم تكلم بمناسبة ليلة القدر ويقول فيها كلمة جامعة « إن ليلة القدر هي ليلة نزول القرآن وأنها خير من ألف شهر -

لأن الأيام لا تنقاس بطولها ولكن بأثارها ويقول: ان ليلة القدر
ليست التي نسمي فيها الشجره وتضع الجبال كما هو معروف في حديث النساء
أو عند الصبيان -

وأنا الباهت قد فجمت من هذا المقال أنك مشهور
أيضا في بلاد العرب كما قد سمعناه في صغرنا في بلادنا -
ولكن التي يسمي فيها القلب وتشتع النفس - لانها أكبر النفس
الذهبية في حياة المؤمن لا يظفر بها في عام إلا مرة -

ثم تكلم في « علم التوحيد » بين أهمية في الاسلام
ولقد الكليات الشرعية في دمشق وبغروت وبنار انها كيف تعمل
علم التوحيد في المقررات مع انه من الدين بتمام المروج من الجسد
وانه أول أغراض الرسل بلينا وأظم مقاصد القرآن ولاجله ثبت
الانبياء وشرعت الديانات (١) ،

ثم تحدث بعنوان « كلمته في الاعتبار والتقليد » وأثبت
فيه أن باب الاعتبار مفتوح حتى الآن وليس الأمر كما يزعم بعض
الناس - أنه أصبح مغلقا -

ثم تكلم في تعيم الثقافة الإسلامية بطرق مختلفة
من وضع منهج عملي للتدريس والعطف في المسيرة وإعطاء الطاقات

الكافية للطلاب في المواد الشرعية الإسلامية وأفنيار المدرسين
الناجحين لتتيسر ولهم كل ذلك بلسانهم إن كان خطيباً وبقلمه
إن كان كاتباً وبقوته إن كان عالماً -

ثم كتب في موضوعات مختلفة إسلامية كأثر الفتن
كما يقول في ذلك كلمة جامعة « هل في المسلمين أهدى فتن
هل يبيدك السماء الماء الأبيض مدحياً الله عليه »

إن وجهه ثم هذه العادة عند أهدى من المسلمين فأبلغوه
أنه مطرود من الجنسية الإسلامية بلسان الرسول صلى الله عليه
وسلم -

ثم يتكلم حول اخلاص النية حيث يقول فيه « النية
روح العمل والعمل بلا نية جسم بلا روح ثم هو العناوين الأربعة
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والصبر . وأهدى نبوت » وذكر
تلك الأشياء التي هي أهدى الأعمال إلى الله -

وخلص القول : أننا نرى الأستاذ الطنطاوي الذي
يخلص نيته في سبيل هذه الدعوة ويبذل كل الوسائل في ذلك
حيث يقول : أنا لا أكتب هذه الفصول للأدب ولا للبيان
ولكن للنفع وللغائده لأن أكون داخلًا تحت قوله عليه السلام

«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من خير النعم ويتكلم
كذلك هو آداب المسيء -

ثم أقال الكلام عند العنوان « رآني شباب الأثر هو » حيث
ووصيت « والعنوان « ما ذا يراد بالأثر هو » -

ووضع فيه منزلة الأثر هو بين الجامعات الأخرى حيث يقول
في علماء الأثر هو وطلاب « هم ملأوا أمانات العلم حين غلبت على أمت
الاسلام الجمالته وهم نفوا مصباح الدين حين انتشر الظلام
واليهم كانت تشد الرحال من كل بلد إسلامي يفد عليهم الأئمة الجاهل
فيرجع اليهم وهو إمام الهداية وعالم البلد كما كان يفد الأعرابي
على الرسول فيعود وفي يمينه من نور النبوة قبس يهدي الضالين
أي بعده بحر وراه أبحار ألف سنة ما الجامعات
انهم بنات اليوم والأسس والأثر هو لذة الدهر تكسرت على جدران
أمواج القرون وهو قائم وارقت عن باب جهات الجمالته
والضلالته والشهوات والأوهام، خالب الفناء ونزاهم الزمان
في طريق الخلود -

وكان الأفق الذي أطلع شمساً وأقماراً وأفرج
للدنيا نجومها كانت هدى السالكين -

ثم يتوجه إلى طلاب الأنهر وخطبهم : واعمدوا إلى
الرد على الشيوعية والقاديانية وأهل الإلحاد والداعين بدعوة
الجاهلية (١) .

ثم يتوجه في العنوان « ماذا يراد بالأنهر » إلى
الأستاذ الدكتور طه حسين بأقصى النقد وأشد على أقواله
إخلاق الأنهر . (وهذا البحث أطلت فيه الكلام عند العنوان
« على الطنطاوى ناقدًا » -)

ثم تكلم حول إلتها الساعات والدهوسى فاصت في البيانات
بالمدهوسى ومثل ذلك مثالا لها : ولوقلنا للمدهوسى الرياضيات
أعطيناك ساعتي في الأسبوع أو ساعتين لتدهوسى هذه المادة
صعق من دهشتك وقال : وماذا اصنع بساعتين ؟ هل أدري
فيما الحساب أم الهندسة أم الجبر أم ماذا ، ولا علم من هذه العلوم
يحتاج إلى أكثر منها -

ثم تكلم الأستاذ الطنطاوى في آخر الكتاب بعنوان
« كلمتي في المعجزات والكرامات » وخطب بها يقول هذه الفئة
الممحنة وتكلم حول بعض المعجزات كالانقلاب على موسى هيت

وكالإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى وأُثبت ذلك بالدليل العقل كما أنه لو فُبر مخبر
أساطين علماء الطبيعة في القرن السابع عشر وأكابر علمائهم
يومئذ بغير المذيع أو السينما الناطقت ووصفها لهم للذبوه
وأُنكروا كلامه وهأوه مستحيلا -

فذلك على أن ما يراه الناس في زمن من الأزمان
مستحيلا في العادة يَكُنْ أن يكون واقعا والمستحيل في العادة قد
تمر الأيام فيصير من الممكنات. (١)

أبو بكر الصديق

أبَرَّ جمهور رآته العلمية الذي هدد له
المكانة العالية والمنزلة الرفيعة بين العلماء المحققين وأثبتت
أن له فيرة هيدة في مجال التعليق والتخريج لأنه لم يكتف في تأليف
هذا الكتاب على سرد حياة سيدنا أبي بكر الصديق وسيرته الكريمات
بل أورد الأقبام معزودة إلى روايتها واسمه بعد كبير من اللتب
الأساسية -

فيقول الأستاذ الطنطاوي في غلاف الكتاب : روايات
صحيحة مجموعة من نحو مائتي كتاب بين مخطوط ومطبوع -
والكتاب يحتوي على ثلث مئات وتسع عشرة صفحة (٣١٩)
والكتاب عندي للطبعة الثانية المطبوع سنة ١٣٧٢هـ
من المطبعة السلفية بالقاهرة وحقوق الطبع محفوظة إلى عبده
افوان أصحاب المكتبة العربية به مشق -

والعلامات محب الدين الخطيب قدم لهذا الكتاب مقدمة
علمية وفنية نرات هذا الكتاب أهمية وقيمة ونبه الشيخ
العلامات في التقديم إلى ضرورة التاريخ الإسلامي في المجتمع الإسلامي -
لأن تاريخ أمت يسجل أجادها وماثرها ومفاخرها فتكون لها أسوة
وقدوة ويسجل أخطاها ونزلاتها فتكون لها عظة وعبرة هيست

يقول العلامة الخطيب : والمؤرخ هو ربي الجبل الرفيق به الذي
يُحسن تبيين الجبل إلى مواطن الأسوة والقُدوة من رسالاته أُمته
وسننها وأجدار عظماءها وفضائلها ويترفق بإيقاظ للاعتبار بأفكار
الماضي ونزالاته والاتعاظ بها. (١) -

وهذا الكتاب أقوم للكتب وأنفعها لتسجيل تاريخ هذه
الأمة من غير أدوارها الذهبية ويرجع تاريخها إلى شخصيتها هي
أفضل البشر بعد الانبياء بالتحقيق التي يقول فيها الأستاذ الطنطاوي
: لولا دمشق وبغداد وقرطبة لم تكن باريز ولندن ونيويورك
ولولا أبو بكر لم تكن دمشق ولا بغداد ولم تكن هذه الفروع التي أُنشأت
الحضارة الأدبية وصنعت الحضارة الأخيرة. (٢).

ويقول فيه كذلك أنه من أعظم الناس أثرا في
التاريخ وكان صاحب الفضل على كل من ينعم اليوم بالحضارة.
وقد نبه الأستاذ الطنطاوي إلى أهمية مثل هذه الكتب
التي تقوى سير عظماء الإسلام وأبطال الأُمّة -

فيقول : فإن مما قويت به الاسم الغربي علينا وضعنا
به عنها إجلالها عظماءها وتدينها سيوفهم واقتدارها أثارهم و
زهاجها في ذلك أقصى ما يبلغ « الغدوة القوي » -

(١) على الطنطاوي : أبو بكر الصديق رضي الله عنه للعلامة عبد الدين الخطيب

(٢) نفس المربع ٣٠٥ ص -

وأما الشاب العربي فإنه ينشأ نشأة يكاد يجعل معها عظام
 أمته لا يدرى ما خبرهم لأن أخبارهم متفرقة في بطون الكتب القديمة
 وقد نشؤوه على اعتقاد هذه الكتب والانصراف عنها ثم علموه تعظيم الكتب
 الجديدة والاقبال عليها والإيمان بكل ما فيها وأمنهم أن تاريخ نابليون
 ولويس الرابع عشر هو تاريخ الإنسان الراقي المهذب وأن تاريخ
 الصديق والفاروق هو تاريخ البداة المتأخرين المتوحشين فعرف
 من تاريخ نابليون أو لويس الرابع عشر كل صغيرة وكبيرة وهو لا
 يعرف بحدس سيرة سعد بن أبي وقاص ولم يسمع قط باسم الفعاق بن عمرو (١).
 واقتصر الأستاذ الطنطاوي في هذا الكتاب على ذكر ما هو
 من سيرة أبي بكر رضي الله عنه فلم يرو فيه أخبار هروب الردة
 ولا هروب الفتح وإن كان الصديق هو الذي فتح للمسلمين أبواب
 الشام والعراق ومهد السبيل في ذلك وهو الذي أثار على الظلم
 والجمل والكفر -

هذه الحروب وهو الذي رسم خططها وسمى قوادعها وتم في
 زمانه الشيء الكثير منها ولكن الأستاذ الطنطاوي يشير إلى كتاب
 يحوى هذه الحروب والمعارك والاصطدامات الذي ألفه صديقه
 الفاضل عمر رضا كحالة الذي هو عالم كبير وأديب بارع والمقصود

منه في ذلك أن من يريه الإطلاع على هذه المحرّوب فليدع
إلى كتاب المعروف بسيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه.
ويذكر أنه لما ذا لم يتعرض لإيراد هذه الأخبار فيقول: ولو أننا ذكرنا
هذه الأخبار لامتسع الكتاب كثيرا واستحال من كتاب سيرة أبي بكر
إلى كتاب في التاريخ الإسلامي. (١) -

وقبل أن ادّعى هذا الكتاب فطر على قلبي أني كيف أنقص
هذا الكتاب القيم الضخم المحتوي على أثر من ثلاث مئآت صفحة في عدة
صفحات لأن كل صفحة من صفحات سيرته صممت يا فتوت الحرار
واللؤلؤ الغرية والمرجان الغالي فلا ينبغي هارالا فيه الجاهل المجنون
فكيف أقدم الملاحظات والتعقيب على هذا الكتاب ما ذا وقع نظري
على فائده الكتاب الذي يقول فيه المؤلف « ومن ذا الذي يستوفي
في كتاب واحد سيرة أبي بكر كلها وهي أفضل سيرة في الإسلام بعد سيرة
سيد العالمين وفاتم النبيين وأئمتها وأئمتها بكل جليل وجليل. (٢) -

فقد كنت عمتي لما أن مثل الأستار الطنطاوي يعترف
لنفسه بالتقصير في الإحاطة بسيرة الأئمة الطيبين في أناء
ويثارة هذا الكتاب عن الكتب الأخرى بروايات صحيحة معتبرة
فلم يستند إلى الأخبار التي لم يقبلها العلماء المحققون فضلا عن الأحدث

(١) نفس المصدر ص ٣٠٥

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٤ -

الموضوعات . حيث يقول : ولم نروا في السالفة المشهورة التي بعث
 بها أبو بكر وعمر إلى علي حين أبطأ عن البيعة لأنا وجدنا الثقات
 من المصنفين متفقين على أنها موضوعات ، وإنما من كلام
 أبي هيثم التوهيدي فليقرأها من شاء في نهاليت الأرب للنويري
 ولينظر ما قاله ابن أبي الحديد وما ساق من الأدلة على أنها
 موضوعات لا أصل لها -

وقد لاحظ الأستاذ الطنطاوي في إيراد الكتاب أرب
 السنة فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه عملاً بالكتاب
 والسنة وكذا كلما يذكر الصحابي ذكره بالترضي ولو أئتمني بوضع دون
 مواضع واعتذر في ذلك أنه قد تنوأل الأسناد في الجملة الواحدة
 فأئتمني بالترضي مرة ويقول : ولنا بذلك أسوة في كبار المحدثين و
 المصنفين (١) .

وهياة أبي بكر هي الصفحات الأولى من تاريخ الإسلام
 لأنه تاريخ الكمال الإنساني على وجه الأرض تاريخ المعجزة التي
 ظهرت في بطن مكة على يد رجل واحد الذي هو أفضل خلق الله
 مطلقاً والذي هو الأمت أباديت المجاهلة إلى فلاحته البشر

لا بالسيف ولا بالشدّة والإكراه هيّث يقول: الله أكبر! ضل قوم
نعموا أن الإسلام إنما انتشر بالسيف، لا والله إنما انتشر بمثل هذه
الأفلاق السماوية، إنما فتح المسلمون ثلاثة أرباع العالم المحمّد
بجهد الإيمان الذي ملأ قلوبهم وهذه الإيمان النور الذي أشرق على
نفوسهم وهذه القوة التي عادت بهم عليهم عقيدة التوحيد (١) -

ثم يقول الأستاذ الطنطاوي: هذا هو تاريخ المعجزة التي

جاء بها سيد العالمين صلّى الله عليه وسلّم، هذا هو تاريخ المعجزة التي
هو تاريخ الإنسانية الكاملة، تاريخ المسلمين الأولين فلاصت البشرية
فطالعه بأشباب المسلمين وتدهامسوه واسعوا لنكبوا هذا التاريخ
مرة ثانية على صفحتي الحياة ونقولوا للعالم بأنما لكم لا بأقوالكم فمن
أبناء أولاد الأباء -

فاذكر سيرته أبي بكر رضي الله عنه المتقاة من هذا
الكتاب في أوجز عبارة -

اسمه ولقبه وكُنيتُه: اسمه عبد الله ولقبه بالعتيق و
بالصديق وكُنيتُه أبو بكر وقد هُزم الإسلام البخاري وغيره من المحدثين
بأن اسمه عبد الله سماه النبي صلى الله عليه وسلّم لما أسلم
وكان اسمه من قبل عبد اللعيت وقال له النبي صلى الله عليه وسلّم

أَنْتَ حَقِيقُ الْإِلَهِ مِنَ النَّامِ فَسَمِيَ عَتِيقًا. وَاشْتَمَرَ مِنْهُ الْجَاهِلِيَّةُ
بَلَعَبُ الصَّدِيقِ وَسَمَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّدِيقِ لَمَّا
صَدَقَ هَدِيثَ الْإِسْرَاءِ عِنْدَ مَعَارِضَتِهِ لِقَامِ مَلَكٍ (١).

وَقَدْ رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صعدَ أَهْرًا فَتَبِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَزَجَفَ بِهِمْ فَضْرَبَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُجُلِهِ وَقَالَ أَتَيْتَ أَهْرًا ! فَمَا عَلَيْكَ
رَأْيًا نَبِيٍّ وَصَدِيقٍ وَشَهِيدٍ أَنْ (٢).

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رِشَاءِهِ "وَأَسْمَاكَ
اللَّهُ فِي كِتَابِهِ صَدِيقًا قَالَ : وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَقَ بِهِ أَوْلَئِكَ
هُمْ الْمُنْتَقُونَ " يَرْيَهُ مُحَمَّدًا وَيَرْيَهُ لِي - (٣).

نَسَبُهُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ (وَهُوَ عُثْمَانُ) بْنُ عَامِرِ بْنِ عَمْرٍو
ابْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ خَالِبِ بْنِ ضَمْرٍ
ابْنِ مَالِكِ بْنِ النُّفَرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْيَكَةَ بْنِ أَبِي سَاسٍ
ابْنِ مَطْرٍ بْنِ تَزَارٍ بْنِ مَعَدٍ بْنِ عَدْنَانَ -

وَأُمُّهُ أُمُّ الْخَيْرِ سَلَمَى ابْنَتُ صُفْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ
ابْنِ تَيْمِ بْنِ مَرَّةَ وَهِيَ ابْنَتُ عَمِّ أَبِيهِ. وَيَلْتَقِي نَسَبُهُ بِنَسَبِ النَّبِيِّ

(١) نفس المصدر ص ٢٥ -

(٢) هَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ الْأَمَامُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ، نَقَلًا عَنْ «ابْنِ بَكْرِ الصَّدِيقِ» =

(٣) المصدر السابق ص ٢٦ -

صلى الله عليه وسلم عند مرة بن كعب وبين كل واحد منهما وبين
مرة ستة أباء -

اسلام ابيه وأمه : أسلم ابو قحافة يوم الفتح وكان بعصره
مكثونا ومات بعد وفاة ابنه الصديق ثم بستة أشهر وذلك
في المحرم سنة ١٢ وهو ابن سبع وثمانين سنة رضي الله عنه (١).
وأسلمت أمه ام الخير سلمى بنت صخر قديما في دار
الأرقم بعد ما عاد الرسول صلى الله عليه وسلم -

خبره قبل الاسلام : فكان أنسب قرشي لقرشي وأعلم قرشي
بها والخمر لم يشربها أبو بكر في جاهلية واسلام ولم يسجد لصنم قط -
في اليمن والشام : خرج يريه اليمن والشام مرتين قبل بعث
النبي صلى الله عليه وسلم فتول في اليمن على شيخ من الأزد ، و
قصصا ديا ، أها كند بحيرة الراهب في الشام فقال له في مرتين
مختلفتين : انه يبعث من قومك نبي وتكون ورايه في حياته
والخليفة بعد موته - (٢) . -

أول من أسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما
دعوت أهرا إلى الاسلام إلا كانت منه كبوة ونظر وتردد إلا
ما كان من أبي بكر . ويرى عن ابن عباس أن أبا بكر كان أول من أسلم -

(١) نفس المصدر ٣٣ ص -

(٢) المربع نفس ٤٢ ص -

وأنشد حسان بن ثابت الأنصاري في شاعر الرسول

صلى الله عليه وسلم فيه -

خير البرية وأتقاهما وأعد لها بعد النبي وأوعاه بما لملا

والثاني التالي المهور مشهده وأول الناس منهم صدق الإسلا

وثاني اثنين في الغار الحنيف وقه طاف العدو بهم ازهد الجبلا -

دفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم :

عن علي بن البطالب رضي الله عنه قال لما كان بعد أبي

بثلاثة أيام اجتمعت قريش تريد قتل الرسول صلى الله عليه وسلم

فلم ينع يومئذ إلا أبو بكر ويقول : انقتلون رجلا أن يقول

ربي الله وقد جادكم بالبينات من ربكم -

من أعتقه أبو بكر : كان الصديق إذا مر على أحد من العبيد

يعذب اشتراؤه من ساداته وأعتقه ابتعاد وجهه الله فأعتق

سبعة من الموالى والعبيد (١). كانوا يعذبون في الله وهم (٢) بلال

(٣) عمار بن مغيرة (٤) نارية (٥) أم عيسى (٥) النخدي (٦) وابشما

(٧) جارية بن عمرو بن مؤمل -

وكان بلال بن رباح صادق الإسلام طاهر القلب وكان

ابن خلف يخرج إذا لميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في

(١) انوار الجندی : الأعلام الألف ج ص ٧ -

بطاء ملكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صلبه ثم يقول له
ولا تنزال هكذا هي ثوبت أو تكلف لجمد وتعب اللات والغزى فيقول
أه، أه، فمر به أبو بكر وهم يصنعون ذلك به فقال لأبي
أرادتقى الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ فأعطاه أبو بكر غلامه و
أفذه ثم أكتفاه (١).

ثم بسط الكلام في خروج رضى الله عنه إلى أرضى
المبشقة والبعجة إلى المدينة وأما حديث الغار وما حدث في ذلك
من أنه وجه في جوانبه ثقباً فشق إزاره وسد به تلك الثقب و
بقي منها اثنتان فالتصمها رجليه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأسه في حجره ونام فدخل أبو بكر فلم يتحرك خوفاً أن يستيقظ
الرسول صلى الله عليه وسلم من نومته حتى أيقظته المذموم
التي سقطت على وجهه الكرم فغفل عليه فذهب ما كان يلجده -
وكذا فيه تفصيل حديث سراقته وأمر مجده -

بناء المسجد النبوى : اتباع النبى صلى الله عليه وسلم هائطاً من
بنى نجار لبناء المسجد النبوى بعشرة دنانير أراها من مال أبى بكر الصديق ،
ثم تكلم الأستاذ الطنطاوى فى بدء وأهـ وتبوك
وهنيين وما كان عمله فى هذه المعارك الإسلامية وذكرناشدة

النبي صلى الله عليه وسلم ربه يوم بدر وهي « اللهم ان تهلك هذه
 المصائب من اهل الإسلام لا تعبد في الأرض أبداً ، فما زال يهتف بربه
 ما رآه يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبِهِ حتى انزله
 أبو بكر من رهاؤه فقال يا نبي الله حسبك يا رسول الله انه سينجز
 لك ما وعدك -

ثم ذكر حجة بالناس وصلواتهم بهم في مرض موته صلى الله
 عليه وسلم وموقف يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وخطابه الناس « من كان منكم يحب محمداً فان محمداً قد مات و من
 كان يحب الله فان الله حي لا يموت -

وفي تبوك : كانت الراية العظمى يوم تبوك في يد أبي بكر
 رضي الله عنه وكانت سوار - (١).

ثم أقال الكلام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه و
 الاختلافات في هذا الأمر بين الأنصار والمهاجرين وقول عمر و أبي جبر
 رضي الله عنهما : لا ينبغي لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن يكون فوقه يا أبي بكر أنت صاحب الغار مع رسول الله
 وثاني اثنين وإبراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتكى

فصليت بالناس فأنت أهلك الناس بهذا الأمر (١) ثم يذكر
أعمال الخالدة بعد الخلاف على العنوان "بشيش أسامة وأهل
الردة" وفيه أن بعض الناس قد اعترضوا في إمامة أسامة
ابن زيد ويريدون أن يولي أمرهم رجلاً أقدم سناً منه وذات جارب
عربية لأن في بشيش أسامة جملة العرب وأبطال الناس
حتى اقترحه عمر الفاروق رضي الله عنه فوثب أبو بكر وكان جالساً
فاخذ بلحية عمر فقال ثكلتك أمك ودمك يا ابن الخطاب
استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونامني أن أنزع ؟
ثم تكلم الأستاذ الطنطاوي في أهل الردة وكيف قابلهم
أبو بكر قال : والله لو منعوني عنا ما لقائتهم على منعها (٢).

ثم ذكر مناقبه وأورد قول الإمام النووي في تهذيب
الأسماء "مناقب الصديق لا يمكن استقصاءها ولا الإحاطة بشعر
معشائها" وذكر قول فيه أو بسبب من القرآن الكريم .
وذكر كذلك وهو أول من يدخل الجنة من الأمة "ويدعى من أبواب
الجنة كلها" وتجمع في الجنة "أبو بكر خير الناس وسبقه إلى
أنواع البر . أبو بكر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم . أبو بكر أكرم
الأمة . وقول النبي صلى الله عليه وسلم : فاني أو من بذلك

(٢) المصدر نفسه ص ١٦٣ -

(١) نفس المصدر ص ١٤٤

وابوبكر وعمر وما ثم ابوبكر ولا ثم . والله أنفق على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين الفاً، وابوبكر اذهب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . بلع القرآن الكريم . ثم وهب وفوه من الله سبيلاً كمول أهل الجنة . وكذا عد كثيراً من مناقبه في ضوء الأحاديث الصحيحة -

ثم ذكر مرضه واستخلافه ووفاته، وعُسلته امرأته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجده رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمبهر ودفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أسرته -

نزوجاته : تزوج في الجاهلية قتلة وام هومان وفي الاسلام اسماء وحبيبة -

أولاده : كان له ستة أولاد ثلاث بنين وهم عبد الله وأمه قتلة وعبد الرحمن ام ام هومان ومحمد امه أسماء وأما البنات فمن اسماء شقيقة عبد الله ونزول الزبير بن العوام ثم وعاشت ام المؤمنين، وام كلثوم وهي تابعية تزوجها طلحة بن عبيد الله، ثم ذكر الاستاذ الططاوي خطبه وكتبه ووصاياها -

أحمد بن عرفان الشهيد

هذا الكتاب يحوى سيرة الإسلام المجدد
السيد أحمد بن عرفان الشهيد وأعماله الخالدة، فلهذا الكتاب مع قصو
لجمه وقلته صفحاته الأهميّة بالغت وقصته كبرى فى لبّته وأحوال الشباب
المؤمنين على الجهاد والدفاع عن دينهم وفيه حجة نادرة بأنّ الإسلام
السيد أحمد الشهيد والعلاوة اسماعيل الشهيد مع أصحابهما كيف أقاموا
دولة إسلاميّة منقلات فى بشاورها مع قلّة عددهم وعددهم تحلم
بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وتقيم العدل وأزانت
الشعبه خلافة الإسلام كأنهم تحت الخلافة الهاشمية -

وملأوا العهد فى هذه الأيام فى أشد حاجته إلى
مثل هذه السير والتواريخ لأنهم محاطون بالأعداء من كل جانب
ونفوسهم وأموالهم وأعراضهم ومساكنهم فى خطر بين الحياة والموت
فالواجب عليهم أن يستعدوا للدفاع عنهما ما استطاعوا من قوة -
وهذا الكتاب مشعل مضيئ يرشد إلى هذه السبيل إن
شاد الله - والكتاب يشتمل على اهدى وأجيب صفحات (١٤٦ صفحة)
من الطبعة الأولى سنة ١٩٦١م من دار الفكر بدمشق -

وقبل أن يكتب المؤلف فى حياته قدم المؤلف
فى مثل الكتاب الأحوال الخلفية لهذه التاريخ ويبدأ ذلك

منذ أن حكم المسلمون الهند ويرجع تاريخهما إلى أكثر من ألف سنة
والفضل في ذلك لعمد بن القاسم القاهن العربي الشاب الذي وضع أساس
هذه الصور وحمود الغزنوي الذي رافع دعائمه ونشاد أركانها - وشهاب
الدين الغوري الذي أتم وأكمل ولقطب الدين ولفقاده من الممالك
الذين ثبتوا البناء ولفظوه وهاجوه ولبابر وأفعاده الذين جددوه ووسعوه
وما نغوا ذى ٥١ -

ثم ينقد الملوك المسلمين الذين حكموا الهند هذه
القرون العشرة لو أنهم كانوا لنشر الإسلام والدعوة إليه وأدوا الأمانة
التي وصحها الله في أكتافهم لكانت الهند كلها اليوم مسلمة -

واستثنى المؤلف منهم بعض الملوك الصالحين المصلحين
كالمملك مظفر الدين من ملوك أهد آباد والملك العظيم آورنغزيب
من ملوك المغول ثم يقول : ما نشر الإسلام في الهند هؤلاء الملوك
بل نشره ثلاث من مشائخ الصوفية أعظمهم أثرا في هذا الباب
المسيح معين الدين الجشي المتوفي في أوائل القرن السابع الهجري الذي
أسلم على يده نحو نصف مليون من الجوسس - (١) -

موقف الطنطاوي من الصوفية : وكانت الصوفية هي الطريق
الذي دخلت الإسلام إلى الهند والصوفية لها وجهان (١) وجه

(١) على الطنطاوي : الله بن عرفان الشهيد ص ٧ -

إسلامي أصيل وهو تنقيت الباطن وإصلاح القلوب بصدق التوحيد
ودوام المراقبة والتردد بين الخوف والرجاء والإخلاص لله في كل
عمل ولله على كل نعمته والصبر على فرائضه وعن محامده وفي بلاياه (٣).
(ب) ووجه بدعي دقيق وهو ما أحدث فيما من القول بأن الشرع
شركان ظاهر وباطن ووحدة العبود وسقوط التكليف وأمثالها
من الدعاوى الباطلة المخالفة لما بعث به محمد عليه الصلاة والسلام
يقول الأستاذ الطنطاوي في هذا القسم : بل هو من وهى الشيطان يرد
على قائله كائنا من كان لأن الرجال يعرفون بالحق والحق لا يعرف بالرجال (٤).
فألفض حياة الامام السيد أحمد الشهيد في أوجز عبارة
في ضوء هذا الكتاب -

هو المدين عرفان من أسباط الشيخ أبي سعيد (أى من أولاد
بنته) بن محمد ضياد بن أبي الله بن علي بن أبي النقشبندی من نسل
الأمير العالم قطب الدين محمد بن أحمد المديني الكردي وهاوينا أكبر الزوايا
في رأي بريلي في ضواهي ندو -

والله الشيخ محمد عرفان شيخ جليل من شيوخ الطريقة
وعالم من علماء زمانه . أبي ابنه أحمد في الزاوية فكانت

ديناه كلها الدوائر والمحابر والصلوات والأذكار ودهوس العلم ودهوس
 العظ لم يعرف الدنيا غيرها ولم ير سواها وأقبل ابناد الشيخ عمران
 أثناء دهاسنهم ومطالعتهم لينفون الطريقت على القاعدة التي وضعها
 لهم من قبلهم وهي الاستسلام للشيخ استسلاما مطلقا من كل قيد أو
 شرط وتلقى كل ما يقول بالقبول فليس للمريد عندهم أن يجادل شيخه
 يوم القيامة ولديهم وسائل سحرها ببطا ما وردت في كتاب
 ولا في سنة مع أن القرآن يصح بقوله تعالى: وإذا سألك عبادي
 عني فإني قريب -

فانصرفت نفس الله عن هذه الأوضاع ولم يقبلها ولكنه
 لم يستطع أن يعلن الاعتراض عليها أو نقدها لما وضعوا في نفسه
 من تقديسها وتقديرها -

فتحة من هذا الانصراف تنفي عن دهوس العالم لا
 كرها بل كرها بالطريقة وما فيها من محدثات لم يعرفها السلف -
 وليس فيه العجب أن الغلام كيف بدأ سيره هذه
 الطريقة لأنه رأب الأخطاء الأعلام المجددين منذ طفولتهم (الباش)
 وكان أخوه اسحاق هو المؤكل بتعليمه فحزم على رفع
 الأمر إلى أبيه أنه يرغب في العلم وهو يرغب عنه ويعرب إليه

وهو ينفرد به فتولى الشيخ الموالي تعليم الولد وبذل في ذلك جهداً
فلم يكن لذلك أثر يذكر فلم يحفظ إلا سوراً من القرآن الكريم فتألم
ولكن استسلم لمشيئة الله وتلقى ما قدره بالقبول راضياً وأغفاه
من الدراسة -

تقوى وإيمان : فأهسى لأنما خسو شيئاً بانقطاعه عن الله
فغوض عنه بالاقبال على عبادة الله والإنسان إلى الناس فلم يكن
يلهو لهم الصغار ولم يعبت عبتهم بل كان في جد كجد الكبار وزهد
كزهد الأقباط فبدأ يمضي أوقاته في خدمته الأهمال والكمون و
الأنام -

فلم يسمع بصغيره أو عاجز أو مجنون مسكين إلا
مشى إلى بيته وتعرف حاله ثم لال اليم بنفسه الماد والمطرب
وشرى لهم ما يحتاجون إليه وهداه على رأسه ولا يسألهم
أجر ولا يقبل منهم إن أعطوه -

إلى لکنو : فضاف بهذا البند الصغير فاستأذن أباه فاذن
له بالذهيل إلى لکنو وفارق راي بريلي في سبعة من رفاقه
ولم يكن لهم إلا فرسى واحد فكانوا يتناوبون ركوبه وكان

الإبلز قد وضعوا أقدامهم في الهند فافتار عمل الجندي العادي وكان
يطرح نفسه على خطر وينتدب لكل مغارة ابتغاء الثواب وهم في
الأجر -

إلى دهلي : وكان أجل أمانيه أن يذهب إلى دهلي لصحب الشيخ
عبد الغنيز المحدث الدهلوي رابن الإمام وفي الله الدهلوي صاحب
الحجبة البالغة وغيرها من المصنفات فذهب إليه فلما عرفه الشيخ
أنه من أسباط الشيخ أبي سعيد أكرمه وعنى به فاقبل على العلم وبدأت
طلائع نبوغه وبعاده عن غيبيته وكان ذلك سنة ١٠٢٢ هـ وكان عمره
أدنى وعشرون سنة -

العودة إلى الهندية : وغلب عليه شوق الجهاد في سبيل الله
فذهب إلى العسكر الأمير المجاهد نواب مير خان ولبث عنده بضعة
سنتين يشاهكه في حلاته ولحضر معه هروبه وكان السيد الله
يريه جهاد الكفار والهرب لإعلاء كلمة الله لعل الشهاداة تكتب لها
فلما رأى أن مير خان يحارب للغلبة وانحنا ثم تركه -

العودة إلى دهلي : وعاد إلى دهلي واشتغل بضر السنة والدعوة
إلى الطريقت اللفية وكان يحبا كل العجب أن ينشأ في رهاب
الصفية وأن يتربى في الطريقت النقشبندية ثم ينتهي إلى اللفية

وَجَمَعَ لَهَا بِرَاهِينَ وَمَقَامَاتٍ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا -

ولعل هذه الدعوة كانت نَبِيْجَةً لِمَقْدَمَتَيْنِ أُولَاهُمَا اتِّصَالُ
بِالشَّيْخِ الدَّهْلَوِيِّ وَتِلَا مَذْهَبِهِ وَذَهَابُ مَذْهَبِهِمْ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْكُتَابِ
وَالنَّسْتِ وَمَحَامِلِ الْمَذْهَبَاتِ وَالْمُبْتَدَعَاتِ -

وَتَأْنِيْهِمَا مَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ الصُّوْفِيَّةُ فِي الْفَهْمِ أَوْ اعْتَقَدُوا
بِالْحُلُولِ وَالْوَحْدَةِ وَالْعُلُوفَةِ عَلَى رُسُومِ وَشُعَائِرِ لَاصِلَاتِ لَهَا بِالْإِسْلَامِ وَمُعْظَمِ
اشْتَغَالِهِمْ بِكُتُبِ الْمَنْطِقِ وَالْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ -

فَبَاحَ الدَّعْوَةَ الْكَلْفِيَّةَ : وَأَقْبَلَ النَّاسَ عَلَى دَعْوَتِهِ وَكَثُرَ اتِّبَاعُهُ
وَالنَّصَارَةُ وَكَانَ مِنْهُمْ بَلَاءَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الْعَلَامِيُّ إِسْمَاعِيلُ
بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الدَّهْلَوِيِّ (وَهُوَ هَفِيدٌ وَلِيُّ اللَّهِ الدَّهْلَوِيُّ) وَكَانَ أَلَدُ
أَعْلَامِ الْعِلْمِ وَالذِّكَاةِ وَقُوَّةِ النَّفْسِ وَصِلَابَةِ الدِّينِ وَلَهُ مَصْنُفَاتٌ مِنْهَا
الْأَصْرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي جُمِعَ فِيهِ أَجْنَابُ السُّبُودِ وَأَقْوَالُ وَلَدِ "الْإِيضَافَةِ"
وَهُوَ أَجْمَعُ مَا كُتِبَ فِي النَّسْتِ وَالْبِدْعَةِ وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ فِي دِينِ
اللَّهِ وَأَعَزَّهُمْ لِلنَّسْتِ لِيُضِبَّ لَهَا وَيُنْزِبَ إِلَيْهَا وَيُشْنِعَ عَلَى الْبِدْعِ
وَأَهْلِهَا وَقَدْ لَزِمَ السُّبُودَ الشَّهِيدَ حَتَّى قَضَى مَعَهُ شَهِيدًا سَعِيدًا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَهُ كِتَابٌ مَعْرُوفٌ فِي الْعَقِيدَةِ بِاللُّغَةِ
الْأَرْدِيَّةِ وَهُوَ أَتَمُّ الْكُتُبِ وَأَجْوَدُهَا وَهُوَ تَقْوِيَةُ الْإِيمَانِ، الْبَاهِتِ

ومنهم الشيخ عبد الحى بن هبة الله البرهانوى وكان من أهل تلامذة
الشيخ عبد العزيز -

فتمت دعوتك دهلى فبدأ من دهلى سياحاته فى البلاد
فزار مع طائفت من أتباعه ٧ أمفوا وسهامنفوا وبريلي وشاهجهانفوا
وغیرها من القرى والبلاد -

٧ واجه : وكان فى الهند عادة من عادات الوثنيين تسربت إلى
المسلمين هى انهم لا يتزوجون بالأمم ولا يكادون يكون لهم هرمه
فأقدم السيد على أمر عظیم فتزوج من أممته أھیه البکر اسماعى وكان
أول شریف يصنع هذا وهم بذلك هذه البدعة المنكرة -

بین بريلي وكنو : أقام مدة فى بلدته ٧ أى بريلي وكان
مع الشيخ اسماعيل والشيخ عبد الحى وخلق من العلماء والمشائخ يمشون
معهم ويحضرون مجلسه ويدعون دعوتك ثم أهل إلى كنو فتابعه الناس
فيها أفواجا وأقبلوا عليه -

إلى ما كان يدعو به - فكان نزوله على البلد كنزول العیث فيه
الحیر والبركات وكانت دعوتك إلى التوحيد الخالص وبند الشوك
ظاهره وباطنه كبیره وصغیره وترك البع وقمعا -

الجمع : وعزم على الحج و ذلك سنة ١٢٣٦م فتوجه معه سبعين
 واثسون من أصحابه . كان في مقدمتهم العلماء والمسنّخ الصالحون فلم
 يركب البعير إلى هذه بل جاب الهنـد ينقل معه الجمع الكبير من بلـد إلى
 بلـد فكلما حل بلـداً أحيى في أهلـه شعائر الدين وأكلن فيه كلـمته فكان
 الناس يتهافون عليه يزدهون في طريقه ليروه ويسمعوا منه
 ويسبقونه إلى البلد الذي يقصده -

ليثوب العاصون منهم ويسلم اللغاة ولقد دخل في الإسلام
 في هذه المـهـلة . لما هـر لا حصيم العد ، أكتب الفـنـت من "دلو" من
 أعمال أي بريلي وهي على نهر الكنج ومر على "الله آباد" وغار نفوس
 وبنارس "وعظيم آباد" حتى وصل إلى كلاته وأقام بها أياماً ثم ركب
 البعير إلى الحجاز وانتفع به خلق كثير من أهل الحمير (١) -

وكان من بركات هذه المـهـلة أنها كانت رداً على علماء
 السوء الذين كانوا قد افتوا بسقوط فرض الحج لعدم الأمن وخوف
 الفتن في الطريق وكانت تذكيراً لدعواهم -

الدعوة إلى الجهاد : ومن أكبر مقاصد السيد من دعواته بت
 ٧٧٧ الجهاد في المـهـل عمل على ذلك في جولاته في الهند وفي
 ٧٧٧ هـ إلى الحجاز ، وتكن على غرس ٧٧٧ الجهاد في نفوس المسلمين

(١) على الطنطاوى : الله بن عرفان الشهيـه - ص ٦٦ -

فاستجابوا لدعوة الجهاد فلم يرجع السيد من الحج حتى سمع أخبار ما يصنع السيخ بالمسلمين في البنجاب وما ارتكبوا فيهم من جرائم من قتل الأبرياء وهدم الأضرحة وهدم المساجد أو تعطيلها أو تدنيسها وأن المسلمين لما تجزوا منهم هجروا من أجلهم بلادهم ونزحوا عنها وأفلوها لهم.

فما جاز ذلك في نفسه الغضب لله ولدينه ولحاربه وأكلن الجهاد فأقبل الناس عليه ملبين واجتمعوا حول وبالعوه على الإمامة في ١٢ جمادى الآخرة ١٢٤٤ هـ -

يقول الأستاذ الدكتور أحمد أمين : وجاء مصطلح آخر اسمه كذلك السيد أحمد فجمع واحتقق مذهب ابن عبد الوهاب وجاء إلى الهند داخيا بدعوة من تحريم زيارة الأضرحة والشفاعة بالأولياء ونزاد على ذلك دعوة أن الهند دار حرب لا دار إسلام وأن الجهاد فيها واجب على المسلمين - (١).

المعاصري : كان يقود جيوش السيخ راجبت سيند ملك البنجاب وقد انضم بشجاعة وقسوة وجبروت بفنون الحرب فحنى بعض المسلمين أن لا يقوى السيد ووزيره السيخ اسماعيل أسام هذه القوة لا تخم أصحاب دفاخر وكتب ومصلى ومحارب ما كانوا اطل قراع وضراب ونسي هؤلاء أن الأيمان يصنع

العجائب، ولكن السيد لم ينس بل كان يؤمن أن النور من عند الله
وكم من فتنة قليلة تخبى فتنة كثيرة بإذن الله والله مع
الصابرين . -

فتشبت المعركة بين المجاهدين والوهابي البشرى
وانتصر المجاهدون وهزموا جيوش الطغاة الظالمين المعتدين
وسلوا بلادهم وما زالوا يفتحون حصنا بعد حصن حتى احتلوا
بشاور المدينة العظيمة . -

دولة إسلامية : وأقاموا على الحدود الشمالية للهند دولة
إسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسوله فانتشر الأمن وعم
الرفار وساد الإفار وألح الناس أنهم يعيشون في عهد
الإسلام وبقي السيد هو الحاكم المطاع في هذه البلاد الواسعة
ودامت هذه الدولة أربع سنوات وكانت تتوكل معزضة
في خلق الدولة البريطانية فلم يجد لها ملصا إلا استغلال الضعفاء
في بعض النفوس المسلمة فتولى المسلمين بعضهم ببعض كلما منعها بأنه
لا يفعل الحدي إلا الحدي وسرعان ما قدعت شيوخ القبائل
الأفغانية وأتوهم بهذه الدولة الإسلامية الناشئة
وأوهمتهم أنها حكومت وهابية وإنما إن قدوات عليهم تهم عليهم (١) .

(١) الطنطاوى: الهدى بن عرفان الشهيد ص ١٠٠ خزنة الخواطر ص ١٠٠
للعلامة الشريف عبد الحى الحنى الندوى -

واستعانته عليهم بجماعت من مشائخ السود من المبتدعات
والقبور بين فافتوهم بجواز قتالهم فصدقوهم وساقوا عليهما من قبائل
الأفغان سبلا من الرجال الأشرار فوضعوا السيوف في آقاب هذه
الفئة من المجاهدين وقتلوهم والعين وساجدين ونصروا استعمار الإنجليز
وطغيان السيخ على أهل ملتهم ودينهم -

المعركة الأخيرة : ولما رأى السيخ ألام والسيخ اسماعيل ومن معهما
أنه لا طاقت لهم به ولم يجوزوا لأنفسهم قتل المسلمين وهم إنما خرجوا
لقتال الكفار الباغين والدخلاء المستعمرين انسحبوا قاصدين كثير يقعون
فيها بغيرين عن السيخ والإنجليز وقبائل الأفغان فلحقهم هذه القبائل و
اعترضتهم دونها ، وكانت المعركة الأخيرة في بالاكوت فاستشهد فيها
الإمامان الجليلان السيد ألام بن عرفان والسيخ اسماعيل الدهلوي -
في طائفة من هيار ملهى الأرض وطائفة لم يجد تاريخ هذه القود
المتأخرة مثلها وكانت ذلك يوم الجمعة في ٢٤ من ذي القعدة
سنة ١٢٤٦هـ - ٥١٢٤٦ -

ثم أخيرا يقدم الأستاذ الطنطاوى تأثراته
عن هذين الإمامين العبدین الشهيدین « مات الشهيدان
العبدان ومات معهما آلاف مؤلفات من المجاهدين ولكن الأثر

الذى خلفه الإمامان الشهيدان لم يمت ولن يموت - لقد كانت
دعوة السيد أحمد بن محمد بن عرفان إلى إحياء معالم الدين وتخليص مما علق
به من البدع والمحدثات وهداه إلى صفاته ونقاره وعودته إلى
إلى عقيدة التوحيد وإلى نذرة الإيمان وإلى أخلاق الإسلام وآداب
وأن يكون المسلم اليوم صورة كاملة لما كان عليه المسلم في
صدر الإسلام وأن يكون المثل الأعلى للمجتمع الإسلامي ما كان
عليه مجتمع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه -

والله اعلم عليهما وعلى من أيدتهما وعلى من استشهد
معهما ومضوانه وبركاته - (١).

يقول العلامة عبدالحى الحنفى فى السيد أحمد: نعال درجة
الشهادة العليا - (٢) -

(١) العلامة الشرف عبدالحى الحنفى: نزهة الخواطر ٧ ص ٣١

(٢) على الخطاوى: أحمد بن محمد بن عرفان (الشوهد ٣٤ ص -

الأسلوب : هو أحد العناصر الأساسية للأدب ، فلا يتصور عند علماء
النقد وجود الأدب بدون توفر هذا العنصر ولا يختص هو بأدب أمك دون
الأخرى بل لا بد منك في جميع آداب الأمم فهو من أهم المقاييس الأدبية
لأن الرجل إذا كانت عنده فكرة ويريد أن ينقلها إلى ذهن القارئ أو
السامع فعبّرما تعبيرا حرفيا فهذه هي اللغة التي استعملها في التعبير
فكرته فلا تسمى أدبا" (١) .

فالأستاذ على الطنطاوى الذى هو موضوع حديثنا فى
الأمروحة فأسلوبه بديع أنيق لا يعرف التصنع ولا التكلف بل يجرى
كمار الهم فلا يواجه مشكلات ولا صعوبات فى التعبير عن أفكاره وفيالائه -
فإذا قطب فهو قطب بارع مصقع وإذا كتب فهو أريب
نابغ وكاتب ممتاز كل شئ عنده فطره وسجيته لا يعرف التصنع
ولا التكلف -

وهو يتحدث عن نفسه فى ذكرياته فيقول " ذلك
كان أفضل ما كتبت فى رأيي ما كنت انطلق به على سبيل طبعي
فأكتب بلا تكلف ويقرأ الناس ذلك بلا تعب وأسوأ ما كتبت
ما كنت اتصنع فيه واهتشد له وأريد أن أتى لما أكتبه العا
فأكتب أنا بكلماتي ولتعب القارئ بقراءتي - (٢) .

(١) أحمد أمين : النقد الأدبي ج ١ ص ٥٥ -

(٢) الطنطاوى : ذكريات ج ٥ ص ٣٤ -

وهذا الذى قاله الأستاذ الطنطاوى ليس بجمد إرعاد بل
ملاحظة بين أدبى وادعائى توافقا كاملا ، والمهم فى هذا المصدر انه
لا يعرف القيد ولا التقليد بل ينطلق إلى التعبير والتجديد حيث يقول
" اننى اتبع فى الكتاب أسلوبا يكاد يكون جديدا - (١) .

وهو لم يقله أحد من أساتذته فى الأسلوب ولم يتبع
اثر شخص معين حيث يقول " وما كان فى أساتذتى الذين قرأت عليهم
ولا فى الأدباء الذين قرأت لهم وأخذت منهم من لى مثله حتى أقله
فيه واتبع أثره وان كان فيهم من هو أبخ منى وأعلى درجته فى
علم البيان ، كما أن صدقنى وفى طريقى انوار العظام ، الله كان
له فى الشعر أسلوب فريد قلده فيه كثير وما قلده هو فيه أهدا (٢) .
وليس معنى ذلك انه لم يتأثر بأسلوب الآخرين ومن
لا يتأثر بالغير ؟ فكل مؤثر ومتأثر لأن هناك تفاوتا كبيرا بين
التقليد والتأثر وفى ذلك يقول " فمن أين قبست هذا الأسلوب
الذى أكتب به ؟ نعم أتبع ثمره بلا شجرة فما تكون الشمار إلا
من الأشجار ولا أوجدت شيئا من غير شئى فما كان موجود من معدوم
إلا أن قال الله " كن فيكون " وما منا إلا متأثر بغيره واثري
بغيره والدنيا أفند وعطارد (٣) .

(١) نفس المصدر ص ٣١ - نفس المصدر ص ٣٢

(٣) المصدر السابق ص ٣٢ -

ثم وضع هذا الأثر بمثابة المثال الرابع وهو أننا كلنا كنا جهر ففتح
 وكانت فكلما ركب أحد أفذه منة سلعت وأعطاه بدلها سلعت أخرى
 ولبت على ذلك الأثر من اثنين سنت فاهتمت عنده مئات من
 الأشياد من كل صنف وكل لون فكل ترونت يعرف كل شئ منها من
 أفذه ومتى أفذه وما الذي أعطاه بدلا منه ؟ -

فلما أن التاجر استفاد من الناس كلهم ، فذلك استفاد
 الطنطاوي من جميع الناس فلم يتأثر بشخصية مخصوصة ولم يفكره
 بل كل ما قرأه وسمعه أثر في ذهنه وفكره . حيث يقول
 « ما قرأت كتابا ولا جالست عالما ولا أديبا ولا سمعت خبرا ولا رأيت
 سرورا ولا كدها ولا نزلت بدرا ولا عابته أهدا إلا ترك في نفسي أثرا
 فهل أقدر أن احصى كم قرأت من الصحف ولم لغيت من الناس و كم
 رأيت من المسرات والأفزان وكم قصدت من الأقاليم والبلدان ؟ كان
 لكل ذلك أثر في تفكيري وفي مشاعري وفي أسلوبي (١) .

فتحة لهذا التأثير أصبح أسلوبه أسلوبا فريدا هذا با

الذي جعل المستمعين لبرامجه الإذاعية يشعرون إلى كلامه فكلماته
 في إذاعات مختلفة من إذاعة دمشق والرياض والقاهرة فكل من
 يعرف اللغة العربية عربيا كان أم غريبا كانوا يتمتعون بكلامه

الذين، وكذا كلما كان يكتب في الكتب ومختلف الجرائد مثل الثقافة،
والرسائل، والملاحون، وغيرها فالقراء كانوا يتداولون ويسابقون
اليه وينتظرون إلى العدد القادم فذلك كلما كان يخطب فخطب
الجمعة فالناس كانوا لا يتحركون ولا يلحقهم التعب ويرفعون أعناقهم
إلى وجهه يستمعون له ويستفيدون منه كأنه سيهم فينتظرون
إلى الخطبة القادمة بشوق ومخبة -

ففي خطبة تأثير بالغ تجلي فيها الحماسة الدينية
والبطولة الإسلامية كما يقول في إحدى خطبه «إني أهاول
أن ألقى اليوم خطبة فلا تقولوا قد شبعنا من الخطب انكم
قد شبعتم من الكلام الفارغ الذي يلقي أمثالي من مسالك الأدبار أما
الخطب فلم تسمعوها إلا قليلا، الخطب العبقريات الخالدات التي لا
تسبح من زوفا ولا تؤلف من كلمات ولكنها تسبح من فيوط النوا
الذي يضئ طريق الحق لكل قلب وتحاك من أسلاك النوار التي
تبعث لهب الحماسة في كل نفس، ولا تقولوا ما ذا تصنع الخطبة.

وخطبة طاهر ق هي التي فتحت الأندلس، وخطبة
الحجاج أفضت يوما العراق وأطاعت نام الفتى التي كانت تستغل
فيه ثم وجهته إلى الحركة المأجدة ففتح جبل واحد من قوار

الحجاج أكثر ما فتت فرنسا في عصرها كلها وبلغ مشارق الصين وملك
الاسلام رالى هذه البلاد كلها فاستقر فيها إلى يوم القيامة ذلك هو
فتية بن مسلم (١). ان خطبة فيختل كانت من أظهر العوامل التي

أنشأت أمانيا الجديدة (٢).

فكل من قرأ هذه الأسطر يعرف أن السسخ الططاوى
ملك العقول وياسر القلوب بأسلوب السحر الخلاب الممتع ولا
يستطيع كل فطيه أن يقدم فطيته بهذه الأسلوب ولا يجوز بث
هذه الخطب الأدباء الكبار والخطباء البارعون. حتى الأستاذ الططاوى
يعترف ذلك لنفسه حيث يقول: وما نعتنى أن نستطيع أن
ألقى مثل هذه الخطب. (٣) -

وليس الأمر كذلك أنه لخطب على هذا الأسلوب
أحيانا بل كلما لخطب فخطب على هذا الأسلوب لأن السلوب موهوب
ومفطور فكما تكلم بلسانك تكلم بهذه الأسلوب لأنه فارس ميدان
البيان. فكلما وأدب وخطابته يصدر على قول النبي صلى الله
عليه وسلم « إن من البيان لسحرا » -

فاذكر بعض النماذج من كلامه التي تصدق تماما على

على هذا الأسلوب

(١) نفس المصدر ص ٣٦ وهاهنا للمجد للأستاذ الططاوى ص ٥ -

(٢) الططاوى: هتاف المجد ص ٦٠ (٣) المصدر كما مر أنفا -

هذا الحديث النبوي الشريف ، وكذا فيها ٧٥٧ جديدة فعالة لأن
كل من كان في قلبه مثقال خردل من إيمان يصبح إيمانك كالجبل الراسخ
ويكون بطلا عظيما في صفوفه فانه وطاهق وابن القاسم وابن قتيبة
وغيرهم من القواد العباقرة من الطبقة الأولى لأن كلام الطنطاري
يميز القلوب ويحرك العواطف وتجت المسلمين على الحفاظ على
مآثرهم ونفائهم وأجسادهم -

هيت يقول: اننا بنو الحرب ، بنو التضيقات ، بنو المعام
الحم والأيام العوالي وانما ما كانت قط قلوب أقوى ولا اظهر
من قلوبنا ولا كانت سيوف أهد ولا أمضى من سيوفنا ولا كان
مجد أعظم من مجدنا ولا تاريخ أعدل بالنصر والظفر من تاريخنا وأنا
نحن طموحنا أرض الجزيرة العربية من بحس يهود ونحن انقذنا
الشرق والغرب من عبودية كرى وقيسو ونحن قصصنا ظمى كل
بهار وكسرنا قبة كل متكبر واننا نحن أبطال بدر واليرموك
والقادسية ونهاوند ولطين وعين جالوت والغوطية وجيل
النار (في نابلس) وأنا هدمنا صروح الشو في الدنيا ثم بنينا فيها
صروح الخير والعلم وأقمنا فيها منار الحق والهدى وصنعنا للناس
خير حضارة عرفها الناس ، لا ما لبثت افخر بالنار ينح الذي تبناه

امسى بل بالتاريخ الذى شوقنا نكتبه اليوم لقد وصلنا ما كان انقطع
من أجادنا فالتقى المجد الجديد بالمجد التليد واجتمعت البطولات التى
نبديها اليوم بالبطولات التى أبديناها بالأمسى .

وأرينا الدنيا أننا ما أضعنا إرثنا من أجداد الأجداد
لقد هبنا لنظهر بلادنا من اللصوص المستعمرين ولنعيد بناء دارنا
ونرفع عليها لواء مجدنا ونسترجع تحت عين الشمس مكاننا .

لا أريد الكلام ولو أهدناه لكنا نحن سارتك نحن فرسان
النابر ونحن أرباب الأقلام ولكننا نريد الفعال ، فليقل أعداءنا ماشاؤوا
وليكتبوا في صحفهم ما أرادوا (١) -

وبعد دراستي عميقة ومطالعتي جيدة وصلت إلى أن
لكل كاتب أسلوبا خاصا ونمجا متميزا فالأستاذ العقاد يكتب بأسلوب
فلسفى خاص وطىء لىن يكتب بأسلوب المتخصص والحمد أمين له طبع
خاص والمازنى فى سلاسة الأسلوب والرائع فى الاستعارة ، وفوقاً
القارئ الحاذق صفحت من هؤلاء الأدباء الكبار يعرف من أين يقو أعضو
أعضو كلام العقاد أم كلام غيره .

وكذا نجد للأستاذ الطنطاوى أسلوبا خاصا ففى
كتابه وانشائه مناجات وعبارات سمعت واضحت جيدة فقلو

(١) الطنطاوى: ذكريات ٥ ص ٣٧ - ٣٨ ومفاتيح المجد ص ٧

تماماً من التعقيد والغرابية تلوح فيها سمات التجديد وأحياناً تكون مزيجاً من القديم والجديد -

وما أجل عبارة قالها الطنطاوى فى تنوع الأساليب بين الكتاب والأدبار فيقول: وإن لأسلوب كل كاتب سمات عامة تبدل عليه بما فى بين سطورها وفى تضاعيف جملتها وكلما تمها وطريقته صفها ومصفها وطول جملتها أو قصرها وسهولتها أو وعرتها وقربها من الحقيقة أو ضربها فى طريق المجاز فى كل ذلك إضاده واسمه وإن لم يكتب فى ذيل المقالة صريحاً كتب معنا تلويحاً وتلويحاً ومن الأساليب ما يكون لافتاً الشابة تبه وللشارب وجهها الذى وهبه الله لهما فخر جليل كما هو الحسن كسب البداوة الذى وصفه المتنبي والنبي فجلد أو تبدل بالأصباغ فتوارى هديها المصفرين وتقد لهما هاموشا ليست لهما وتبدل القائل بالكل الذى حرمت منه وتغلى شعرها المجد لبشر مصنوع بسيط (١)

والاستاذ الطنطاوى يختلف عن الأدباء الآخرين فى تنوع الأسلوب فهو يكتب بأساليب عديدة ونلمس أحياناً فرقاً بين الأسلوب فى هتاف المجد ومجال من التاريخ وأبو بكر الصديق وتعرف عام بدين الإسلام - حيث يقول الشيخ نفسه: لقد

عزمت مادمت أكتب ذكرياتي وأسر أداتي هياتي أن أفتار من
كل نوع من الأساليب كتابتي فقرات ادل بها علي و امثل بها لدر والكتب
وان كان فكره واحدا وقلمه واحدا يتبدل أسلوبه يتبدل حاله" (١) -
وذلك لأن الأدب له صلاته قوية بحال الأديب و
عاطفته والنظام أن حاله الأديب تتغير وتبدل فأحيانا يكون مسرورا
وأحيانا يكاد يمزقه الألم والشدة فيتغير الأسلوب وكلما لمس الأديب
عاطفته الأديب يكون أسلوبه عاطفيا ونحيجا قويا العا -
ولم يتغير الأستاذ الطنطاوي في تنوع الأساليب
بل يتوفر هذا في غيره من عباقرة الأدباء فبحه الشاعر أن بعض
إبياته في ذروة الأدب العالي من حيث فصاحته وبلاغته و
علو أفكاره وسمو معانيه وجوده أسلوبا وأما بعض إبياته
بل بعض قصائده رديئة ساقطت نرتاب في انتسابها اليه كما هو
معروف بين أبي تمام والبحتري أن البحتري كان يقول: بيده خير من بيدي
ورديتي خير من رديتي

فكل شخص أديبا كان أو كاتباً مغفوا كان أو مؤرخا
يتفاوت كلامه في مقياس الأدب فأحيانا يعلو ذلك وأحيانا يسقط
وأما الذات التي لا يسقط كلامه أبداً عن هذا المقياس فهي ذات

سبحانه وتعالى عما يشركون - فكلما الميسر القرآن الكريم كله أدب
مروق ومجزة فله -

وقد ذكرت فيما مضى من هذا الباب أن الأستاذ الطنطاوي
بنه التقليد ودعا إلى التجديد ولكن السؤال يلحق بهذه الدعوى أنه من
أين أخذ هذا الأسلوب ؟ أو من تأثر ؟ فالجواب يكون أقوى وأوسع
حينما نطالع من الطنطاوي نفسه لأن صاحب البيت أدري بما فيه .
فلا الحمد والشكر على أن الشيخ قد أجاب عن هذا السؤال المهم حيث
يقول : فمن أين هبت بهذه الأسلوب ؟ اعترف أنه ليس عندي
جواب حاسم على هذا السؤال ، فأنا لا أعرف من أخذت ولا عن
نقلت أن أستاذي الذين قرأت عليهم ليس فيهم من ترك أثراً
أدبياً حشره في زاوية الكتاب ، حتى العلماء منهم الذين أثرت جل على
بالعربية وفنونها عنهم كالجندى والمبارك ، -

فالمبارك والحمد لله والحمد للجندى ما كان كاتباً قط ولا
أدبياً هو ذلك ولا ادعاه له ولا تسليمه على أنه كان إماماً في اللغة
صداً بين الرواة والجندى وليس دوناً في اللغة والإحاطة بها وهو
فوق في الأدب لم يكتب إلا كتاباً علمية بعيدة عن الأدب المحض
فكان كلامها عالماً بالأدب ولم يكن أدبياً حتى أن الجندى على سنته كباراً

علماء الأثرهم وأمثالهم من علماء الأقطار العربيت يعرفون القواعد ويعرفون المعوج ويعرفون وجه الصواب فإذا كتبوا جانبوه -

والسبب الرئيسي لتكون أسلوبه بديعا لا العا انه انغمس في مطالعة الأدب ولزم الأدباء البهار وصحبهم من أمثال الدكتور احمد أمين والأستاذ الاديب الزيات والسيد الجندى والمبارك والعلامة محب الدين الخطيب وغيرهم:-

فكان يجتهد منذ أيام محمده بالمداوم في الدراسة للأدب العربي فساهم أولا في الأدب العربي القديم وتحت فيه ثم مال إلى الجديده (لا) . . . فيقول : ثم قرأت مئات من المجلدات وكنت اقتصر ابدأ على الأدب العربي القديم ثم انتقلت إلى الجديده , بدأت بالمنفلوطي الذي كان الأستاذ ذا والقوة الذي نقته قلب في الإنشاء وان لم القى ولم اعرفه ثم للعقاد والملازني والهاشمي والزيات وهين هيلك وصادق غبر وقرأت أجهل صفحات الأدب الأخرى -

وقد فاض الأستاذ أنوعا الجندى بالذكر أن الأستاذ على الططاوى بدأ بالمنفلوطي في الأدب الجديده -

لا على الططاوى : ذكريات و انوعا الجندى : المحاطة والنجده في انثر العربي المعاصر في مائتة عام ٧٥ ص -

فمن المناسب أن أكون في معرض التمثيل لأساليب الشيخ
الطنطاوي، فالمقاطع التي قالها في الجزائر وضمائهما أجبني أسلوب
عجبا كبيرا لأن في هذا الأسلوب ما راجع إلى ما ووسى الفرنسيين
الذين صمموا أن يغصبوا الجزائر ويحسبون أنها قطعة من فرنسا
هيت يقول : الجزائر فرنسية ؟ لم ؟ لم ؟ يا أيها العقلاء جدا ؟ أهى
فرنسية بشعبها أهى فرنسية بلغتها ؟ لقد فشلت لغتهم فيها ولكنهما قد
سقطا وعالمية متروكة وستعود إلى أصلها إلى عروبتهما -

أهى فرنسية بتاريخها ؟ الشعب فيها عربي واللغة
عربية والدين اسلامي وكل هجم من جهائهما وكل هملات في صحرائهما و
التاريخ الذي مضى والمستقبل الذي سيأتي - كل هذا يكذب هذه
الدعوة الوقحة الكاذبة البذرية دعوى أن الجزائر قطعة
من فرنسا (١) -

ثم يقول : أقسم لو أنني كنت فرنسيا فجلت أن أقول أني
فرنسي ولا مفكر أو أريب فرنسي فجل اليوم من نسبته إلى فرنسا
بعد ما صنعت بالجزائر وبعد أن فطنت القادة الخمسة من مجاهدي
الجزائر - ولن يستطيع بعد اليوم شاعر من شعرائهم أن ينظم
بيتا واحدا يغم فيه بفرنسا ويتغنى ببطولتها وأجادتها ولم يغفر

أَجْعِزَا الَّذِي صَنَعْتُمَا ؟ أُهُذِهِ هِيَ الْبَطُولَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ ؟ - (ملاحظات :
هذه أُهَادِيَّةٌ أَزْلَعِيَّةٌ مِنْ أَزَاعَتِ دِمَشْقَ أَيَّامِ نَضَالِ الْجَزَائِرِ)
وقد أُشْرَتْ فِي بَدَائِلِكِ كَلَامِي عَنِ اسْلُوبِ الْكُتُبِ بِاسْلُوبِ
عَالِمِي يَحْرِي الْقُلُوبَ وَيَلْعَبُ بِالْعَوَاطِفِ وَيُبَيِّنُ الثَّوَابَ وَتَلْعَبُ بِهِ
الْجَمْعُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَكَذَا هُوَ يَكْتُبُ بِاسْلُوبِ فِي التَّرْسِلِ وَالْأُسْلُوبِ
الْقَصَصِ وَفِي السُّلُوبِ مَتَنُوهَا هَسْبُ أَطْوَالِ هَيَاتِهِ فَكَمَا كَتَبَ فِي شَبَابِهِ
مِنْهُ قِطْعَتِ أُرْدِيَّةٍ خَالِصَةٍ عَاطِفِيَّةٍ كَمَا يَقُولُ الْأَسَازُ الطَّنْطَاوِي
« مِنْهُ تَرُونَ الطَّنْطَاوِي السَّيْفِ يَكْتُبُ بِمِثْلِ الْأُسْلُوبِ الْعَاطِفِي الَّذِي جَرَى بِهِ
قَلَمُ الطَّنْطَاوِي الشَّابِّ ؟ -

لَقَدْ سَأَلَنِي أَخِي نَاجِي لَمَّا قَرَأَ كِتَابِي إِلَى الْأَسَازِ الْأَمِينِ
هَلْ تَقْدِرُ أَنْ تَكْتُبَ الْيَوْمَ مِثْلَ هَذَا ؟ قُلْتُ هَاتِ ذَلِكَ الْقَلْبَ
الَّذِي كَانَ لِحِفْقِ الْحُبِّ وَلِصِفْقِ بِالْعَوَاطِفِ الْكُتُبِ مِثْلَهَا بَلْ أَجَلُ مِنْهَا
وَلَكِنْ الْمَرَأُ يَلْبَسُ لِكُلِّ هَالَةٍ لِبُوسَهَا وَيَتَخَذُ لِكُلِّ سِنٍّ مَا يَنْاسِبُ
تِلْكَ السَّنَ (١) -

فَإِنَّمَا لَا يَكْتُبُ أَوْ لِحِطْبِ فِي الْمَوْضُوعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ
يَأْتِي فِي أَثْنَادِ كَلَامِهِ بِأَسْئَلَةٍ أَوْ لَعْنَةٍ تَوَثِّرُ فِي النُّفُوسِ أَسْرَعَ تَأْثِيرِ

لأن المثال له تأثير أقوى في نفوس البشر كما قال الله جل وعلا
 «وذلك الأمثال نظر بها للناس لعلهم يتفكرون» -

فيعمل في الدعوة الإسلامية ؛ ونحن نعرف أنها دعوة
 لأصعب الطريقين وأشق الأمرين ، ذلك لأن الأقدام مع الهوى
 سهل ولكن الصعود إلى المثل الأعلى صعب والماد ينزل وهذه حتى
 يستقر في قراره الواري ولكنه لا يصعد إلا بالمضغبات (١) . -
 وكذا يقول : إذا كنت مسافرا وهذه فرائد أمانك منق
 طريقين طريقا صعبا صاعدا في الجبل وطريقا سهلا منهدا إلى السهل -
 الأول فيه وعرة وحجارة مشوهة وأشواق وهوى ولكن إمامه
 لوحته نصبتهما الحكومة فيما أن هذا الطريق على وعرة أولى و
 صعب بل سلوكه هو الطريق الصحيح الذي يوصل إلى المدينة
 المبكرة والغاية المقصودة -

والثاني معبد تطلعه الأشجار ذوات الأنهار و
 الثمار وعلى جانبيه المقاهي والملاهي فيها كل ما يلهي القلب ويسر العين
 ويشغف الأذن ولكن عليه لوحته فيها «التي طريق فطر مهلكة
 آخره هوة فيها الموت المحقق والمهلكة الأكيدة فأبني الطريقين تسلك ؟ (٢)»

- (١) الططاوى : فصول إسلامية : ص ٥ -
 (٢) الططاوى : تعريف عام بدين الإسلام - ص ١١ -

والشيء الذي يمتاز به الأستاذ الططاوى في أسلوبه انه يقدم العلم
لأى المعلومات في صورة أدبيّة فيمكن أن نسمي هذه الطريقتَ تأديب
العلم كما كتب الأستاذ أنوار الجندى في الططاوى بعنوان « تأديب التاريخ ».
لأنه يبين التاريخ في قالب أدبي -

فحينما يذكر ذكرياتك وهلاكك لا يلتفتى على سواد ما رأى
وما سمع وما شاهد بل يثير إلى أشتات معنويات كما نفهم من هذه القطعة
الأدبيّة المعجزة « هذه كوائش، التي دخل منها الإسلام إلى القاهرة
الهندية ، من هنا دخل ابن القاسم القائد العربي المسلم ، ومن هنا بعد
هين أو من طريق قريب من هنا دخل القائد الأفغاني المسلم السلطان
حمود الغزنوي ، ومن هنا دخل الفاتحون المسلمون الذين ألقوا على
كل ثرى دما من دمائهم نيكاً وتركوا في كل أرض شهيداً عزيزاً وفلقوا
في كل بلد من يشعل للناس المصباح الهدى في ليل الجهل والظلم يدهم على
طريق الحق والخير حين يلقنهم أحكام الإسلام (١) -

وكذا نجد هذه الفكرة فيما كتب في ذكرياتك وكتبه الأخرى
عن تأريخك للهند بعنوان دهلي ... الفردوس الاسلامي المفقود ،
هيت ليقول : الهند التي كانت كلمنا فلم يبق في أيدينا
منها إلا أثارنا ، مساجد مهملات من شعائرها وما زن قد فقدت

مؤزنيهما وقلاع غخاب عنهما جنودهما وقصور فارقيهما أصحابهما ورايات
قد سكنت المثالف لم تعد ترخرف في سماءهما وسيوف قد هدئت
في أنجادهما لم يبق لهما منة من يسلمها .. هذه هي الأندلس الكبرى، هذا
هو الفردوس الإسلامي المفقود -

ومن سمات الأديب الأملح أنه قادر على التنقل بين
الأغراض المختلفة من الأدب، ولو أنه لم يمتاز في غرض مخصوص كما هو
القول المشهور في تفضيل الشعراء الجاهليين أن امرأ القيس إذا هكب
والنابتة إذا هب وزهر إذا هجب والأكشى إذا طرب (١) -

وكما أن جريراً يفوق صاهيب في تنوع فنون الشعر و
قلته التكلف وهاجته الغزل والنسيب والغزلان يفوقهما في الفهم وكثرة
اللغات والأفطال في تهذيب الشعر وبصائه طوال جيلاد - (٢)
فذلكه نجد الأستاذ الطنطاوي يفوق الأدبار البهار
في اشتعال الحماسة الدينية والبطولات الإسلامية لأنه فاحش هذا
الميدان -

وأنا أباهاش أجدّه متفوقاً في الحماسة والبطولات
والشجاعة والتذكير بالأبجار والمآثر المفقودة على جميع الأدبار البهار -

(١) بطرس البستاني ، أدبار العرب في الجاهلية والإسلام ص ٢٢٣

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ص ٢٨٣

ولأنه هذا الأسلوب عند العقاد ولا المازني ولا الحمد أمين
ولا يفرهم من كبار الكتاب والأدباء -

نعم ! فبهذا الأسلوب عند خالصة العلامة محب الدين الخطيب
الذي ذكره الطنطاوي في مختلف أثاره بالتشديد الجليل ، ولكن بين أسلوبيهما
شيء من الفرق والتفاوت وهو أن خالصة أكثر ما يكتب في الرد على
الملة والمستمع بين الفرق الباطلة وبين أهل العلم وأهل العلم في
صعود الأدلة العقلية والعقلية -

وأما الشيخ الطنطاوي فليترا ما يخاطب الشباب المسلم أننا
أصبحنا محكومين ، مظلومين ومقهومين مع أننا حكمنا الأرضى سلاطين
وأمرار وكماء والدنيا بأسرها كانت تخضع أعمارها ورووسها أمام
أسيافنا وأما هنا -

ولكن ههنا نراه يتحدث عن الغول والنسب والحب
لأنه مختلفا في هذا الصنف الأدبي -

ومن العجب في هذا المقام أن الأستاذ الطنطاوي
قاضي ممتاز بل المستشار في محكمة التمييز به مشق وهو رجل متدين شجاع
الإسلام وعلم الإسلام وكل شيء عنده الإسلام ولكنه مع ذلك قد
ساهم في الحب والغول بل يدرك من كلامه أنه يأتي بالفكرة و

والأسلوب الذي لا يستطيع كل أديب أن يأتي به ، ومن الحق أنه ليس فيه حجب لأنه لا يساهم في الحب إلا بالحق والعمى بل كلما كُتِبَ فهو في الحب العفاني والعذري كما في سيدنا هسان بن ثابت ولعب بن زهير رضي الله عنهما ساهما في هذا الحب -

والمهم أنه لا يتحدث عن الحب وعشقه بل يبين أن الحب من الفطرة التي فطر الله عليها الخلق جميعا -

والأستاذ الطنطاوي قال في هذه المناسبة كلاما لطيفا في أشهر مصنفاته « رجال من التاريخ » -

« هذا فصل في الحب ، فلا تقولوا يا عجماء ! شيخ وقاض و يتكلم في الحب ! وما الأدب كله ؟ وما الشعر ؟ ان لم يكن كلاما في الحب ؟ ومن هزم على المشائخ القول في الحب ، وهم كانوا الأئمة في كل شيء وكان من كبارهم ثلاثة أوفياء كتبوا لم يؤلف مثلها علموا فيها الناس أفاني العمى ولقنوا أصول العشق كبار العاشقين وهم : ابن القيم وابن حزم وابن داود ، ثلاثة من جبال العلم وأعلام الإسلام » (١) -

فمن المناسب أن أسرد بعض مقالمات في الحب التي يذكر فيها الحب في فكره سامية فريدة وفي هذه المقالمات فريدة وابتكارا. حيث يقول في قصة ابن الحب من كتابه قصص من التاريخ - « والله

الذى أمال الزهرة على الزهرة حتى تكون الثمرة وعطف الحمامة على
 الحمامة حتى تنشأ البيضة وأدنى الجبل من الجبل حتى يولد الوارى
 ولوى الأرض فى مسراها على الشمس حتى يتعاقب الليل والنهار هو الذى
 ربط بالحب القلب بالقلب حتى يأتى الولد ولولا الحب ما التفت الغنى
 فى الغابة النائية ولا عطف الطبيعى على الطبيعى فى الناس البعيد ولا
 هنا الجبل على الرابية الوارعة ولا أمد ينبوع الجدول الساعى نحو البحر
 ولولا الحب ما بكى الغمام لحدب الأرض ولا ضللت الأرض بزهر الربيع
 ولا كانت الحياة (١) -

فماهى العواطف وماهى المعانى وماهى الأفكار وما هو
 الأسلوب فى سرد هذا الحب ؟ انما عواطفه جذابة ومعان سامية
 وأفكار عالية والأسلوب بهيج أنيق -

وكذا يصف الأستاذ الطنطاوى لب شاه جيهان نروجه
 « ممتاز كل » وكان لشاه جيهان نروجه لا نظير لحسنها فى الحسن ولا مثل
 لبها إياها فى الحب هى ممتاز كل فماتت فرثاها ولكن لا بقصيدة من
 الشعر وفلدها ولكن لا بصورة ولا مثال ، لقد رثاها فخلدها بقطعة
 فنيت من الرقام ، ما قال شاعر قصيدة أشعر منها ففى شعر وهى أنثى
 وهى صورة وهى أعظم نفعت فى فن العزان . ثم يقول « وهى أعظم قصى

الحب على الإطلاق ، لقد صدح موت هذه الزوجة العجيبة الابطراطوا
العظيم فزعه في دنياه (١) .

ويقول كذلك : وذلك الحب الخالص وذلك العواد
العجيب الذي لملك شابهيمان لزوجة المحبوبة الجميلة التي ماتت في
شبابها وفي فنتها وجمالها "مماز محل" -

يقول الأستاذ الطنطاوي في هذه المناسبة : أشرت
مرة فقرات مما كتبت في شبابي عن الحب من كتابي « صوم وفواطر » وكتابي
« قصص من التاريخ » وكتابي « قصص من الحياة » وثقوا اني قلت ولم افعل
والشعراء يقولون ما لا يفعلون واني وصفت جمال المرأة وفتونها وصفها
دقيقا صادقا ولكن ما قارنته نذرة منك بالحرام ولا عاها بئها فسمعت طرفا
منه زوجتي وأنا املك في المائدة على الأخ الكريم طاهر ابى بكر ناموس
« الشرف الأوسط » (أى كثرهما) وهو جزاه الله خيرا بسجلها و
ويطبعها وجزى خيرا ولدى الأستاذ عادل صلاحي الذي يصحها فأثرت
على ما سمعت وقالت : ماذا يقول الناس عن شيخ يكتب في الحب
فترددت وأثرت فتوما أشرت . (٢) -

ومن الأنسب أن اسرد قصة عجيب من أطرف ما وقع
في حياة الأستاذ الطنطاوي التي هي أكبر دليل في علو أسلوبه وسمو
الطنطاوي : رجال من التاريخ ، ١٨٤ ص -
(٣) الطنطاوي : ذكريات ٩١/٥ -

كانت الأدبية وهي أن الأستاذ الطنطاوي وصل إلى البصرة و
دخل المدرسة التي كلف فيها بالتدريس فلم يدخل على المدير بل دخل
الصف رأساً فكان شاباً شيطانياً نزع رداءه (جاليته) وخلص وشعر
كتمه عن طرفه ساعده كأنه طالب كبير ولا ينبغي للمدرس أن يصنع
مثل هذا ولا سيما في دروسه الأولى قبل أن يعرف الطلاب ويثقوا
من علمه وفضله وليثق هو من أربعم وأهتر اسمهم له ولكنه دخل
وسط المحاضرة ولو كان ذلك خطأ ولكنه دخل اتفاقاً فوصل
المدرس في آخر وقت فراح الطلاب يخرجون من صفوفهم إذ نظر المدرس
إليه في هذه الحال فلاناً أنه طالب تافه عن المدرس فقال يا حمارة!
أين ته دخل؟ تافه وسط المحاضرة وقد دخل على هذه الحال من قلته الأرب
أظن أنه لم يحضر المدرس هل تستطيع أن تلخص ما قلته أمس عن
البحري؟ هيا تكلم عن البحري يا حمارة .

فأخذ الأستاذ الطنطاوي يتكلم عن البحري بلغة
سليمة ولهجة موزونة وأطاحت بالموضوع واستوعب كل ما
قال المدرس فيه وما قال فيه الناس وشرح ما جازبه من
الشواهد فترك المدرس يتكلم كشر دقائق أو أربع ساعات وكانت
عيناها فيما مفتوهين وشفقتاه متباعدتين وهاجباه مرتفعين بهيئة

المدعو مشى الذى فاجاه ما لم يكن يتوقع فقال متحيرا من أنت؟ ما اسمك؟
فأجاب الأستاذ الطنطاوى: على الطنطاوى (القصة ملخصة) .

فيتجلى من هذه القصة ثلثه وجوه فى جودة الأسلوب

ووضاهته البيان -

✓ والأستاذ سهيل إدريس رجل معروف فى الأوساط

العلمية الذى أسس مجلة « الآداب » والذى يقول فيه الطنطاوى:

كان اصغر التلاميذ لنا وبسما ولكنه كان من أشدهم زكاء ونباهة

فصل اليوم من أكبرهم اسما وفلا، لصف كيف بدأ حياته فى الكلية

الشريفة بيروت وقال: قد بقيت فيها خمس سنوات ودم سنى

فيها كاتب كبير يعيش الآن ومنذ فترة طويلة فى المملكة وهو الشيخ

على الطنطاوى. وفى الواقع أن الشيخ الطنطاوى هو الذى بث فى

لحيته الأدب وكان له أسلوب تشويقي جميل وكان كاتباً معروفاً وقد تأثرت

به وكتابته وانصرفته إلى المطالعة وبدأت اميل إلى الامور الأدبية (١)

✓ يقول الأستاذ أدهم الجندى أكبر كتاب العصر الحديث: فعلى

الطنطاوى كاتب هلو الأساليب جيد العبارة، فيه صفاء ووهانة

وفى قلمه غيرة على العربى والإسلام وفيه مزيج من الشام ومصر

ومن الشرق والغرب وهو نفس مشرقه تصورها أهلها وأوهاها

أُشْبِهَ بِالْكَتَّابِ الْمَفْتُوحِ وَلَكِنَّهُ رَأَى ذَلِكَ كَاتِبٌ وَمُفَكِّرٌ لَهُ غُرَابِيَّةٌ
أَعْلَمُهُمْ هُمْ وَقَوْلُ نَفْسِهِمْ فِيهِ ذَلِكَ الْعَلَقُ الْمَقْدَسُ وَالْعَاطِفَةُ الْمَشْبُوبَةُ
وَالرُّوحُ الْمُحَلِّقَةُ الَّتِي تَحِبُّ التَّنَقُّلَ وَالتَّجُولَ وَهِيَ الْمَجْمُوعُ . وَقَدْ أَلْسَبَتْ
قِرَارَتَهُ وَأَسْفَارَهُ قَدَرَةً عَلَى الْعَمَلِ الْأَدَبِيِّ ، وَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ
تَضَعَهُ فِي صَفُوفِ الْأُدُبَارِ بِأَدَبٍ كَمَا تَضَعُهُ فِي صَفُوفِ الْعِلْمِ
بِعِلْمٍ - (١)

ثُمَّ يَلْقَى عَلَى قَوْلِ الطَّنْطَاوِي « أَنَا الْكُتُبُ بِأَسْمَاءٍ مِنْ
سَنَةِ ١٩٢٧ هِيَ يَقُولُ : وَقَدْ كَانَتْ أُبْرِزُ هَذِهِ الْفُرَاتِ قَتْرَةً
كُتَابَتِي فِي الرِّسَالَةِ مِنْ ١٩٣٢ إِلَى ١٩٥٠ مِ الْتِي بَلَغَتْ حَصِيلَتُهُمَا مَجْمُوعَةً
مِنْ الْكُتُبِ بِدَأْتُ نَصْرَهَا كَامِ ١٩٥٨ هِيَ مِبَاهِشُ إِسْلَامِيَّةٍ فِي سَبِيلِ
الْإِصْلَاحِ ، مَعَ النَّاسِ ، قِصَصٌ مِنَ الْحَيَاةِ ، أَنَا رَذَوِيَّاتٍ وَتَامَلَاتٍ
هَتَافُ الْمَجْدِ رِغَالَاتٍ وَطَنِيَّةٍ ، مَقَالَاتٌ فِي رُجُوعِ الشَّامِ ، فِي جِلْدِ الْعَرَبِ ،
صُورًا مِنَ الشُّرُقِ ، لِحَاتٌ مِنَ السَّيْرَةِ ، رِجَالٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ صُورٍ وَفُؤَادٍ ،
قِصَصٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ -

وَهَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ مِنَ الْكُتُبِ تَعْطِي صُورَةً أَجَاهَاتٍ عَلَى
الطَّنْطَاوِي فِي الْكُتَابَةِ فَانْصَرَفَ قَدْ كُتِبَتْ فِي أَنْفَرِ فُرَاتٍ حَيَاتِهِ الْعَقْلِيَّةِ
بِإِضَافَةٍ إِلَى مُؤَلَّفَاتِهِ الَّتِي سَبَقَ أَنْ نَشَرَهَا وَهِيَ "أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ" وَغَمَّ

(١) انظر الجندی : المحافطة والتجديد في النثر العربي المعاصر ، ص ٧٩٠ -

ابن الخطاب " وفي بلاد العرب " لِيَكُنْ أَنْ يَقَالَ إِنَّمَا تَمَثَّلُ صُورَةُ حَيَاةِ
فِكْرِيَّةٍ خُصِيَّتِ قَوَائِمُ الْإِيمَانِ بِأُجَادِ الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِيَّةِ لَعَنَ الْضَارِ
إِيمَانٌ فِيهِ هَرَامَةٌ وَهَدَفٌ وَعَالِفَةٌ وَهَدَ اسْتَطَاعَ عَلَى الطَّنْطَاوَى أَنْ يُلْحِجَ
بَيْنَ الْأُسْلُوبِ الْحَدِيثِ الْقَائِمِ عَلَى التَّحْلِيلِ وَبَيْنَ لُغَةِ أُجَادِ الْأُمَمِ الْعَرَبِيَّةِ
وَكِتَابَتِهَا مِنْ جَدِيدٍ - (١)

وَقَدْ أَضْمَحْنَا فِيمَا سَبَقَ مِنَ الْبَحْثِ أَنَّ الْأُسْتَازَ الطَّنْطَاوَى
يَتِمُّ أَفْكَارُهُ وَلَهْجَتُهُ بِعِبَارَةٍ أُدْبِيَّةٍ مَشْرِقِيَّةٍ لَا تَكُونُ أَبَدًا مَغْلَقَةً غَامِضَةً
وَلَا مَبْهُمَةً وَأَنَّكَ كَأَنَّكَ مُتَقَفًا بِثِقَافَةِ أُدْبِيَّةٍ فَجَادَتْ بِبَارَتِهِ الْأَصْحَاحُ
أُبْلَغَ -

وَهُنَاكَ مَثَالٌ جَيِّدٌ وَهُوَ التَّفَاوُتُ فِي الْأُسْلُوبِ بَيْنَ
مَوْلَانَا « ابوالكلام آزار » وَالسَّرَاسِيْدِ أَلِيَّهْ خَانَ ، فَكُلٌّ مِنْ لَدَى ذَوْقٍ
فِي أَدَبِ الْأَهْلِ دُوَّ يَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّ مَوْلَانَا آزَارَ مَعَ مَكَانَتِهِ الْأَدْبِيَّةِ
الْمُتَوَسِّغَةِ لَا تَكُونُ عِبَارَتُهُ وَاضِحَةً لِكُلِّ قَارِئٍ بَلْ لَا يَدْرِي أَنْ يَكُونَ ذَا
مَلَكَةِ أُدْبِيَّةٍ جَيِّدَةٍ فَكَثِيرًا مَا قَرَأْتُ بَعْضَ سَائِلِهِ مِنْ كِتَابَةِ "خَبَارِ
خَاطِرٍ" فَحَوَّكْتُ لِسَانِي وَقَرَأْتُهُمَا وَلَكِنْ فَمِنْهُمَا كَانَ صَحِيحًا -

وَأَمَّا السَّرَاسِيْدُ أَلِيَّهْ يَكْتُبُ بِأُسْلُوبٍ سَهْلٍ وَاضِحٍ يَفْهَمُهُ
كُلُّ قَارِئٍ وَلِيَسْبِ الْقَارِئُ أَنِّي اسْتَطِيعُ أَنْ أَتَى بِمَا أَتَى بِهِ أَلِيَّهْ خَانَ وَهُوَ فِي

الحَقِيقَةُ لَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وَإِنِّي يَكُونُ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَانُ بَيْنَهُمَا لَمَّا بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ -

صمعت بعض اللُّبَّاءِ فِي أُسْلُوبِ مَوْلَانَا أَنَّهُ إِذْ أُدْبِيتَ
الْعَالِيَةُ النَّادِيَةُ أَصْبَحَتْ هَاجِرَةً بَيْنَ الْقَارِيَةِ وَفَهْمِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ
فَالْأُسَازُ الطَّنْطَاوِي يَكْتُبُ بِمِثْلِ أُسْلُوبِ السَّوَالِيدِ أَلَمْ
فَأُسْلُوبِي وَاضِحٌ وَلَا تَكُونُ فِي جِبَاهَتِكَ صَعْبَةٌ وَلَا مَعْقَدَةٌ لَمَّا تَوَجَّهَ فِي
عِبَارَتِهِ الْعِفَادَ وَطَرَفَ هَيِّنٍ بَلْ تَكُونُ وَاضِحًا مُشْرَقًا سَهْلًا لِعِبَارَتِهِ أَلَمْ
أَمِينٍ وَالْأُسَازُ الزِّيَاتُ -

وَكَيْفَ لَا تَكُونُ عِبَارَتُهُ عَلَى نَسَبِ عِبَارَةِ الزِّيَاتِ
لَأَنَّ الطَّنْطَاوِي أَلْهَدَ عِنْدَ وَلِزْمِهِ وَتَأَثُّرِهِ تَأَثُّرًا كَبِيرًا -
وَقَدْ كَتَبْتُ فِي هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ أُسَازُنَا الْأَكْبَرَ الْأُسَازُ
الْمَكْتُومَ أَلَمْ يَأْتِ النَّدْوَى هَفَافَ اللَّامِ فَيَقُولُ: وَفِي مَدِينَةِ دِمَشْقَ
أَقْبَتَ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ وَقَابَلْتُ فِيهَا أَدْبَارَهَا وَكُتَابَهَا وَشِعْرَاءَهَا وَفَنَائِنَهَا
فَوَجَدْتُ فِيهِمْ عِدْرًا كَبِيرًا يَقْدِرُونَ جَمْعُودَ أَلَمْ هُنَّ الزِّيَاتُ الْعَلِيَّةُ
وَالْأَدْبِيَّةُ وَيَعْتَرِفُونَ بِفَضْلِهِ وَجَمْعُودِهِ فِي سَبِيلِ رَفْعِ مَنَوَى اللُّغَةِ
وَالْأُسْلُوبِ وَالْبَيَانِ كَمَا يَعْتَرِفُونَ بِفَضْلِهِ عَلَى تَقْنِينِ الْحِكَايَاتِ الْيَسَّاسِيَّةِ
الْعَهْدِيَّةِ وَالنَّرْعَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الضَّاهِيَةِ مِنْهُمْ الْأُسَازُ الْكَبِيرُ عَلَى

الطنطاوى عضو محكمة التمييز والأستاذ الكبير عز الدين السنوخي
 عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، وجدت هذين الكاتبين يكثران
 ذكره ويعقدان أسلوباً إذ يجدان فيه روح مصطفى صادق
 الرافعي ومقدرة الكاتب العباسي الجاهل (١).

(١) د/ محمد إسماعيل الذوي، الله في انزيات الكاتب الفنان
 ١٤
 مجلة المجمع العلمي العربي ص ١٣٠ العدد المزدوج ١ - ٢ = ج.

خاتمة البحث

وقد تقوّم في أصول البحث أنّ ثوى خاتمة البحث بيان مدى
ما بذل الباهت من جهه في كتابته لجثه والإلمام بمرابعه ، وبيان الجديه
في البحث الذي لم يطرقه الداهسون من قبل - (١) .

فبناء على ذلك اصوح بأني لم ادخر جهدا في إعداد هذا
البحث بل بذلت كل ما أسكن لي من جهه ودراسه ولا ادهي إلى أي مدك
قد فحجت فيه ولكن حق لي أن اعول بلجس ومحاطفت اني ماسكته في
طريق البحث طريق النقل والعرض كما هو شأن كثير من الباهتس - بل
كل ما استخرجته من نتائج وأحكام فهي حصاره جهودي ودراستي
حول مجتريه الأستاذ الطنطاوي العلميه والأدبيه -

وقد وسع لي الطريق الذي ضاف عليّ بما هب الأستاذ
أنوار الجندی حيث كتب في الطنطاوي في مختلف آثاره القيمه من
أمثال « المحافظه والتجديد في الشرع العربي المعاصر في مائت عام »
والمعالم للأدبيه في الشر والشرو والثقافه » واصوار على حياة
الأدباء المعاصرين »

وهذا الأخير لم المخرجه ولكنني اعتقد انه من أعظم اللب
فنعنا حول الأستاذ الطنطاوي -

(١) د/ محمد عبد المنعم خفاجي و د/ عبد العزيز شرف : كيف تكتب بحثا جامعا -
مكتبه الانجلو المصريه ص ٣ -

والكتاب الذي كان لي بمثابة المشعل المنير للسفن الضالة
هو كتاب الأستاذ الطنطاوي « ذكريات » -

وأنا متأكد كذلك أن هذه البعثة في تل أبيب هامة
بين كتبة الأدب العربي لأنه أول كتاب منقول في حياة الأستاذ
الطنطاوي وهذه مائة الجليلية في مجال العلم والأدب -

ونحن بآب الكتاب والأدباء ولم ينصفوا مع إلا قليلا .
وأما الذي لنحقق الشكر والتقدير من بينهم هو الأستاذ أنور الجندي
والأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي لأنهما يقدا ان جهده ومكانته
المرموق بين الكتاب المعاصرين وكتبنا فيه ما لم يكتبه أحد من الكتاب
(عجزا هما الله على ذلك خيرا) -

(١) أبو بكر الصديق، للأستاذ علي الطنطاوي
جنة شباب الملم (المطبعة الفنية بالقاهرة)

- ١٣٧٢ هـ

(٢) الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام - د/ جميل صليبا
المطبعة الكائنات - ١٩٥٨ م -

(٣) أحمد بن عرفان الشهيد - علي الطنطاوي -
دار الفكر، دمشق ١٩٦١ م -

(٤) أدباء العرب - بطرس البستاني -
مكتبة صادم بيروت ١٩٥٧ م

(٥) الأدب العربي المعاصر في سوريا - سامي الكبيسي
دار المعارف بصر ١٩٥٩ م

(٦) الأدب العربي المعاصر في فلسطين - د/ كامل السوافري

دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٩ م

(٧) الأدب العربي المعاصر في مصر - د. شوقي ضيف

دار المعارف بـ بصرى ١٩٦١ م -

(٨) الأثر في - طوى -

(٩) الإعلام - خير الدين الزهرلى .

دار العلم للملايين .. بيروت

(١٠) الإعلام الألف للـ الأستاذ أنور الجندى

القاهرة - ١٩٥٧ م

(١١) أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث

محمد يوسف كوكنى .

دار حافظ للطباعة والنشر، مصر . ١٩٨٤ م

(١٢) امير البيان شبيب أرسلان . الأستاذ احمد الشرباصي

دار الكتاب العربي بدمشق ١٩٦٣م

(١٣) الأمير شبيب أرسلان حياته وانشائه . سامي الدهان

دار المعارف بدمشق ١٩٦٠م

(١٤) تاريخ آداب اللغة العربية في نجد . جرجي زيدان

مطبعة الهلال - ١٩٣٧م

(١٥) تاريخ الأدب العربي . د/ مقصد حسن ياسين الأنصاري

مطبعة الجامعة اللبنانية ، بيروت -

(١٦) تعريف عام بدين الإسلام ، علي الطنطاوي -

الشركة المتحدة للتوزيع - ط. ث. ، بيروت - ١٩٧١م

(١٧) تفسير القرآن العظيم ٣ . للإمام أبي محمد عماد الدين ابن كثير ٦ -

اقتصار وتحقيق : محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت -

(۱۸) خطط الشام ج^۱ للاستاذ محمد كرد علي

(۱۹) خطط الشام ج^۳ - محمد كرد علي

(۲۰) خطط الشام ج^۱ ، محمد كرد علي .

القاهر

(۲۱) دائرة المعارف الإسلامية ج^{۱۱} (أ و دو) د/ عبد الله وغيره من لجنة

التحرير. دانش گاه پنجاب. لاھور ۱۹۷۵ م

(۲۲) دائرة المعارف الحديثية، احمد عطية الله -

مكتبة الانجلو المصرية -

(۲۳) ذكريات علي الطنطاوي ج^۱ -

دار المناهضة للنشر والتوزيع. جدة ۱۹۸۵ م

(٢٤) ذكريات^٢ على الطنطاوى -

دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - ١٩٨٥م

(٢٥) ذكريات^٣ على الطنطاوى

دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - ١٩٨٦م

(٢٦) ذكريات^٤ على الطنطاوى

دار المنارة، جدة - ١٩٨٦م

(٢٧) ذكريات^٥ على الطنطاوى

دار المنارة، جدة - ١٩٨٧م

(٢٨) ذكريات^٦ على الطنطاوى

دار المنارة، جدة - ١٩٨٧م

(٢٩) ذكريات^٧ على الطنطاوى

دار المنارة، جدة - ١٩٨٩م

(٣٠) ذكريات ج، على الطنطاوى

دار المناصرة، جدة ١٩٨٩م

(٣١) رجال من التاريخ، على الطنطاوى

المكتبة الاموية، دمشق ١٩٦٨م

(٣٢) زعمار الإصلاح، د/أحمد أمين

مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨م

(٣٣) سوريون والعهد العثماني، يوسف الحكيم -

المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٦م

(٣٤) شعر الحماسة والهموبية في بلاد الشام، د/أحمد الطرابلسي

مطبعة نفثة مصر ١٩٥٧م

(٣٥) بقرية فالة، للأستاذ عقاد -

(٣٦) فصول إسلامية، على الطنطاوى

دار الدعوة، دمشق، ١٩٦٠م

(٣٧) في الأدب الحديث ، عم الدسوقي

دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٦ م

(٣٨) كيف تكتب بحثاً جامعياً ، د/ محمد عبد المنعم فغاي والدكتور عبد الغني شرف ،
مكتبة الانجلو المصرية -

(٣٩) المجلد العربي (مجلة سنوية للنادى العربى فى قسم اللغة العربىة وأدائها
بجامعة عليكرة الإسلامية) عظمى المتنسى وعيسى لى -

للأستاذ الدكتور محمد رشيد الندوى (١٩٨٥-١٩٨٦ م)

(٤٠) المجمع العلمى الهندى ، أهدى الزيات : الكاتب الفنان -

د/ محمد رشيد الندوى ، ج ١٤ العدد المزدوج ١-٢ - ١٩٩١ م

(٤١) محاضرات عن الحركة الأدبية فى حلب ، د. سامى الكبيلى

مطبعة نهضة مصر ١٩٥٧

(٤٢) المحافظى والتجديد فى النثر العربى المعاصر فى مائتى عام

أنور الجبلى ، مطبعة الرسالة ١٩٦١ م

(٤٣) مختارات من أدب العرب ج ١ ، الأستاذ أبو الحسن علي اندوي
مكتبة الندوة النجاشية ، لكهنو -

(٤٤) المعاني الأدبية في الشعر والنثر والثقافة ، أنور الجندى .
مطبعة المصالح ، القاهرة -

(٤٥) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ،
دار صادر ، بيروت ١٩٥٥ م

(٤٦) المورد قاموس انكليزي عربي (معجم أعلام) منير البعلبكي -

(٤٧) الموسوعة العربية ، نجيب فرجيت ،
دار نجاشي بيروت ١٩٥٥ م -

(٤٨) نزهة الإسلام والمختارات من ديوانه .
ريب كمال جوس ، مكتبة -

(٤٩) خزهة المخاطر ، العلامة عبدالحى الحسنى الكنوى .

مجلس دائرة المعارف العثمانية ، جده ، آباد ، ١٩٥٩م

(٥٠) نشأة النثر العربي الحديث وتطوره ، عمر الدسوقي

دار الفكر العربي -

(٥١) النقد الأدبي ، أحمد أمين ،

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٢م -

(٥٢) النقد الأدبي ، د/ سمير القلماوى -

دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٥٩م

(٥٣) هتاف المهجر ، على الطنطاوى -

دار الدعوة ، دمشق ، ١٩٦٠م -